١٠ مخاطر للانفتاح العربي السياسي على إيران

الحزب الجمهوري في السودان.. الواقع ومحاولات التأثير

الوجه الآخر .. محمد علي التسخيري



www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

العدد ١٣١ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ

الخطة الإيرانية في نسختها الجديدة!!

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراسات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





رسالة دورية تصدر بداية كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد (١٣١)
جمادى الأولى- ١٤٣٥ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

الخطة الإيرانية في نسختها الجديدة!!

عقب تسلم محمد خاتمي رئاسة الجمهورية الإيرانية في عام ١٩٩٧م بعدة أشهر كشفت رابطة أهل السنة مكتب لندن عن وثيقة سياسية إيرانية سرية عرفت باسم (الخطة السرية أو الخطة الخمسينية)، تناولت الوثيقة خطة إيرانية للتعامل مع دول الجوار مقسمة على ٥ مراحل، كل مرحلة تستغرق ١٠ سنوات، وذلك من أجل الوصول للسيطرة والتسلل للدول المجاورة والهيمنة على المنطقة والإقليم.

وكانت الخطة تقوم على تكتيكات غير عسكرية وإرهابية، كتلك التي استخدمت عقب قيام جمهورية الملالي والتي عرفت باسم تصدير الثورة، وكان من تطبيقاتها محاولة الإنقلاب في البحرين واستيلاء الشيعة على الحكم فيها، وتفجيرات ومحاولة اغتيال أمير الكويت، والتفجير في مكة في مواسم الحج أكثر من موسم، والتفجيرات والإختطاف في لبنان، وقتل عدد من الدبلوماسيين الخليجيين في عدة دول، وهكذا.

ولكن مع هزيمة الخميني في حربه مع العراق، وتزعزع الأوضاع في إيران، اضطرت إيران للجوء للهدوء وتغيير التكتيك، فوضعت الخطة السرية وتسلم خاتمي الرئاسة، وفعلا شهدت تلك المرحلة نجاح خاتمي في تبريد الملفات الساخنة والانفتاح على الدول المجاورة والعالم، وتنفيذ الخطة السرية بدون ضجيج واحتجاجات.

وللأسف أن كثير مما جاء في الخطة السرية تم تطبيقه وجنى ثمرته، بحيث أصبح النفوذ والهيمنة الإيرانية أمراً واقعا في لبنان وسوريا والعراق واليمن، أما في البحرين والكويت والسعودية ومصر والأردن والإمارات والسودان والمغرب العربي وتركيا وأفريقيا فهو نفوذ متفاوت القوة والإنساع بين الإستيلاء على القوى المجموعات الشيعية كما في البحرين، أو عبر التغلغل التجاري كما في الإمارات وتركيا وعدد من دول افريقيا، أو عبر تأسيس خلايا نائمة متشيعة أو تابعة لليسار والإشتراكية حلفاء نظام الأسد كما في الأردن ومصر، أو لها علاقات قوية مع بعض الأنظمة الضعيفة بسبب احتياجها للدعم الإيراني كالسودان، وهكذا.

وكان من بنود الخطة الخمسينية فقرة حول تخريب العلاقة بين القوى الإسلامية السنية وحكوماتها وأنظمتها، وضرورة العمل على إيقاع القطيعة والعداوة بينهما، وتقدم القوى الشيعية والمتحالفة مع إيران للوقوف مع الحكومات والأنظمة، حيث تقول الخطة:

«**أما في النصف الثاني فيركز على الوقيعة بين علماء السنة «الوهابيين»** والدولة من خلال تحريض العلماء على المفاسد القائمة وتوزيع المنشورات باسمهم! ووقوع أعمال مريبة! وإثارة الاضطرابات بسبب ذلك، ثم تحريض الدولة عليهم. والذي يراد التوصل إليه هو إثارة أهل السنة على الحكومات حتى تقمع تلك الحكومات أهل السنة. فيتحقق لهم ما يلي:

١ - سوء ظن الحكام بكل المتدينين من أهل السنة وكل أنشطتهم.

٢ - نمو الحقد والعداء بين الطرفين.

٣ - ضياع مكانة أهل السنة وسلطتهم المادية والمعنوية.

٤ - إحجام الحكام عن المساعدة في نشر الدين».

وفعلا استطاع الإيرانيين تنفيذ ذلك بدقة شديدة من خلال اختراق تنظيم القاعدة وأشباهه من التنظيمات، والتي قامت بمهاجمة الدول السنية والعالم، فأصبح الإرهاب السني هو العدو رقم واحد للدول السنية، خاصة مع تواطؤ الإعلام اليساري العلماني في هذه الدول بتضخيم الأمور والتغطية على أي أعمال إرهابية مماثلة من القوى الشيعية، ويكفي مثلا مقارنة التغطية الإعلامية لجرائم القاعدة تجاه رجال الشرطة في البحرين والسعودية بجرائم الشيعة تجاه رجال الشرطة في البحرين والسعودية، ستجد أن التعامل الإعلامي اليساري العلماني يضخم جرائم القاعدة، ويهون من جرائم الشيعة إما بالتغافل عنها أصلاً أوبعدم تكرار تناولها لتموت أو عبر تبريرها وأنها نتاج مظالم وقصور من الدولة تجاههم، وللأسف أن أجهزة الدولة أيضاً تكون مستنفرة تجاه جرائم القاعدة أكثر من جرائم الشيعة، ويتبدى ذلك في قبول الدولة للاسترحامات والمناشدات بخصوص المجرمين الإرهابيين الشيعة فيتم الإفراج عنهم سريعا بينما مجرمى القاعدة لا يخرجون غالباً.

وساهم الليبراليين في تشويه الإسلاميين عبر اتهامهم بالتشدد والغلو والتخلف والرجعية، لتمرير اجندتهم لتغريب المجتمع وتمييع عقائده واخلاقه ومعاملاتهم، فأصبحت العلاقة متوترة بين الأنظمة السنية وبين العلماء والدعاة وأهل الإستقامة، واختلطت الأوراق فأصبح جميع الأبرار قاعدة، وأصبح جميع المسؤولين ليبراليين وعلمانيين، وفقدت البوصلة التي تأشر على الخطر الإيراني، ونجحت إيران في مسعاها.

واليوم طورت إيران خطتها السرية لتعمم التهمة بالإرهاب على الدول السنية المعارضة لها وخاصة السعودية بعد أن عممتها على جميع علماء ودعاة أهل السنة، ولذلك نجد سيل من تصريحات رموز المحور الإيراني نحو اتهام السعودية بتمويل ودعم القاعدة، مثل: اتهام قناة العالم للسعودية بدعم القاعدة في اليمن، وحسن نصر اتهم السعودية بتدبير ودعم تفجيرات كتائب عبد الله عزام في لبنان، ونورى المالكي اتهم السعودية مؤخرا بدعم الإرهاب والقاعدة، واتهمت وكالة فارس السعودية بارسال شحنات أسلحة لتنظيم القاعدة في سوريا.

ثم وجدنا التيار اليساري في الأردن والمغرب ومصر يتنادى للتصدى للفكر الإرهابي المتطرف والمتمثل في السعودية والسلفية ومناصرة الثورة السورية!

وفي لبنان كان تطوير الخطة السرية من خلال الوقيعة بين الجيش اللبناني والشيخ أحمد الأسير، فبعدما قام حالش (حزب الله) باستفزاز الأسير وأنصاره لفترات طويلة، نجحوا في افتعال صدام بين الأسير والجيش، وهكذا تم الإيقاع بالأسير وانصاره وتشتيت صفهم تحت غطاء وحدة الجيش اللبناني، ومن ثم طلب القضاء معاقبتهم بعقوبة الإعدام!

وأيضا في لبنان تم تطوير الخطة السرية ليصبح حزب الله والمؤسسات الإيرانية هي الضحية التي تتلقى التفجيرات والإرهاب، الذي يطال أسوارها فقط لكنه يطال أرواح الأبرياء من الأطفال والمارة والجيش، بينما في سوريا والعراق لا تتعرض المؤسسات الإيرانية لأذى برغم كل الحرب المشتعلة هناك!

إنها تطوير في الخطة السرية، وللأسف تلقى نجاحاً وتقدماً بسبب سذاجتنا وغفلتنا، وتفرق صفنا وتشتته، الخلاصة قوة إيران في ضعفنا الفكري والمادي والسياسي، ومن تقوية هذا الضعف يبدأ نصرنا وتقدمنا، فهل نبدأ ؟؟

«خدام المهدي»... هيئة شيطانية بصبغة شيعية

معتز بالله محمد(*) - خاص بالراصد

تأسست (هيئة خدام المهدي) على يد الكويتي ياسر الحبيب عام ٢٠٠٠ ثم ما لبثت مكاتبها أن انتشرت في البحرين وبيروت وكربلاء وطهران ولندن.

ظهرت لتروج لفلسفة مؤسسها حول التاريخ الإسلامي والتي لم تكن محل خلاف أهل السنة فحسب، بل لم تحظ أفكاره بإجماع البيت الشيعي نفسه، فله الكثير من المواقف السلبية من الكثير من أعلام الشيعة إذ اعتبرهم شخصيات ساعية لتقديم التنازل العقائدي بما يؤدي لطمس الموروثات الشيعية التي تميز الشيعة عن السنة.

ومن هذا المنطلق شن الحبيب هجوما شنيعا على محمد حسين فضل الله وأحمد الوائلي وحسن الصفار وعلي خامنئي، كذلك أعلن عدم اعترافه بكافة علماء الدين الشيعة العاملين تحت إطار تأييد النظام الإيراني، الأمر الذي جعله في مرمى نيران الكثير من الشخصيات الشيعية التي اعتبرته خطرا على المشروع الشيعي بشكل عام.

وارتكزت مقالات ياسر الحبيب ومحاضراته الأسبوعية بالكويت والتي كان يلقيها في ديوانية باسم «ديوان خدام المهدي» على إبراز نقاط الخلاف الحساسة بين الشيعة والسنة، والهجوم على الصحابة رضي الله عنهم، لاسيما أبو بكر وعمر بن الخطاب ويضاف إليهم عائشة بنت أبي بكر، وغيرهم ممن يعتبرهم الشيعة قتلة فاطمة الزهراء.

وتعتبر ما تسمى بـ «هيئة خدام المهدي» الصوت الشيعي الأكثر تطرفا لآرائها المتطرفة وقدحها المستمر في صحابة النبي ﷺ، وهو ما بدى جليا في إصداراتها المختلفة، الأمر الذي تمخض عنه اعتقال الحبيب في الكويت، ومن ثم إغلاق مكتب الهيئة هناك عام ٢٠٠٤.

أمريكا كشفت آنذاك عن وجهها الحقيقي الرامي إلى إثارة النزعات الطائفية في بلاد السنة، وتبني إيجاد كيانات شيعية متطرفة في تلك البلدان، تحت مسمى حرية التعبير والاعتقاد، حيث أدانت منظمة العفو الدولية وبشدة اعتقال مؤسس «خدام المهدي» وإغلاق مكاتب الهيئة في الكويت، على اعتبار أن عملها يندرج تحت بند «الخصوصية الدينية والثقافية».

الهروب

في مايو ٢٠٠٤ أدين الحبيب - الذي درس عام ١٩٩٦ في قم، تحت إشراف محمد رضا الحسيني الشيرازي- بالسجن لعشر سنوات، لكنه قضى في السجن ثلاثة أشهر فقط؛ ثم أطلق سراحه بعفو أميري وُصف رسميا فيما بعد بأنه «خطأ إداري» لكن الغريب أنه أصر على أن ذلك حدث استجابة

(*) كاتب مصري.

لدعائه وتوسله بالعباس بن علي بن أبي طالب.

بعد صدور مذكرة اعتقال ثانية بحقه تمكّن من الهجرة غير الشرعية إلى العراق ومن ثم إلى إيران قبل أن يسافر ويستقر في إنجلترا بعد حصوله على حق اللجوء إليها.

«علي ولي الله»

وترفع الهيئة شعار «القوة في زمن الضعف» وقد أطلقت مشروعا يسمى «علي ولي الله» يرمي إلى نشر التشيع وتوصيله إلى غير المسلمين أو المسلمين السنة، انطلاقا من مزاعم المؤسس بأن «الإسلام الشيعي يمكن قبوله من العالم كله إذا استوفى ذلك حملات إعلامية قوية توضح الشبهات للمخالفين له والذين لا يعرفون شيئا عن الإسلام الشيعي».

وبناء على ذلك قامت الهيئة من خلال هذا المشروع بتجهيز العديد من المواد الإعلامية مثل طباعة الكتب العقائدية ونسخ أقراص الكمبيوتر المدمجة والأشرطة للتعريف بالتشيع.

وتزعم الهيئة أنها استطاعت تشييع عشرات العوائل، وزيادة المد الشيعي في دول سنية مثل مصر والسودان وبلاد المغرب العربي، عن طريق إرسال كميات كبيرة من الكتب وإدخالها إلى تلك الدول.

«نور محمد»

وكغيرها من الجهات الشيعية عملت الهيئة على الدخول إلى الدول السنية من باب الفقر والحاجة، فأنشأت مركزا حمل اسم «نور محمد» يختص بالمشاريع الخيرية التي تعنى بـ «الإقراض الخيري» وتزويد الفقراء بما يحتاجونه من طعام ودواء، ومساعدة اليتامى والأرامل على تكبد عناء المعيشة وبناء الحسينيات وحفر آبار المياه.

أثار ياسر الحبيب بوادر فتنة طائفية كادت أن تشعل منطقة الخليج لولا حظر السلطات الكويتية نشاط الهيئة وملاحقة ناشطيها، حيث قام مؤسس الهيئة بتسجيل الكثير من الشرائط يكفر فيها الصحابة رضوان الله عليهم ويصفهم بأبشع الألفاظ.

تقويم الكساء

وأصدرت الهيئة تقويما تحت اسم «تقويم الكساء» احتوى سيلا من اللعنات بحق صحابة النبي ﷺ وزوجاته الطاهرات، وتكفير أهل السنة، وغير ذلك من البدع والمنكرات.

مجلة الفرقان الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠٥/٦/٢٧ فضحت ما جاء في هذا التقويم من تكفير لأهل السنة، فتحْت عنوان «لا فائدة من عبادتهم» ينسب التقويم إلى الإمام الصادق قوله: «من خالفكم وإن عبد وإن اجتهد منسوب إلى هذه الآية: «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية»، وهو ما يعد تكفيرا واضحا لكل من خالفهم الرأي والعقيدة. كذلك تكرر في تقويمهم لعام ٢٠٠٥ في أكثر من صفحة عبارات محرضة مثل: «يا زهراء .. قَسَما سنثأر».

كما اشتمل التقويم على الشتم والقدح في كل من الفاروق عمر بن الخطاب والصديق أبي بكر ومعاويه بن أبي سفيان رضي الله عنهم.

مجلة المنبر

كانت هذه المجلة هي البوق الأول للهيئة، وحملت شعار «شمعة الشجاعة في زمن ظلام الخوف» وكانت تَصدُر بداية كل شهر من شهور السنة الهجرية، وأثارت ردود أفعال عنيفة داخل الأوساط السنية نظرا لما حوته من مواد شاذة تتعارض مع كل القيم والثوابت الإسلامية.

وتعرضت المجلة التي صدرت في الكويت إلى ثوابت العقيدة الإسلامية وإلى زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام، إلى أن قررت السلطات وقف طباعتها وتجريم عملها.

في المملكة المتحدة

بعد أن استقر ياسر الحبيب في المملكة المتحدة إثر قبول طلب لجوئه إليها، استقر لعامين في مدينة بيتبرا شمال البلاد قبل انتقاله إلى العاصمة لندن، حيث عمل هناك على إعادة تأسيس «خدام المهدي»

بعد إغلاق كافة فروعها في إيران والعراق والبحرين وقبلها الكويت، فاتخذ مكتبا مؤقتا لها وأصدر جريدة شيعية بالإنجليزية (Shia Newspaper) وأشرف على تحريرها بنفسه.

أسس كذلك ما تسمى بـ «حوزة الإمامين العسكريين» في إشارة إلى الإمامين الهادي والعسكري وذلك لبث أفكاره، حيث يشرف عليها بنفسه، ويلقي محاضرات حوزوية خاصة بطلبة العلم وتتمحور اجتهاداته فيها حول علم الفقه الاستدلالي، وعلم الكلام.

«فدك والعترة»

في شهر سبتمبر ٢٠١٠ وبعد حملة موسعة لجمع التبرعات من الشيعة أطلق ياسر الحبيب قناة (فدك)، لكن بثها لم يستمر في البداية، فعلى خلفية ورود تهديدات، قامت شركة البث على القمر أتلانتيك بيرد بقطع البث، لكن القناة ظهرت من جديد على قمر (هوت بيرد) بتاريخ ٢٧ فبراير ٢٠١١، حاملة شعار «لا راية تبقى أمام راية آل محمد».

ويلقي مؤسسها على شاشتها محاضرة مساء كل جمعة ثم يتلقى اتصالات ومداخلات المشاهدين. كذلك يقوم بإلقاء محاضرة أسبوعية مساء كل سبت في حسينية «سيد الشهداء» تُبث على «فدك» مباشرةً.

وتبث القناة برامجها باللغات العربية والإنجليزية والفارسية. وجاءت تسميتها نسبة إلى واحة تقع في أطراف الحجاز قرب مدينة خيبر، ويعتقد الشيعة بأن فدك ميراث لفاطمة الزهراء من أبيها النبي محمد ﷺ.

وفي عام ٢٠١٣ ونظرا لمنع القناة من الإرسال على قمر النايلسات، قام ياسر الحبيب بإطلاق قناة جديدة حملت اسم «صوت العترة» على النايلسات.

وفاة أم المؤمنين

لكن الجدل الذي خلّفه رئيس «خدام المهدي» في لندن كاد أن يعصف به، إذ تعرض لهجوم لاذع ليس من السنة فحسب، بل من الشيعة أنفسهم الذين تبرؤوا منه وتنكروا له.

فبتاريخ ١٧ رمضان ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م أقام الحبيب بمقر الهيئة الجديد بلندن الحفل الأول بمناسبة ذكرى وفاة السيدة عائشة رضي الله عنها، وهو ما يسمى عند الشيعة بعيد «فرحة الحسن» وقد تضمّن الاحتفال كلمةً له تعرض فيها بالسب لأم المؤمنين، الأمر الذي خلّف ردود فعل واسعة في العالم الإسلامي.

ونظرا لرفض منظمة الشرطة الجنائية الدولية (الإنتربول) طلب الحكومة الكويتية بإلقاء القبض عليه، بحجة أن قضيته تخرج عن نطاق اختصاصها، لم تجد الكويت أمامها سوى اتخاذ إجراء سحب الجنسية الكويتية التي يحملها الحبيب ومن أبنائه الذين اكتسبوا الجنسية منه بالتبعية.

لكن نيران ذلك الشيعي لم تهدأ حيث أقام احتفالا آخر بنفس الذكرى في العام التالي ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، حيث قامت قناة فدك بتغطية الاحتفال حيث ظهر وهو يقوم بتقطيع كعكة كُتب عليها «عائشة في النار» فيما بدت على ملامحه علامات الفرح والسرور.

مواقف شيعية

المنهج المتطرف لـ «خدام المهدي» ومؤسسها لم يترك مجالا للمناورة أمام زعماء الشيعة في العالم الذين صاروا في موقف محرج للغاية، فقاموا بالتبرؤ منه، حيث أصدر علي خامنئي المرشد الأعلى في إيران فتوى سياسية بتحريم الإساءة لعائشة وأي فرد من الصحابة.

كذلك وصف حسن نصر الله الأمين العام لـ «حزب الله» اللبناني احتفال «خدام المهدي» بأنه جاء من «شخص شيعي غير معروف عند الشيعة أساساً» في إشارة إلى ياسر الحبيب.

وأثنى نصر الله على فتوى خامنئي الموجّهة ضد كل من يسيء لعائشة، واختتم حديثه بدعوته للالتفاف حول الحكومة الإيرانية معتبراً إياها ضمانة لوأد الفتن على حد وصفه.

الحزب الجمهوري في السودان..
الواقع ومحاولات التأثير

محمد خليفة صديق(*) - خاص بالراصد

مقدمة:

الفكـرة الجمهورية، أو الحـزب الجمهوري هـو حـزب سـوداني أسسه المهندس محمود محمد طه ليدعو إلى قيام حكومة فيدرالية ديمقراطية اشتراكية تحكم بالشريعة الإسلامية وفق رؤيته الخاصة، ومبادئ الحزب عبارة عن مزيج من الأفكار الصوفية الغالية والفلسفات المختلفة مع شيء من الغموض والتعقيد المقصود بغية إخفاء كثير من الحقائق أولاً، ولجذب أنظار المثقفين ثانياً.

ومؤسس الحزب محمود محمد طه مولود عام ١٩٠٩م بمدينة رفاعة وسط السودان، وهو سليل أسرة متصوفة موغلة في التصوف. درس محمود محمد طه بالخلوة (الكُتّاب)، وأتم المدرسة الوسطى، ثم التحق بقسم المهندسين بكلية غردون التذكارية «جامعة الخرطوم فيما بعد»، وتخرج منها في سنة ١٩٣٦م، حيث عمل بالهندسة في رئاسة السكة الحديد في مدينة عطبرة بشمال السودان. وفي خلال ذلك وبعده واصل محمود اطلاعه العلمي واغترف كثيراً من تراث الفلاسفة الغربيين، ورجال التصوف الفلسفي.

بدايات ظهور الحزب:

اشترك محمود في الحملة الوطنية ضد الاستعمار البريطاني، وأصدر عدة منشورات ضد الحكم الاستعماري في السودان، تمركزت تلك المنشورات حول قضية (الخفاض الفرعوني) وهو نوع من الختان المنهك الذي لا يزال المجتمع السوداني في بعض قطاعاته يتمسك به، كعادة قديمة، وقد أصدر الاستعمار قانوناً يمنع عملية الخفاض الفرعوني للفتيات، ويعاقب القابلة التي تجري تلك العملية بخمسة أعوام سجناً، وكان محمود في الصف المعارض لمنع الخفاض، وقد اعتقل محمود عدة مرات جراء معارضته لذلك، وقيادته للمظاهرات، وقُدم لمحكمة قضت عليه بالسجن مدة عامين.

قضى محمود فترة السجن في التحنث والتصوُّف والاطلاع والتأمل الفكري، وكانت تلك الفترة هي نقطة التحول الكبرى في فكر زعيم الحزب، وبداية لاتصاله بالفكر الباطني خاصة فكر محيي الدين بن عربي صاحب الفتوحات المكية، وفصوص الحِكم، ثم أتبع تلك الفترة، بفترة خلوة أخرى مدتها ثلاثة أعوام، قضاها في مدينة رفاعة، وتمكن خلال هذه الفترة من مراجعة أفكاره السابقة، ثم قام بصياغتها صياغة جديدة وأطّرها في منهج يزاوج بين العمل السياسي والفكر الصوفي.

وفي أواخر سنة ١٩٥١م خرج محمود من عزلته ليواصل نشاطه العام من جديد، وأصدر كتاباً سماه «قل هذه سبيلي» دعا فيه إلى حكومة عالمية، ودافع فيه من جديد عن عادة الخفاض الفرعوني المستهجنة. وفي عام ١٩٥٥م، قبيل استقلال السودان، وإبان معركة الدستور وسؤال الهوية، واختلاف المشروعات المطروحة ما بين داع إلى دستور إسلامي، وآخر داع إلى دستور علماني، وما بين ذلك، حدد محمود تصوره الخاص في كتاب أخرجه بعنوان: «أسس دستور السودان» سجّل فيه مقترحات كثيرة لأسس الحكم الصالح، ولمعالجة مشكلات المجتمع السوداني في نواحي الاقتصاد والتعليم والاجتماع. وقد برزت ملامح الفكر الباطني للرجل لأول مرة ظاهرة في صياغات هذا

(*) كاتب سوداني.

الكتاب القانوني.

أصدر في ١٩٦٢م كتاباً جديداً يؤصل فيه لملامح فكر الحزب، بشكل أوضح وأصرح، وهو كتاب «الرسالة الثانية من الإسلام»، وقد سمع الناس لأول مرة في هذا الكتاب أن الإسلام رسالتان، وأن الحرية في الإسلام مطلقة لا قيد عليها، وأن الإسلام دين يدعو إلى الاشتراكية التي تصل إلى الشيوعية العامة في كل شيء. وقد ذكر المفكر الماركسي د. سمير أمين، في تقديمه للترجمة الفرنسية لكتاب «الرسالة الثانية من الإسلام»: أن اشتراكية محمود محمد طه هي الدعوة الاشتراكية الأقرب إلى الشيوعية، وقال: «إن الاشتراكية وفقاً لمحمود محمد طه هي رديفٌ لتمكُّن البشر جميعهم من أخذ نصيبهم المتساوي من الثروة المادية التي استطاعت أن تنتجها عبقرية الإنسان». وبذلك، فإن هذا التعريف يجعله في واقع الأمر أكثر قرباً لمفهوم الشيوعية من تجارب وبرامج الاشتراكية التاريخية الحديثة.

تعرَّض للسجن في الفترة الأخيرة من حياته، ثم أُفرج عنه بعد ذلك، لكنه قاد نشاطاً محموماً فور خروجه من السجن معترضاً على تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان، مما أدى إلى صدور حكم بالإعدام ضده مع أربعة من أنصاره بتهمة الرّدة ومعارضة تطبيق الشريعة الإسلامية، وأمهل ثلاثة أيام ليتوب خلالها، لكنه لم يتب، وقد أعدم شنقاً صباح يوم الجمعة ٢٧ ربيع الثاني ١٤٠٥هـ، الموافق ١٩٨٥/١/١٨م وعلى مرأى من أتباعه الأربعة وهم:

١) تاج الدين عبد الرزاق، ٣٥ سنة، العامل بإحدى شركات صناعة النسيج.

٢) خالد بكير حمزة، ٢٢ سنة، طالب بجامعة القاهرة - فرع الخرطوم.

٣) محمد صالح بشير، ٣٦ سنة، مستخدم بشركة الجزيرة للتجارة.

٤) عبد اللطيف عمر، ٥١ سنة، صحفي بجريدة الصحافة.

وقد أعلنوا جميعاً توبتهم بعد يومين وأنقذوا بذلك رقابهم من حبل المشنقة.

أفكار ومعتقدات الجمهوريين:

يقول محمود طه عن القرآن الكريم: «القرآن موسيقى عُلوية، هو يعلمك كل شيء ولا يعلمك شيئاً بعينه، هو ينبه قوى الإحساس ويشحذ أدوات الحس ثم يخلي بينك وبين عالم المادة لتدركه على أسلوبك الخاص، هذا هو القرآن». كما لا يلتزم الجمهوريون في تفسير القرآن بالمأثور في شتى أنواعه من تفسير القرآن بالقرآن أو بأقوال الرسول ﷺ أو أقوال الصحابة أو أقوال التابعين، ويفسرون القرآن بما يخالف قواعد اللغة العربية وأحيانا بما يتعارض معها.

كما يقول محمود محمد طه وأتباعه بالتفسير الباطني للقرآن، ويأتي من المعاني لآيات القرآن على ضوء هذا المعنى عنده بما لا يستند إلى كتاب ولا إلى سنة ولا إلى لغة، ويستشهد بأقوال غلاة الصوفية ويورد أقوالهم ويعتقد بوحدة الوجود .

فالاتجاه الجمهوري في تفسير القرآن الكريم وفي شرح السنة النبوية هو اتجاه باطني منحرف عن النهج القويم لتفسير القرآن الكريم أو شرح السنة النبوية، والتأويل الباطني عند الجمهوريين يخرج بالقرآن الكريم عن هدفه الذي يرمي إليه، فالقرآن الكريم يقصد هدفاً معيناً بتأويلاتهم الفاسدة، وبين الهدفين تنافر وتضاد فيأبى الجمهوريون إلا أن يحولوا الإسلام عن مقصده وهدفه إلى مقصدهم وهدفهم فيقيمون مذهبهم ويروجون له على حساب القرآن الكريم والسنة النبوية.

فهدفهم أن يقيموا مذهبهم في ظاهره على أساس من تفسيرهم لكتاب الله وبهذا الصنيع يكون الجمهوريون قد خدموا هدفهم ولم يقدموا للقرآن شيئاً إلا هذا التأويل الفاسد، الذي كله شر

على الدين وإلحاد في آيات الله. وقد اتبع محمود في تأويله المنهج المذموم في التفسير، وعارض النصوص الصريحة في القرآن الكريم، وقال بمرحلية الآيات المعارضة لمذهبه والتي لم يستطع تأويلها لصراحتها، وتأويلاته للآيات القرآنية والأحاديث النبوية تأويلات باطلة متكلفة يمجها الذوق السليم، ولا تتفق في قليل أو كثير مع قواعد الدين وبلاغة القرآن الكريم وفصاحة الرسول الكريم ﷺ.

يؤمنون بفكرة ثنائية الإله، حيث يعتقدون أن الرحمن هو إله الأرض وأن الله هو إله السماء وهما إله واحد، يقول محمود محمد طه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ [الزخرف: ٨٤] فإله الأرض إله الإرادة، وإله السماء إله الرضا، وإله الأرض الرحمن، وإله السماء الله وإنما هو إله واحد .

ويزعم محمود محمد طه أن الأصل في الإسلام السفور وليس الحجاب ويقول: (الحجاب ليس أصلا في الإسلام، والأصل في الإسلام السفور لأن مراد الإسلام العفة وهو يريدها عفة تقوم في صدور النساء والرجال لا عفة مضروبة بالباب المقفول والثوب المسدول)، ويفسر قوله تعالى عن آدم وحواء – عليهما السلام – لمّا أكلا من الشجرة وبدت لهما سوآتهما: «وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة» بقوله الذي نقلناه آنفا (إشارة إلى الحجاب الذي أملاه الخزي الذي صاحب الخطيئة وقد تحدثنا عن ذلك في موضعه من كتابنا (الرسالة الثانية من الإسلام) تحت عنوان (الحجاب ليس أصلا في الإسلام)، وفيه يقول: «فأخذا يستران عوراتهما بورق التين، يومئذ بدأ الحجاب فهو نتيجة الخطيئة وسيلازمها حتى يزول بزوالها إن شاء الله، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ ﴿٢٦﴾﴾[الأعراف: ٢٦] وهو يعني قد خلقناكم وفرضنا عليكم لبس ثياب القطن والصوف وغيرها مما يواري عوراتكم، وقوله: «ولباس التقوى» يعني التوحيد والعفة والعصمة المودوعة في قلوبكم، قوله: «ذلك» يعني إلباس العفة (خير) من إلباس القطن» .

كما يزعم محمود محمد طه أنه تلقى رسالة عن الله كفاحاً بدون واسطة، وزعم بأن الدين هو الصدأ والدنس، وقد قام في ظل الأوهام والخرافات والأباطيل التي صحبت علمنا بالله وبحقائق الأشياء وبما يمليه علينا الواجب نحو أنفسنا ونحو الله ونحو الجماعة.

ويقول بأن مستوى شريعة الأصول هو مستوى الرسالة الثانية من الإسلام وهي الرسالة التي وظف حياته للتبشير بها والدعوة إليها. ويزعم أن محمداً ﷺ هو وحده الإنسان في سائر أمته إذ كانت له شريعة خاصة قامت على أصول الإسلام وكانت شريعة أمته تقوم على الفروع.

وكان الجمهوريون يحرصون على خروج الأخوات الجمهوريات في تشييع الجنائز، وإذا اضطروا للصلاة فإن المرأة الجمهورية هي التي تؤذن في حضور الرجال! ولا يولم الجمهوريون في الزواج الجمهوري، ولا يضحّون في مناسبة عيد الأضحى، مخالفة للسنة.

والصلاة عندهم، الصلاة بالمعنى القريب: هي الصلاة الشرعية ذات الحركات المعروفة، والصلاة بالمعنى البعيد: هي الصلة مع الله بلا واسطة، أو هي صلاة الأصالة. ويرون بأن التكليف في مرحلة من المراحل يسقط عن الإنسان لاكتمال صلاحه، إذ لا داعي للعبادة حينذاك، على نحو ما يقول غلاة الصوفية، يقول محمود محمد طه: « ... ويومئذ لا يكون العبد مسيراً، إنما مخير قد أطاع الله حتى أطاعه الله معارضة لفعله، فيكون حيًّا حياة الله، وقادراً قدرة الله، ومريداً إرادة الله، ويكون الله» – تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيراً .

ويقول: «إن جبريل تخلف عن النبي ﷺ ، وسار

المعصوم بلا واسطة لحضرة الشهود الذاتي، لأن الشهود الذاتي لا يتم بواسطة.. والنبي الذي هو جبريلنا نحن يرقى بنا إلى سدرة منتهى كل منَّا، ويقف هناك كما وقف جبريل حتى يتم اللقاء بين العابد المجرد وبين الله بلا واسطة، فيأخذ كل عابد مجرد، من الأمة الإسلامية المقبلة شريعته الفردية بلا واسطة فتكون له شهادته، وتكون له صلاته وصيامه وزكاته وحجه ويكون في كل أولئك أصيلاً».

وكان محمود محمد طه يرى «بأن اللطائف تخرج من الكثائف، وعلى هذه القاعدة المطردة فإن الإنجيل قد خرج من التوراة، كما ستخرج أمة المسلمين من المؤمنين، كما ستخرج الرسالة الأحمدية (أي الجمهورية) من الرسالة المحمدية، كما سيخرج الإخوان من الأصحاب».

ويعتقد الجمهوريون بأن الذين كانوا حول النبي هم أصحابه، أما الأتباع الذين يتبعون الدعوة الجمهورية فهم الإخوة معتمدين في ذلك على الحديث الذي رواه ابن ماجة في كتاب الزهد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لوددنا أنا قد رأينا إخواننا. قالوا: يا رسول الله: أوَلسنا إخوانك؟ قال: أنتم أصحابي، وإخواني الذين يأتون من بعدي، وأنا فرطكم على الحوض.. ».

عموماً جاءت أفكار هذا الحزب مزيجاً مشوشاً مضطرباً من أديان وآراء ومذاهب كثيرة حديثة وقديمة، فقد اعتمد مؤسس هذا الحزب على آراء محيي الدين بن عربي في كتابه (فصوص الحكم) مما حمل بعض النقاد على الاعتقاد بأنهم حركة صوفية باطنية، يضاف إلى ذلك أنهم يطلقون البخور ويرقصون في الشوارع على الأنغام الإيقاعية في حلقات الذكر الجمهوري، ويصدر زعيم الحزب في كثير من آرائه عن فرويد، وداروين، كما يرى البعض أنه متأثر بالنصرانية من خلال مناقشته لفكرة الإنسان الكامل الذي سيحاسب الناس بدلاً عن الله، وقد أخذ أفكاره من كتاب (الإنسان الكامل) لمؤلفه عبد الكريم الجبلي. واعتمد طه على الأفكار الاشتراكية الماركسية في تحديد معالم فكرة الدولة القادمة التي يدعو إليها، ويلتقي الجمهوريون في كثير من أفكارهم مع البهائية والقاديانية.

أهداف الحزب الجمهوري:

حدد زعيمهم الأهداف التي يسعون إليها بما يلي:

١- إيجاد الفرد البشري الحر «الذي يفكر كما يريد، ويقول كما يفكر ويعمل كما يقول».

٢- إقامة ما يسمى بالمجتمع الصالح «وهو المجتمع الذي يقوم على المساواة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية».

٣- المساواة الاقتصادية: وهي تبدأ بالاشتراكية، وتتطور نحو الشيوعية.

٤- المساواة السياسية: وهي تبدأ بالديمقراطية النيابية المباشرة وتنتهي بالحرية الفردية المطلقة، حيث يكون لكل فرد شريعته الفردية.

٥- المساواة الاجتماعية: حيث تمحى فوارق الطبقة واللون والعنصر والعقيدة.

٦- محاربة الخوف.. «والخوف من حيث هو الأب الشرعي لكل آفات الأخلاق ومعايب السلوك (ويعني هنا مخافة الله) ولن تتم كمالات الرجولة للرجل وهو خائف، ولا تتم كمالات الأنوثة للأنثى وهي خائفة في أي مستوى من الخوف وفي أي لون من ألوانه، فالكمال والسلامة من الخوف» كما ذكر طه في كتابه رسالة الصلاة، ص ٦٢.

فالحزب الجمهوري في السودان حزب منحرف عن الإسلام، عمد مؤسسه إلى إفراغ المصطلحات الإسلامية من مدلولاتها الشرعية ووظف حياته لهدم الإسلام وتحريف أصوله وسلك طريقاً ينأى بأتباعه عن الدين الصحيح بتلبيس الحق بالباطل مستفيداً من أفكاره ومستعيناً بمصادر أخرى غير إسلامية

مـن الفلـسفات الإغريقيـة، وتـابع غـلاةَ الـصوفية في المنـاداة بوحـدة الوجـود وألبـسها طابعـاً علميًّـا لتجـد سـبيلها إلى نفـوس الـشباب وبعـض المنبهـرين ببريـق العلـم، وانتهـى أمـره بـأن غـالى فيـه أتباعُـه واعتقـدوا بأنـه المـسيح المنتظـر وأقـرهم علـى ذلـك ولم يعـترض عليه.

وضع الحزب بعد إعدام زعيمه:

نـشأ هـذا الحـزب وترعـرع في الـسودان، وأنـصاره بلغـوا بـضع عـشرات مـن الألـوف، لكـن عـددهم انحـسر وتقلـص كـثيراً جـدًّا عقـب إعـدام زعـيمهم، ويـرى كـثير مـن المـراقبين أن إعدامـه أسـدل الـستار علـى نـشاطات أكثـر الطوائـف الآيديولوجيـة نـشاطاً وحيويـة في ذلـك الوقـت بالـسودان، ومـن أكثرهـا اهتمامـاً بـالطرح الفكـري والجـدل، فقـد كـانوا يواصـلون دعـوتهم بـلا كلـل ولا ملـل، وفي صـبر واحتمـال عجيـبين، ولا شـك أن جهـد الواحـد مـنهم كـان يـساوي جهـد عـشرين عـاملاً في الحركـات الآيديولوجيـة الأخـرى، ولكـن الآن اختفـى هـذا النـشاط، ولكنـه بـدأ يظهـر مـن جديـد، بعـد البـدء في مراسـم تدشـين الحـزب الجمهـوري مـن جديـد رسميـاً بالسودان.

كـان الجمهوريـون يراهنـون علنـاً أن زعـيمهم لـن يمـوت حتـى يقـيم دولتـه، وتعـمّ فكرتـه الآفـاق، وقـد زخـرت أشـعارهم وأفكـارهم بهـذا المعنـى، ولـذلك فقـد أُصـيبوا بـصدمة عنيفـة مـن جـراء الإعـدام، وبـدوا مـذهولين وكـأنهم غـير مـصدقين لمـا وقـع، رغـم أنهـم رأوه رأي العـين، وقـد توقفـوا عـن الجـدل العلـني منـذ ذلـك اليـوم وأعلـن بعـضهم عـن ردتـه عـن الفكـر الجمهـوري، كمـا أعلـن بعـضهم أنـه قـد بـدأ يعيـد النظر في إيمانه وولائه لتلك الأفكار.

وقـد رأى مراقبـون آخـرون أن إعـدام محمـود محمـد طـه، في سـبيل مذهبـه، ربمـا زاد مـن قداسـته في نظـر أتباعـه، وربمـا زادت هـذه الحادثـة مـن إيمـان الجمهـوريين بـالفكرة والـزعيم، ولا سـيما أن الـزعيم لم يتزعـزع قـط، لا في المحكمـة الـتي رفـض التعـاون معهـا، وابتـسم لهـا سـاخراً حينمـا نطقـت بـالحكم، ولا في منصة الإعدام التي تقدم إليها رابط الجأش.

ومـن غريـب معتقـدات بعـض الجمهـوريين أنهـم يـرون أن زعـيمهم دبّـر عمليـة إعدامـه، فتقـول ابنتـه أسمـاء: «أنـا أعتقـد أن الأسـتاذ دبـر كـل هـذه المـسائل، وهـو هيأنـا لـذلك، فحينمـا حكمـت عليـه المحكمـة كانـت لديـه فرصـة للاسـتتابة والرجـوع، إلا أنـه رفـض ذلـك. وابتـسامته علـى مقـصلة الإعـدام خير دليل علـى ذلـك، كمـا أنـه تـرك لنـا وصية منذ الخمـسينات، وهـي (لا أكفـن ولا يُنـاح علـيّ، ولا توضـع علـى قـبري علامـة)، وهـذه أشـياء توضـح إلى أي مدى ذهب.

وقـد ذكـر البروفيـسور شـوقي بـشير المتخـصص في الفكـر الجمهـوري، أن الجمهـوريين انطلاقـاً مـن إيمـانهم بنظريـة التطـور وعقيـدتهم في وحـدة الوجـود المـادي، ربمـا رأوا في مـوت الـزعيم مرحلـة مـن مراحـل الـسعي في سلـسلة الوجـود، وبدايـة لـدورة جديـدة لجـسمه حيـث تـسعى أجـزاؤه للوصـول للكمـال المطلق.

فـالجمهوريين يؤمنـون بـأن عمـل الإنـسان لا ينقطـع بـالموت، وأن الإنـسان قـد يـصل إلى نقطـة «الوصـول»، في خـلال حياتـه، أو عنـد موتـه، أو بعـد المـوت. وفي هـذه الحالـة فـإن اختفـاء الـزعيم لـن يُحـدث تـأثيراً سلبياً علـى دعوتـه، وسـيظل هـو يكـافح وهـو ميـت، كما سيواصلون هم الكفاح في كل الأحوال!

مـن أبـرز رمـوز الجمهـوريين داخـل الـسودان وخارجه:

يلاحـظ الوجـود المكثـف للجمهـوريين في الولايـات المتحـدة الأميركيـة، والتـى لجـأ إليهـا كـثير منهم بعد إعـدام زعـيمهم محمـود محمـد طـه، وقـد فتحـت لهـم الجامعـات الأميركيـة أبوابهـا، فنـالوا فيهـا الـشهادات العاليـة، وكـشف الأسـتاذ الـصحفي الطيـب مـصطفى أن عـدداً مـن الجمهـوريين عملـوا مترجمـين ضـمن

القوات الأمريكية العاملة في العراق إبان الاحتلال، وقد تمّ استقطاب العديد من أتباع محمود محمد طه في الولايات المتحدة، وكشف بعض الصحفيين السودانيين أن الوقف الوطني للديمقراطية الذي توفّر ميزانيته الحكومة الأمريكية الفيدرالية، عبر وزارة الخارجية، والذي أُنشئ عام ١٩٨٣م في عهد الرئيس رونالد ريغان، حيث أُوكِل إليه أن يقوم علناً بتنفيذ العمليات التي كانت (CIA) تنفذها سرّاً، قد موّل هذا الوقف منظمات ومراكز وشخصيات سودانية ذات صلة بالحزب الجمهوري منها مركز الخاتم عدلان بالخرطوم الذي كان يديره د. الباقر العفيف المعروف بانتمائه للجمهوريين.

يرى د. شوقي بشير أن دعوةً بهذا التعقيد الفكري، والتصميم الحركي، جديرة بأن تصبح محط أنظار أعداء الإسلام في كل مكان، ولذلك فقد رشحوها بديلاً لحركات الدعوة الإسلامية في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وعملوا على تلميعها وانتزاع شهادات التزكية لها من مختلف الأوساط الفكرية الاستشراقية وأوساط عملاء اليسار الماركسي المستخدمين أمريكيا في الوقت الحالي.

وظل معظم الجمهوريين بالخارج على ارتباط بالسودان، سواء عبر الكتابات أو الزيارات، ومن أبرز هؤلاء:

١- أسماء محمود محمد طه: وهي ابنة صاحب الفكرة الجمهورية، تخرجت من كلية القانون بجامعة الخرطوم وعملت مستشارة بديوان النائب العام، وهي متزوجة من الجمهوري د. النور حمد، وكانت تعيش بالولايات المتحدة، قبل أن تستقر حالياً بالسودان، وتسعى لتسجيل الحزب الجمهوري كحزب سياسي، وهي التي يتوقع أن تقود الحزب الجمهوري في السودان بعد تسجيله رسمياً.

٢- د. النور حمد: حاصل على دكتوراه التربية في التربية الفنّية من جامعة إلينوى، وماجستير التربية الفنّية من جامعة ميامي، ودبلوم الفنون الجميلة من كلّية الفنون الجميلة والتطبيقيّة في السودان. درَّس في جامعات شرق واشنطن، ومانسفيلد، في الولايات المتحدة الأميركيّة، وعمل رئيسًا لقسم التربية الفنية في جامعة قطر. نُشرت له دراسات متنوّعة في الدوريّات الأكاديمية المحكّمة في الفكر والتعليم والسياسة. وقد ألّف عدّة كتب في الفكر والثقافة والسياسة وحرّر كتبًا أخرى.

وهو عضو في عدّة منظمات علمية وثقافية، وتتركز اهتمامات حمد البحثيّة في تيارات الروحانية المماثلة للتصوّف الإسلامي، كما تشمل اهتماماته البحثية الخصائص الثقافية للسودان.

يعمل الدكتور النور حمد باحثًا في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة، ومشرفًا علميًّا على الموقع الإلكتروني للمركز، ومسؤولًا عن قسم التحرير، ومديرًا لتحرير مجلة «سياسات عربية» التي يصدرها المركز، وهو متزوج من الابنة الكبرى لمحمود محمد طه (أسماء).

٣- د. محمد أحمد محمود: المحاضر في قسم الأديان المقارنة بجامعة تفتز الأمريكية، بوستون، وهو صاحب كتاب:

Quest for Divinity - A Critical Examination of the Thought of Mahmud Muhammad Taha, Syracuse University Press, 2006) وترجمته: «في السعي إلى الذات العليا.. دراسة نقدية في فكر محمود محمد طه»، عن مطبعة جامعة سيراكيوز، في ديسمبر ٢٠٠٦، ضمن سلسلة التاريخ الفكري والسياسي الحديث للشرق، ويقع في٢٩٦ صفحة من القطع المتوسط، تناول فيه حياة محمود محمد طه، حيث كشف عن علاقة الاستمرار والانقطاع بين مشروع طه الفكري والمصادر التراثية (خاصة الصوفية) والحديثة التي تأثر بها. وتناول نظريته الصوفية عن الصلاة ومنهجه في تفسير القرآن، وموقفه في مسألة

التخيير والتسيير، وبرنامجه الحداثي في ما يدعي أنه إصلاح جذري لرسالة الإسلام السياسية والاجتماعية (ما أطلق عليه الرسالة الثانية من الإسلام)، ورؤاه في تحديث الشريعة وموقف الإسلام من العلم (خاصة نظرية التطور) ومن الفنون.

٤- د. أحمد المصطفى دالي: ولد عام ١٩٥١ بالحديبة بوسط السودان، دخل كلية العلوم بجامعة الخرطوم في عام ١٩٦٩، وتخرج منها في عام ١٩٧٥، أما دراساته العليا فكانت بالولايات المتحدة، حيث تحصل على ماجستير العلاقات الدولية بجامعة أوهايو عام ١٩٩٣، ثم نال شهادة الدكتوراه عن مناهج وطرق التدريس بالجامعة نفسها عام ١٩٩٧.

كان يلقب بخليفة محمود محمد طه، وكان من أبرز المتحدثين الجمهوريين في الجامعات السودانية في حقبة الثمانينيات من القرن الماضي إبان دراسته الجامعية، قبل انتقاله للولايات المتحدة الأميركية، وقد جاء في التسعينيات إلى واشنطن العاصمة، وأقام في منطقة جامعة جورجتاون، ثم غادر إلى ولاية تكساس، وهو متزوج من ابنة محمود محمد طه الصغرى (سمية).

٥- الدكتور عبدالله أحمد النعيم: يعمل حالياً أستاذا للقانون في كلية الحقوق بجامعة (إيموري) بمدينة أطلانطا بولاية جورجيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو الذى ترجم كتاب (الرسالة الثانية) لمحمود محمد طه إلى الإنجليزية، وله العديد من المؤلفات باللغتين العربية والإنجليزية. وكانت حصيلة مشروعه البحثي عن علاقة الدين بالدولة والسياسة محل جدل وحوار في العديد من الأوساط الأكاديمية المعنية، وقد تضمن كتابه الذي صدر عن دار ميريت بالقاهرة تحت عنوان «الإسلام وعلمانية الدولة» بعض الآراء الغريبة للنعيم، مثل أنه يرى أن الشريعة الإسلامية إيجابية ولها مستقبل زاهر، ويعبر عن ذلك بقوله: «إن الشريعة لها مستقبل، وهذا المستقبل يكمن في الدولة العلمانية وليس في الدولة الإسلامية. ونظريتي في ذلك أن فكرة الدولة الإسلامية ما هي إلا فكرة نشأت بعد الاستعمار وكانت نتاج العلوم السياسية الأوروبية والقضاء الأوروبي. وهذا ما لا يتماشى مع طبيعة الشريعة الإسلامية ولا مع تاريخ المجتمع الإسلامي».

حيث يرى أن الشريعة التي ولدت في القرن السابع الميلادي لا تتماشى صورتها الأصلية بكل بساطة مع واقع الحياة في القرن الحادي والعشرين. وعلى المرء أن يعيد صياغتها من جديد، لأن تطبيق الشريعة الذي ينادي به المتشددون في الوقت الحاضر يتعارض مع القانون الدولي المعاصر، وهو عين ما يراه محمود محمد طه صاحب الفكرة الجمهورية.

وللنعيم كذلك كتاب بعنوان «مستقبل الشريعة الإسلامية» يرفض فيه فكرة الدولة الإسلامية في الوقت الحاضر رفضا باتا، ويرى أنها تناقض التقاليد الإسلامية، ويقول عن ذلك: «لقد كان هناك فصل دائم بين السلطة الدينية والسلطة السياسية، حيث كان الأمراء والسلاطين حكاما سياسيين ولم تكن لهم سلطة دينية. كما أن الشريعة تطورت في ميادين الفقهاء المستقلة وكان هذا التطور بعيدا عن نفوذ الدولة. وكانت الدولة كلما تحاول استقطاب رجال الدين كانت تفسد عليهم أخلاقهم، وكانت تخلق صراعا واضطهادا للأقليات الدينية من المسلمين والديانات الأخرى».

٦- د. عمر أحمد القراي: من مواليد مدينة عطبرة، بشمال السودان، تخرج من جامعة الخرطوم في الاقتصاد والاجتماع، وحصل على درجة الماجستير في الاقتصاد الزراعي من جامعة الخرطوم، كما حصل على ماجستير آخر في الدراسات الدولية من جامعة أوهايو بالولايات

المتحدة، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة أوهايو في التربية – تخصص علم المناهج، وكان عنوان رسالته للدكتوراه «مشاكل وآفاق تعليم حقوق الإنسان في العالم العربي الإسلامي- مصر حالة دراسة» وحصل عليها عام ٢٠٠٠م.

عمل بوزارة المالية والتخطيط وبنك الادخار السوداني ومركز القاهرة لحقوق الإنسان، ودرّس في معاهد وجامعات أمريكية، وعمل كأستاذ مشارك بجامعة الأحفاد للبنات بالسودان، حيث كان يدرّس طالبات الماجستير في معهد دراسات المرأة والنوع، كما عمل في منظمات عالمية وتعاون مع مراكز دراسات وبحوث ومنظمات نسوية داخل وخارج السودان. يعمل الآن مستشارا خاصا في مجال التعليم والمرأة وحقوق الإنسان ويسكن حاليا في الخرطوم.

من أقوال عمر القراي: «وليس في الشريعة الاسلامية دستور، لأنها لا توفر حق الحياة وحق الحرية لكل مواطن، فقد أحكمت الشريعة القتل في المشركين، لا يدفع عنهم إلا إذا قبلوا الدخول في الإسلام .. ويقول أيضاً: ولما كان ذلك المجتمع يقوم على عرف حكم شيخ القبيلة فقد جاءت الشريعة بحكم الفرد - الخليفة - مجاراة للواقع».

٧- د. الباقر العفيف: تخرج من جامعة الخرطوم، ثم أكمل تعليمه فوق الجامعي بالمملكة المتحدة، وعمل أستاذا للغة الإنكليزية بجامعة الجزيرة بوسط السودان في الفترة (١٩٨٨-١٩٩٠م)، وعمل في كثير من المنظمات العالمية بأمريكا وبريطانيا، كما كان المسئول الإقليمي للحملات بمنطقة الشرق الأوسط بالأمانة الدولية لمنظمة العفو الدولية بلندن (٢٠٠١- ٢٠٠٥م)، وأيضا عمل خبيرا بمعهد السلام الأمريكي (٢٠٠٥- ٢٠٠٦م)، وعمل أستاذاً لعلوم الشرق الأوسط بجامعة الميتروبوليتان بمانشستر (١٩٩٦-٢٠٠١م)، شارك بالكتابة في عدد من الدوريات العربية والمراكز الحقوقية فنشرت له مجلة رواق عربي، ومركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ودعي لعدد كبير من المؤتمرات العالمية التي تناقش قضايا حقوق الإنسان وتَقارب الأديان. ومنذ العام ٢٠٠٧م يعمل مديراً لمركز الخاتم عدلان للاستنارة والتنمية البشرية بالخرطوم.

من مؤلفاته: كتاب ما وراء دارفور: الهوية والحرب الأهلية في السودان، باللغة الإنجليزية، ترجمة: محمد سليمان، ونشره مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، بجانب كتاب حقوق الإنسان في فكر الإسلاميين، ونشره مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان كذلك.

مستقبل الجمهوريين في السودان:

ظل الجمهوريون في حالة بيات منذ مقتل زعيمهم، وظل معظم نشاطهم يتركز حول الاحتفال بذكرى إعدامه، مع بعض المقالات الصحفية وعلى المواقع الإلكترونية، وخرجت القيادات الجمهورية المعروفة من السودان واستقر معظمهم بالولايات المتحدة الأميركية، ولكن بدأ الجمهوريون هذه الأيام تأسيس حزبهم السياسي من جديد رسمياً، حيث أعلن مجلس شؤون الأحزاب السياسية في السودان، الجهة المسؤولة عن تسجيل الأحزاب السياسية، بتاريخ ١٠ فبراير ٢٠١٤م عن تأسيس حزب سياسي بموجب المادة ١٥ (٤) من قانون الأحزاب السياسية لعام ٢٠٠٧م، والمادة ١١ (١) من لائحة تسجيل الأحزاب السياسية، تعديل لسنة ٢٠١٢م ، تحت مسمى الحزب الجمهوري.

ولخص مجلس شؤون الأحزاب السياسية في السودان أهداف الحزب في تغيير البيئة السياسية من الصراع حول السلطة إلى بيئة تتحاور فيها الأفكار من أجل الوصول لرأى عام مستنير ومذهبية رشيدة للحكم، ونشر ثقافة السلام ونبذ العنف، وترسيخ قيم الحوار، والجمع بين

الاشتراكية والديموقراطية في نظام حكم واحد، بجانب محو الفوارق الحضارية والثقافية بين الريف والمدن.

ويتوسل الحزب لتنفيذ أهدافه بجملة وسائل منها: إشاعة الفكر ليكون وقوداً لتطوير المجتمع وهو مايطلق عليه الحزب (الثورة الفكرية)، والدعوة للأخلاق الكريمة لتكون مرادفة للعمل المجود (الثورة الثقافية)، واستخدام كل أنواع المنابر الحرة المسموعة والمرئية والمقروءة.

وتصدرت ابنة مؤسس الفكرة الجمهورية (أسماء محمود محمد طه) أسماء الذين تقدموا بطلب تسجيل الحزب الجمهوري، ويُلاحظ على الأسماء أن عددا كبيراً منها يضم أشخاصاً من أُسرة واحدة، وقد وصل عددهم إلى ٦٨٢ شخصاً، ويمثلون عدة ولايات سودانية، تركزت على الخرطوم، والجزيرة ونهر النيل والبحر الأحمر.

وترى أسماء محمود محمد طه أن هذا هو الوقت المناسب لفكر والدها، لأن المجتمع نضج أكثر، كما أن التجربة الدينية في فترة الحكم الحالي (الإنقاذ)، وسقوط (الإخوان المسلمين) في العالم، هذه كلها أشياء توضح أن الناس باتوا في حيرة تحتاج إلى مخرج، والناس لن يتخلوا عن دينهم، فهم يحتاجون للإسلام، فهل يوجد طرح الآن يمكن أن يستوعب حاجة الناس ويحل مشكلتهم؟! هنا يبرز فكر الأستاذ «محمود»، فهذا زمانه والوقت الذي يمكن أن يتقبله فيه الناس.

وقد خالف بعض الجمهوريين فكرة تسجيل الحزب من جديد كحزب سياسي، حيث يرى الجمهوري خالد الحاج عبد المحمود، في مقاله: (التغيير بين الأستاذ محمود وأسماء وحزبها) أن الحزب الجمهوري الذي تأسس في عام ١٩٤٥ ورئيسه الأستاذ محمود، هو الحزب السياسي، وتوقفت مسيرته بعد ١٩٥١ أي بعد ظهور الفكرة الجمهورية.. وكانت مسيرته الأساسية، تقوم على ملء فراغ الحماس الوطني ضد الإنجليز، مشيرا الى أن المسيرة بعد ١٩٥١ مسيرة دينية، وليست سياسية، والمسيرة الدينية نهجها يختلف بصورة جذرية عن المسيرة السياسية السابقة.

ويرى عبد المحمود أن هنالك خلطا واضحا جداً، ومتعمدا، في أقوال (أسماء وحزبها).. فهم يتحدثون عن حزب سياسي، ومسيرة سياسية، ثم يقومون بتغطية أغراضهم السياسية، بالجانب الديني للفكرة الجمهورية، مع الإبعاد التام للمنهج الديني الذي تقوم عليه الفكرة، وهو (طريق محمد) ﷺ.. بمعنى آخر، هم يتحدثون عن الجانب السياسي للفكرة، مع فصله من الجانب الديني، مع استخدام عبارات الجانب الديني بصورة مضللة. هم يزعمون أنهم يهدفون إلى إحداث تغيير جذري في حياة أفراد المجتمع السوداني، وأنهم سيعملون جاهدين من أجل تحقيق هذا المجتمع الصالح.. يضخمون من ذواتهم بصورة محيرة، ويزعمون لأنفسهم أنهم سيحققون ما لم يحققه الأستاذ محمود!!

ويرى عبد المحمود أن دعوة (أسماء وحزبها)، ومن يلف لفّهم، هي مجرد (إسلام سياسي)، في الوقت الذي فشلت فيه تجربة الإسلام السياسي، في العالم بصورة نهائية.. والشعارات السياسية التي يأخذونها من الفكرة ويرفعونها، هي ليست أكثر من شعارات.. وهي نفسها موجودة في الفكر السياسي العلماني.. وقد فشل الفكر السياسي العلماني في تحقيقها بصورة نهائية، لخلل أساسي في تصوراته لطبيعة الوجود والطبيعة البشرية ومعرفة الغايات، والأهداف الكلية.. فما تقدمه الفكرة، تعجز عنه العلمانية.. شعارات السياسة، هذه سطحية شديدة جداً، في فهم الفكرة، وتحريف لها وانحراف عنها.

ويصف الجمهوري عبد المحمود أعضاء الحزب

الجديد بمن فيهم ابنة الزعيم: «أنتم أساساً علمانيون مهما قلتم خلاف ذلك، ومهما لبستم أقوالكم عبارات الفكرة.. العبرة ليست بالعبارات وإنما بالمحتوى.. والعبرة ليست بالنص، وإنما بفهم النص. ثم يقول: وأكرر أنه من المستحيل أن يتم تطبيق الفكرة على مستوى الدولة، في أي بلد من البلدان.. كما أنه من المستحيل نشر الفكرة على مستوى العالم، في المستوى الذي تبشر به، ما لم يأت الإذن الإلهي والمأذون، كما ذكر الأستاذ محمود، فالموضوع هو أكبر بعث ديني، في تاريخ البشرية، وتتويج لجميع حركة التطور، ولجميع الحضارات الإنسانية، بمدنية الإنسان، ولأول مرة في التاريخ. ثم يصف قيام الحزب من جديد بأنه: مفارق لجوهر الفكرة، وهو عمل، مع حسن الظن، يدل على اليأس من أمر الله».

يمكن أن نتوقع أن يستقطب هذا الحزب بعض الأنصار، ولكنه لن يكون مؤثرا على المدى البعيد، وقد يكون له أثر فكري وثقافي لاهتمام الجمهوريين بالثقافة، سيما الثقافة المرتبطة بالحداثة وما بعد الحداثة، فقد أسسوا (مركز محمود محمد طه الثقافي) بأم درمان، وتم افتتاحه رسمياً في ١٨ يناير ٢٠١٠م، ليتوافق مع الذكرى الخامسة والعشرين لإعدام محمود محمد طه، ويهدف المركز لإشاعة ما يسميه (الفكر الإنساني المتقدم) عن طريق ترسيخ المنابر الحرة، المسموعة، والمقروءة، والمرئية، والمساهمة في ترسيخ التنوع الثقافي، والفكري.. وترسيخ ثقافة السلام، و(اللاعنف) بحسب رؤيتهم، ونشر ثقافة الاهتمام بتنمية الطفل، والمرأة، والأسرة، ونشر ثقافة الدفاع عن حقوقهم. وقد نشط هذا المركز في نشر المؤلفات، والدراسات، والأبحاث التي تدور حول الفكر الجمهوري، ونظم عددا من الندوات، والمحاضرات، والمنتديات الثقافية وغيرها.

على الجانب السياسي لا يُتوقع أن يكون هناك تأثير كبير لهذا الحزب، وقد يحدث تقارب بينه وبين بعض التيارات العلمانية واليسارية، فهناك روابط قديمة معهم، وكانوا يشاركون في احتفالات إعدام زعيمهم ويسمونه شهيد الفكر الحر.

المراجع:

١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، نسخة إلكترونية بموقع الكاشف: www.alkashf.net.

٢- قيصر موسي الزين، حركة الإخوان الجمهوريين بالسودان: الاتجاهات والمآلات، ورقة قدمت في ورشة مستقبل الحركات الإسلامية، مركز التنوير المعرفي، الخرطوم، مارس ٢٠٠٧م.

٣. موقع الفكرة الجمهورية على الانترنت : http://www.alfikra.org/index.php

٤- عبد المحمود نور الدائم، مقال بعنوان: المخابرات الأمريكية وتمويل العمل السياسي المعارض في السودان، صحيفة الانتباهة السودانية، بتاريخ: ٢٥ أبريل ٢٠١٣م.

٥- موقع مركز محمود محمد طه الثقافي على الإنترنت:
http://alustadhcenter.org/index.php

٦- شوقي بشير عبد المجيد، التأويل الباطني عند فرقة الجمهوريين بالسودان، مجلة دراسات دعوية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، العدد ٩، فبراير ٢٠٠٥م.

٧- صحيفة الأهرام اليوم السودانية، بتاريخ: ٢٣ فبراير ٢٠١٤م، إعلان بأسماء الأعضاء المؤسسين للحزب الجمهوري.

الوجه الآخر
٤- محمد علي التسخيري

هيثم الكسواني(*) – خاص بـ «الراصد»

[سلسلة تتناول شخصيات شيعية معاصرة لتبيّن حقيقتها على أهل السنة، فتكشف عن المجهول من معتقدها وفكرها، ونظرتها إلى السنة وأهلها]

يُعتبر محمد علي التسخيري الوجه الإيراني والشيعي الأبرز حالياً في الدعوة إلى التقريب بين السنة والشيعة، بل وعضوا بارزا في عدد من الهيئات الإسلامية السنية، وضيفا دائما على الدول السنية التي يشارك في مؤتمراتها وندواتها، خاصة تلك التي تتناول قضية التقريب والوحدة الإسلامية، والتحديات التي تواجه المسلمين، ما يستدعي تناول شخصيته بشيء من التفصيل، لمعرفة حقيقة التزامه بالتقريب، لا سيما وأن الإعلام (الشيعي والسني على حدٍّ سواء) دائما ما يقدّمه بمظهر المعتدل والمنفتح تجاه السنة، والحريص على الوحدة الإسلامية.

(*) كاتب أردني.

أولاً: حياته ونشأته

ولد الشيخ محمد علي علي أكبر التسخيري في مدينة النجف بالعراق في سنة ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م)، وهو ينحدر من محافظة مازندران في شمال إيران.

وفي النجف، درس في حوزتها على يد عدد من علماء الشيعة آنذاك مثل: محمد باقر الصدر وأبي القاسم الخوئي ومحمد تقي الحكيم وجواد التبريزي ومجتبى اللنكراني. وحصل على شهادة الليسانس في العلوم العربية والفقه.

وفي شبابه، انضم التسخيري إلى حزب الدعوة الإسلامية، وكان من مسؤولي التنظيم الحوزوي والطلابي للحزب في النجف. ولأن السلطات العراقية -آنذاك- كانت تحظر الحزب وتعاديه، فقد تم اعتقال تسخيري، ثم إبعاده إلى إيران في سنة ١٩٧٠م، كونه يحمل جنسيتها. وبعد سنوات من ترحيله صدر بحقه حكمٌ غيابي بالإعدام.

وهناك، في ايران، سكن تسخيري في مدينة قُم، وواصل الدراسة في حوزتها على يد عدد من علمائها، مثل: الكلبايكاني، والوحيد الخراساني، وهاشم الآملي، كما أصبح عضواً في مجلس الفقهاء المركزي لحزب الدعوة، الذي تأسس هناك، لكنه انسحب من المجلس، في سنة ١٩٨٤م، ليتفرغ للمسؤوليات الحكومية و«الدعوية»

في النظام الإيراني الخميني الذي تأسس في أعقاب الثورة على نظام الشاه سنة ١٩٧٩م[1].

ثانيا: مكانته في إيران

تقلد تسخيري عددا كبيرا من المناصب في إيران بعد قيام الثورة، منها:

١. عضو في مجلس الخبراء ممثلا فيه أهالي محافظة گيلان/ رشت.

٢. مستشار مرشد الثورة علي خامنئي للشؤون الثقافية في العالم الإسلامي.

٣. معاون مكتب القيادة الإسلامية للعلاقات الدولية.

٤. المشاور الأعلى للشؤون الدولية لبعثة مرشد الثورة للحج ومعاون العلاقات الدولية لها.

٥. رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية.

٦. مستشار وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي للعلاقات الدولية ووكيل وزيرها.

٧. معاون العلاقات الدولية لمنظمة الإعلام الإسلامي.

٨. عضو في هيئة أمناء الشورى الدولية وشورى الكتاب لمنظمة الإعلام الإسلامي.

٩. مسؤول اللجنة المشرفة على تعليم الطلاب الأجانب، داخل وخارج إيران.

١٠. أمين عام المجمع العالمي لأهل البيت. وعضو لجنة الشورى العليا لهذا المجمع .

١١. عضو لجنة الشورى العليا لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية ثم الأمين العام له.

١٢. عضو لجنة الشورى في مجمع فقه أهل البيت في قم ونائب رئيسها.

١٣. رئيس اللجنة الثقافية في مؤتمر القمة الثامن للدول الإسلامية في طهران.

١٤. رئيس لجنة العمل الإسلامي المشترك في منظمة المؤتمر الإسلامي.

١٥. عضو فخري لبعض المعاهد العلمية الجامعية في سوريا والسودان.

١٦. عضو هيئة أمناء منظمة الحوزات والمدارس الدينية والأكاديمية خارج القطر.

١٧. عضو الهيئة المشرفة على كلية أصول الدين للعلامة العسكري في طهران.

١٨. رئيس الهيئة العليا لجامعة التقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران.

١٩. ممثل إيران في كثير من المؤتمرات السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية خارج إيران.

٢٠. عضو (مجمع الفقه الإسلامي) الدولي مندوبا فيه عن الحوزة الإيرانية.

٢١. استاذ الدراسات العليا لجامعة الإمام الصادق(ع) في الفقه المقارن.

٢٢. استاذ الدراسات العليا في جامعة إعداد المدرسين في (الاقتصاد الإسلامي) سابقا.

٢٣. مشرف على مجلة التوحيد العربية التي تصدر في (قم/ إيران) ومجلات أخرى.

٢٤. عضو اللجنة الفقهية لبنك التنمية الإسلامي- جدة.

٢٥. عضو لجنة خبراء منظمة المؤتمر الإسلامي لدراسة تحديات القرن ٢١.

٢٦. عضو مجمع اللغة العربية – دمشق.

٢٧. عضو لجنه- الشخصيات البارزة المشكّلة لدراسة وضع منظمه المؤتمر الإسلامي بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على تأسيسها[2].

ومن المناصب التي تقلدها تسخيري خارج بلده: إشرافه، بدءا من عام ٢٠٠٤م، على عمل مؤسسة آل البيت في النجف، والتي تستثمر عشرات الملايين من الدولارات في مشاريع البناء في جنوب العراق، وتروّج لروابط ثقافية بين العراق وإيران، حيث يمارس تسخيري تأثيراً كبيراً على سياسة

(١) الموقع الإلكتروني للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وموقع موسوعة ويكيبيديا.

(٢) الموقع الإلكتروني للمجمع العالمي للتقريب.

الحكومة نحو العراق وإيران[1].

ثالثا: تواجده في الهيئات السنية

ويُلاحظ من قائمة المناصب السابقة، عضوية تسخيري في بعض الهيئات السنية أو التي تستضيفها الدول السنية، كممثل لإيران، وحتى فترة قريبة، كان التسخيري نائبا لرئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي يرأسه الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، وهو من المناصب المهمة التي تولاها في الهيئات السنية، ما يعكس الثقة التي توليها بعض هذه الهيئات للتسخيري، وقد جاء اختياره لهذا المنصب بترشيح ودعم شخصي من الدكتور القرضاوي، حيث يقول:

«وحين سعيتُ إلى تأسيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، دعوتُ فيه ممثِّلين لكلّ الفرق والمذاهب المتبعة والمعروفة في الأمة، التي لم تنشق عن الأمة تماما، ولم تمرُق من الإسلام وعقائده الأساسية.

فدعوتُ إخوة يمثّلون كلّ الطوائف والمذاهب الإسلامية: من الزيدية، ومن الإمامية الإثني عشرية، ومن الإباضية، وكان من الذين دعوتهم: آية الله محمد علي تسخيري، الذي عرَفتُه منذ سنين طويلة، وجَّهتُ إليه الدعوة، ورشحتُه لمجلس الأمناء، ثم للمكتب التنفيذي، بل رشحتُه ليكون أحد نوابي، وأوصيتُ بانتخابه، وهذا كلُّه في إطار حرصي على التقريب، والتوحيد..»[2].

وينظر تسخيري بأهمية كبيرة إلى مشاركته (كممثل لإيران) في الهيئات والمؤتمرات المختلفة، وخاصة في مؤتمرات وزراء الخارجية للدول الإسلامية، حيث يعتبرها فرصة لـ «عرض وجهة النظر الإيرانية في مختلف القضايا»، و«عقد لقاءات مع كثير من وزراء الخارجية ورؤساء الوفود»، و«اللقاءات الصحفية»[3].

رابعا: وجهه الآخر

عند دراسة شخصية تسخيري، يتبين أنه لم يقم بأي جهد لتنقية التشيع مما به من انحراف وغلو، كما فعل عدد من علماء الشيعة ومفكريهم كمحمد مهدي الخالصي وعلي شريعتي، اللذين تحدثنا عنهما في الحلقتين السابقتين من هذه السلسلة، أو غيرهم، إذ أن جلّ ما يفعله التسخيري هو إصدار تصريحات عامة حول ضرورة الوحدة بين السنة والشيعة، والقول إن ما بينهما من خلافات إنما هي بسبب أعداء الإسلام من الصهاينة والأمريكان، والسعي الحثيث لتقبل السنة للتشيع على ما هو عليه من انحراف.

وفيما يلي تفصيل في «الوجه الآخر» لتسخيري:

١- ارتباطه بالنظام الإيراني

تبدأ علاقة تسخيري بالنظام الإيراني من إيمانه بولاية الفقيه، التي تجعل من مرشد الثورة الإيرانية نائبا عن المهدي المنتظر في فترة غيبته، ومسؤولا عن الشيعة أيّا كانت جنسياتهم وأصولهم، بل ووليا لأمر المسلمين، تجب طاعته واتّباعه. ويرى تسخيري هنا أن هذه النظرة إلى ولاية الفقيه يشترك فيها المحافظون والإصلاحيون على حدٍ سواء (والصنف الثاني يُفترض أن تسخيري ينتمي إليهم)، حيث يقول: «إن كلا الخطين يؤمنان بالثورة الإسلامية ويؤمنان بمبادئ الإمام الخميني ويؤمنان بالدستور ويؤمنان بأهم مادة في هذا الدستور وهي لزوم أن يكون القائد فقيهاً أو ما يعبر عنه بولاية الفقيه، وإنهما معاً يؤمنان بهذه المبادئ ويختلفان في أساليب التطوير وآلياته»[4].

---

(١) مجلة مختارات إيرانية، الصادرة عن مركز الأهرام للدراسات بالقاهرة، العدد ٧٤، سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٦.

(٢) من رسالة وجهها د. القرضاوي إلى د. أحمد كمال أبو المجد بتاريخ ٢٠٠٨/١٠/٩.

(٣) محمد علي تسخيري، «مع بعض المؤتمرات الإسلامية لوزراء الخارجية»، ص ١١٨، ومواضع أخرى.

(٤) صحيفة اللواء الأردنية، ٢٠٠١/٤/٢٥.

وسبق القول إن تسخيري تقلد، ولا يزال، مناصب مهمة في إيران، وهو ما يجعله مسؤولا بشكل أو بآخر عن جرائمها وخطاياها بحق المسلمين من أهل السنة، الذين دأب تسخيري على دعوتهم للوحدة مع الشيعة.

إذ بدلا من الاعتراف بالأخطاء الإيرانية، ومحاولة تصويبها، كي يكون التقريب الذي يسعى إليه التسخيري بين السنة والشيعة ممكنا، يقوم بالترويج للسياسة الإيرانية، والتغطية على جرائمها، من ذلك نفيه لأي دور سلبي لبلاده في العراق حاليا، أو أن تكون هي صاحبة السيطرة عليه، وبالتالي تتحمل ما يحل به من مآسٍ، أو أن يكون جيش المهدي، الذي ارتكب الكثير من المجازر بحق أهل السنة، مأتمرا بأمر إيران، وزعمه بأن «إيران لا تحمل إلا حباً خالصاً للعراقيين»[1].

ومن مظاهر تغطيته على الجرائم الإيرانية، موقفه من اعتداءات بلاده على الحرم المكي الشريف، وعلى الحجاج، خاصة في موسم الحج لعام ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م)، وإيجاده العذر للخميني في ذلك، وهو ما يتجلى في الحوار الذي دار بين الدكتور عبد المنعم النمر، وزير الأوقاف المصري الأسبق، وبين تسخيري خلال أحد المؤتمرات التي عُقدت في سلطنة عمان، يقول د. النمر:

«.. فقلت له: موضوع الحَرَم، كيف تفعلون فيه هذا الذي لم يقبله أحد من المسلمين؟

قال: إن الإمام الخميني يحتاج إلى فتوى شرعية من علماء المسلمين وهو يستجيب لها فوراً..

قلت له: وهل موضوع أمن الحرم في حاجة إلى فتوى منا بعد النصوص الصريحة التي تؤكد ضرورة الأمن في الحرم.. هل بعد قوله تعالى ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٧] وبعد أن أمّن الله كل ما في الحرم حتى الطير والشجر، وحرّم مجرد الجدال فيه، هل بعد هذا نحتاج إلى فتوى من أحد؟ وهل جلب المتفجرات مع حجاج إيران، وتسيير المظاهرات تهتف باسم خميني، تسد الشوارع، وتؤذي المارة فيها، وتتجه إلى دخول الحرم، وهو مزدحم غاية الازدحام، وهي تضم عشرات الآلاف من المتحمسين الثائرين، ونتيجة هذا كله معلومة، هل يتفق هذا مع الأمن الذي طلب الله منا أن نوفره للحرم؟»[2].

إن التسخيري مُطالب - إن كان حريصا على الوحدة بين المسلمين- بالعمل على تصويب مسار السياسة الإيرانية، وبيان ما فيها من عوار، يقول: د. طه الدليمي: «والتسخيري مسؤول كبير في دولة تتعمد دائماً وأبداً مخالفة الأمة في صيامها وأعيادها وجميع توقيتاتها. فإن كان صادقاً فيما يدعيه فليقنع حكومته بالكفّ عن هذه المخازي. وإلا فهو وصاحبه وأمثالهم وكاذبون فليذهبوا ينفقون بضاعتهم في غير سوقنا»[3].

٢- سياسة الإنكار والتدليس

يتبنى تسخيري منهج «الإنكار»، فبدلا من الاعتراف بما عند الشيعة من انحرافات ومنكرات، والعمل على تصويبها، ينفي وجود هذه المنكرات عند الشيعة أو أن أحدا منهم يقول بها، ومن الأمثلة على ذلك:

- إنكاره اعتقاد الشيعة بتحريف القرآن، وأن الصحابة الذين جمعوه، أسقطوا منه سورا وكلمات، تثبت حق علي رضي الله عنه في الإمامة بعد الرسول ﷺ[4].
- إنكاره اعتقادهم بأن هناك مصحفا يقال له «مصحف فاطمة»[5] ونزول الوحي عليها.
- واعتباره أن كتاب «فصل الخطاب في

---

(١) صحيفة الحياة، ٢٠٠٦/٧/١٢.

(٢) الدكتور عبد المنعم النمر، «الشيعة- المهدي- الدروز تاريخ.. ووثائق»، مقدمة الطبعة الرابعة.

(٣) مقال: قراءة في بيان الشيخ القرضاوي عن هجوم وكالة أنباء (مهر) الإيرانية ضد شخصه الكريم، مجلة الراصد، العدد ٦٤.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» الذي ألفه حسين النوري الطبرسي «لا يساوي شيئا»، وكذلك كتاب (الكافي) للكليني، الذي هو أهم كتبهم في الحديث وأوثقها اعتبره من الكتب التي لا قيمة لها، ولا يوثق بها[1]، وذلك كي يتنصل التسخيري مما في هذين الكتابين وغيرهما من انحراف وكفر صريح.

– إنكاره لوجود مقام لأبي لؤلؤة المجوسي الذي قَتل الفاروق عمر رضي الله عنه، في إيران، ثم انتقاله للاعتراف بوجود المقام، مع الزعم بأن القبر الموجود في إيران هو قبر لدرويش من الدراويش لا قيمة له ولا يهتم به أحد، وأن السلطات الإيرانية قامت بإغلاقه نهائياً ومنعت زيارته ما دام أنه يخلق كل هذه الحساسية بالنسبة إلى الشارع السني[2]. رغم أنه من المعروف وجود مقام منسوب لأبي لؤلؤة في كاشان في إيران يعظمه الشيعة، ولم تقم السلطات بإغلاقه كما يزعم تسخيري.

٣- موقفه من نشر التشيع

اتخذ التسخيري دعوة التقريب ستارا لنشر التشيع، مستغلا غفلة أهل السنة، فمِن خلال المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بطهران، الذي تناوب التسخيري على رئاسته مع محمد واعظ زاده الخراساني، تم نشر مجموعة كبيرة من الكتب التي تروج للتشيع، وتمدح علماءه، وفي دراسة للباحث أسامة شحاده حول الكتب التي طبعها المجمع، فإنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: كتب سنيّة اختيرت بعناية لترسيخ فكرة صواب الفكر الشيعي وأحقيته، من خلال ترسيخ فكرة أن السنة أنفسهم يرددون مفاهيم شيعية مثل تعظيم واحترام آل البيت (كتب العقاد وتوفيق أبو علم وأحاديث فضائل آل البيت من مسند الإمام أحمد)، ونشر كتب سنية لكنها لا ترسّخ أصول أهل السنة التي يخالفون الشيعة فيها (مثل بداية المجتهد للقرطبي، وتفسير الشيخ شلتوت).

القسم الثاني: وهو الأكبر، ويتعلق بالكتب الشيعية التي تشرح وتروج للفكر الشيعي والثورة الخمينية بقوة ووضوح، وتعرّف ببعض الشخصيات الشيعية.

القسم الثالث: مقالات وأبحاث مؤتمرات المجمع ومجلته. ولكون هذه الكتب هي أبحاث مؤتمرات المجمع ومجلته فالغالب عليها أنها دعاية للتشيع[3].

كما تنصل التسخيري من الجهود الشيعية الكبيرة التي تُبذل لتشييع المجتمعات السنية، قائلا: «أنا استغربت جدا من الشيخ القرضاوي أن يتصور أن هناك تبشيرا شيعيا منظما في الخارج ... إننا في إيران لسنا مسؤولين مطلقا عن ما يصدر من كتب هنا وهناك، ولا يجب تحميل الشيعة ولا قيادة الجمهورية الإسلامية هذه الأمور، ...» [4].

٤- موقفه من السنة

للتسخيري موقف مشهور برفض إقامة مسجد للسنة في العاصمة الإيرانية طهران رغم وجود ما يزيد عن مليون مسلم سني فيها، معتبرا أن الظرف غير مناسب لإقامة مساجد لأهل السنة، وردا على سؤال عن الوقت المناسب لإقامة مسجد لأهل السنة قال: «هذه الظروف تدرسها كل حكومة وتقوم بما يملي عليها الموقف»[5].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) العربية نت، ٢٠٠٧/١/٢٤.
(٣) جوانب من فكر آية الله محمد واعظ خراساني، نائب رئيس اتحاد علماء المسلمين، مجلة الراصد، العدد ٨٧.
(٤) العربية نت، ٢٠٠٧/١/٢٤.
(٥) المصريون، ٢٠٠٨/١٠/٢٤.





مخاطر للانفتاح العربي السياسي على إيران

أسامة شحادة(*) - خاص بالراصد

بعد انفضاح طائفية ووحشية النظام الإيراني في الثورة السورية، وسقوط مسرحية التقريب بين السنة والشيعة، لجأت إيران إلى بعض الخطوات لتستدرك بها شعبيتها ومكاسبها السابقة التي بنتها على شعارات المقاومة والممانعة والوحدة الإسلامية.

من هذه الخطوات: استبدال مؤتمرات التقريب بمؤتمرات الصحوة الإسلامية، لتحاول التواصل مع بعض الجماعات السنية والشخصيات الهامشية لخلق دعاية نفوذ وقوة لإيران بأنها هي راعية الصحوة الإسلامية، هذا على المستوى الشعبي والحركات الإسلامية.

أما على مستوى الدول والحكومات، فقد لجأت إيران مع تبديل الواجهة الرئاسية بروحاني بدلا من نجاد، إلى الترويج لمصالحة وتحالف بين إيران وجيرانها والعالم في وجه الإرهاب (السني/ الوهابي/ القاعدي)!

والغريب أن إيران تمارس الإرهاب هي ووكلاؤها في العراق وسوريا ولبنان، وهم في هذه اللحظة التاريخية قد انكشف للعالم أجمع أنهم أبرع مَن تلاعب بورقة القاعدة طوال عقد كامل، عبر احتواء قياداتهم في طهران، وتسهيل مرورهم من دمشق للعراق، ومن ثم تسهيل هروبهم المتكرر من سجون العراق، ومن ثم تسهيل مرورهم لسوريا، ومن ثم تجنب قصف مواقعهم من قبل جيشي بشار والمالكي، وحين قُبض على ماجد الماجد، أحد قيادات كتائب عبدالله عزام، في بيروت، مات في السجن خلال يومين قبل أن يفضح الأسرار، لهذا كله ما عادات حكاية عداء القاعدة وإيران أو إيران والقاعدة تنطلي على أحد.

المهم أن إيران اليوم ترسل رسائل إيجابية تجاه العديد من الدول العربية، فهي قد نجحت في إعادة العلاقات مع المغرب بعد قطيعة دامت عدة سنوات بسبب سياسات إيران في دعم التشيع في المغرب وجبهة البوليساريو والاضطرابات في البحرين.

وهي تسعى جاهدة لتقوية علاقاتها بالأردن، عبر التلويح له بجزرة البترول والغاز إن كان من إيران أو العراق، ولا يزال ساسة إيران يرسلون رسائل الود والانفتاح على الأردن، لدرجة المبالغة الفجة بأن العلاقة بآل البيت تجمع بين النظامين الإيراني والأردني، وهي كذبة مفضوحة، فإيران والشيعة لا يقدّرون ولا يحترمون الفرع الحسني من آل البيت الذي تنتسب له العائلة الهاشمية في الأردن،

(*) كاتب أردني.

كمــا أن الأردن يفتخــر بــسنيته وعروبتــه القرشــية الــتي تــسعى إيــران بكــل طاقتهــا لهــدمهما، ولإدراك الملك الراحـل الحـسين بـن طـلال لخطـورة الـسياسة الإيرانيـــة شـــارك بنفـــسه في إطـــلاق القـــذائف الصاروخية على إيران إبان حرب الخليج الأولى.

وأيـضاً تـسعى إيـران للانفتـاح علـى دول الخليـج، فقـد نجحـت في بنـاء علاقـة تعاون كـبيرة مـع عُمـان، نـتج عنهـا عقـد صـفقة جنيـف بـين إيـران وأمريكـا، وهـا هـي إيـران تـسعى لـضخ ٤ مليـارات دولار في عُمان لبناء جسر بين إيران وعُمان!

وهـي تـسعى لتحييـد الريـاض علـى الأقـل إن لم تكـسبها لـصفها، علـى اعتبـار أن إيـران هـي الدولـة المحوريـة في المنطقـة، ويجـب أن تكـون لهـا الكلمـة العليا في شؤون المنطقة.

ومـع هـذه الرسـائل الـسياسية الـتي ترسـلها إيـران، يقـوم فريـق متنـوع مـن الـصحفيين والإعلامـيين والـسياسيين بالتـسويق لـضرورة الانفتـاح علـى إيـران وعقد شراكات معها، وأنها قوة لا تقهر ووو.......

ولـذلك وجـب التـذكير بمخـاطر الانفتـاح الـسياسي علـى إيـران مـن خـلال اسـتذكار الأدوار الـتي قامـت بهـا إيـران وسـفاراتها في المنطقـة والعالم، وتتمثل في:

١- سـعي إيـران الـدائم لـصناعة لـوبي شـيعي أو (متـأيرن) مـن أهـل البلـد يـرتبط بـإيران قلبـاً وقالبـاً، بواسـطة التبـشير الـديني الـشيعي كمـا حـصل في دول الخلـيج والـيمن والعـراق ولبنـان ومـصر والمغـرب وتونس.

أو عـبر الـدعم المـالي وتقـديم المـساعدات كمـا حـصل في فلـسطين مـع حركـة الجهـاد وبـشكل أقـل مع حركة حماس وحكومة البشير بالسودان.

٢- لا تتـورع إيـران مـن محاولـة اسـتقطاب المعارضـة في أي بلـد إذا يئـست مـن اسـتمالة النظـام، ففـي الأردن سـعى الـسفير الإيرانـي قبـل سـنوات لـدعم تنظـيم مـسلح ولـذلك طلـب الأردن إبعـاده، واسـتضاف الـسفير الإيرانـي قبـل أشـهر وفـدا مـن وجهـاء محافظـة معـان ودعـاهم لزيـارة طهـران، وفي مـصر قامـت إيـران بترتيـب زيـارات متكـررة للمعارضـة المـصرية في زمـن مبـارك ومرسـي وعلـى رأس هـؤلاء حمـدين صـباحي، وفي الجزائـر دعمـت إيـران مجموعـات مـسلحة مـن جبهـة الإنقـاذ، وفي المغـرب دعمـت البوليـساريو وفي الـيمن رعـت الحـوثيين وسـلحتهم وفي البحـرين قـادت حركة التمرد في دوار اللؤلؤة.

٣- مـن المعـروف للجميـع أن الـسفارات الإيرانيـة هـي فـروع للاسـتخبارات الإيرانيـة، وأن كـثيرا مـن أعـضائها هـم ضـباط مخـابرات، وأن مـن مهماتهـا الرئيـسية التجـسس علـى الـدول الـتي تعمـل بهـا، «ولقـد قـدرت مـصادر اسـتخبارية غربيـة في العاصـمة الألمانيـة عـدد عمـلاء إيـران في دول مجلـس التعـاون الخليجـي الـست وحـدها بمـا يـتراوح بـين ٢٠٠٠ و٣٠٠٠، غـالبيتهم مـن «حـزب الله» اللبنـاني، فيمـا يمتلـك النظـام في طهـران نحـو ٨٠٠ عميـل إيرانـي، معظمهـم يعمـل في الـسفارات والقنـصليات الإيرانيـة في الخلـيج تحـت حـصانات دبلوماسـية، وفقـا لتقريـر نـشر عـام ٢٠٠٩». (جريدة مكة المكرمة ٢٠١٤/١/٢٢).

وقـد أديـن عـدد مـن هـؤلاء الدبلوماسـيين في الكويـت والـيمن ومـصر والبوسـنة بقـضايا تجـسس وجرى إبعادهم.

٤- تقـوم إيـران سـواء عـبر حرسـها الثـوري أو سـفاراتها بتهريـب الأسـلحة للمـوالين لهـا عقـديا أو سياسـياً، فتوريـدها للـسلاح لميلـشيات حـزب الله في لبنـان مـشهور ومعلـوم، وكـذلك للميلـشيات الطائفيـة الـشيعية في العـراق ولتنظـيم القاعـدة، وللمعارضـة البحرينيـة ولمتمـردي الحـوثيين بـاليمن وكمـا حـدث في عملية تهريـب أسـلحة لغامبيـا عـبر نيجيريا سنة ٢٠١٠.

٥- مـا كـشفت عنـه وثـائق ويكيليـكس مـن أن إيـران أكـبر مـشتر للمخـدرات في أفغانـستان والـتي

تعيد تصديرها للدول الأخرى بإشراف الحرس الثوري، كما أنه من المعلوم إشراف ميلشيات حزب الله على مزارع المخدرات في البقاع.

٦- تورط إيران في كثير من العمليات الإرهابية تجاه الدول العربية، بداية بتفجيرات مكة المكرمة في موسم حج عام ١٩٨٦، ١٩٨٧، ١٩٨٩، وفي تفجيرات الكويت المتكررة في الثمانينيات والتي توجت محاولة اغتيال الشيخ جابر الأحمد أمير الكويت السابق، ومحاولة الانقلاب على آل خليفة في البحرين عقب الثورة الإيرانية، والمحاولات المتكررة لليوم، واحتلال الجزر الإماراتية الثلاث.

فضلا عن اغتيال عدد من الدبلوماسيين السعوديين والكويتيين في أوروبا وآسيا وأمريكا.

٧- رعاية المعارضة واحتضانها في طهران ودعمها ماليا وتدريبها عسكرياً، وهذا تم مع جميع المعارضات الشيعية الخليجية، والمعارضة العراقية التي استولت على الحكم اليوم، وتمرد الحوثي، وقيادات القاعدة.

حيث تم إعداد الكثير من الخطط الإرهابية وتنفيذها عبر خلايا وقيادات تدربت وتمولت من طهران.

٨- إيران لا تخفي قناعتها بعدم شرعية كل الأنظمة القائمة، وأنها يجب أن تزول وتخضع لحكم إيران بوصفها قيادة المسلمين، وهناك التصريح المشهور لمساعد وزير خارجية إيران لشؤون الأبحاث منوشهر محمدي سنة ٢٠٠٨ حين قال: «الأزمة المقبلة التي ستصيب منطقة الخليج بالشلل قريبا تتعلق بشرعية الأنظمة الملكية والتقليدية التي لن يكون في إمكانها البقاء في ظل الأوضاع الراهنة».

وعدم اعتراف إيران بشرعية الأنظمة الأخرى يعود لعقيدة الإمامة الشيعية التي تحصر الحكم اليوم في الإمام المهدي المزعوم الذي يحكم باسمه الملالي منذ أكثر من ٣٠ سنة!

وبسبب عدم اعترافهم بشرعية الأنظمة العربية القائمة تتكرر دوريا حملات الهجوم والسباب للقيادات العربية في الصحافة الإيرانية والمظاهرات التي تنظمها أجنحة نظام الملالي ووكلاؤهم في إيران وخارجها.

٩- إن ما تقوم به السياسة الإيرانية اليوم في العراق ولبنان وسوريا واليمن من حرب طائفية علنية على جمهور الشعوب والتي لم تتورع إيران عن استخدام أفتك أنواع الأسلحة حتى وصلت للسلاح الكيماوي في سوريا، فضلا عن البراميل المتفجرة والقصف الأعمى الذي لا يستبعد المدنيين، حتى بلغ القتلى مئات الألوف والجرحى أضعاف ذلك، أما المهجرون فهم بالملايين، أما من وقع في الأسر فيتمنى لو كان مات بالقصف من شدة التعذيب والذي فُضح بتسرب ١١ ألف صورة من سجون بشار، وقصص الاغتصاب البشعة للحرائر في سجون المالكي.

إن هذه السياسات الطائفية هي الوجه الحقيقي لإيران وسياساتها، ولتجهز الأنظمة العربية نفسها لهذا المصير إن تساهلت وتغافلت عن خطورة الأطماع الإيرانية.

١٠- لا تتورع إيران عن تطويع كل العلاقات الاقتصادية والسياحية والتعليمية لتمرير تسللها للدول الأخرى، فآلاف الشركات الإيرانية في الإمارات وتركيا ما هي إلا واجهة للحرس الثوري والنظام الإيراني، وهي تقوم برعاية مصالح إيران والالتفاف على العقوبات الدولية المفروضة عليها، وأيضاً هي شبكة صيد للعملاء وجزرة تجذب ضعاف النفوس لتمرير مخططات إيران.

أما السياحة الدينية فهي وسيلة لإنشاء وترسيخ مستوطنات إيرانية في الدول الأخرى، وأكبر مثال لذلك: حي السيدة زينب، الذي تحول إلى قطعة من إيران بلافتاته وسكانه واللهجة الدارجة والتي

جميعها تهيمن عليها القومية الفارسية! حتى أصبحت هذه المستوطنة الإيرانية في قلب دمشق مبررا لتدخل الميلشيات الشيعية العراقية واللبنانية والباكستانية واليمنية لحماية المقدسات الشيعية، وهو الأمر عينه الذي حدث مع النجف وكربلاء بالعراق الذي غزاه الحجاج الإيرانيون حتى طلب الإيرانيون ترخيص شركات إيرانية للحماية المسلحة لحماية الحجاج الإيرانيين!

أما المدارس الإيرانية والشيعية فهي بؤر لنشر التبشير الشيعي كما حصل في المغرب من سنوات قليلة.

الخلاصة: هذه هي أهم المخاطر لسياسة إيران الملالي عبر مسيرتها طيلة أكثر من ثلاثين عاما، وإن دعوات الانفتاح المحمومة اليوم على إيران بحجة محاربة الإرهاب التي تلوح بها إيران هي مجرد كذبة كبيرة، إذ أن إيران هي راعية الإرهاب السني (القاعدة) ورائدة الإرهاب الشيعي.

أما ما يحذر منه عملاء إيران من الإعلاميين والسياسيين بأن إيران اليوم لاعب قوي في المنطقة وقد هزمت العالم وجعلته يرضخ لشروطها في سوريا والملف النووي فهي أيضا كذبة كبرى، فإيران الملالي على شفير الانهيار على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لكن ما يطيل من بقائها ويمد في عمرها في الحقيقة هو غباء السياسات العربية والعالمية وتخبطها في التعاطي مع إيران.

وعليه يجب الحذر من هذا الانفتاح بدون ضوابط ومحددات وتنازلات إيرانية ويجب أيضاً أن يكون هذا الانفتاح تحت المراقبة الدقيقة ولا يتعدّ العلاقات البروتوكولية والقضايا الضرورية، كما هو حال سفاراتنا في طهران التي تقبع تحت الحصار المشدد.

التقاطعات الاستراتيجية بين إيران وإسرائيل: إثيوبيا نموذجا

بوزيدي يحيى(*)– خاص بالراصد

تقدم إيران نفسها للعالم العربي باعتبارها دولة إسلامية تشارك الأمة همومها، وتتعاون معها لمجابهة كل التحديات والمؤامرات التي يحيكها الأعداء. لكن السياسات الإيرانية خلال العقود الثلاثة الماضية كشفت عن استمرارية في الغايات الإستراتيجية التي كان ينتهجها الشاه محمد رضا بهلوي، وأن التحول لم يتجاوز الآليات والجهة المستفيدة وهي جماعة الملالي بدلاً من عائلة الشاه، والتي أصبحت توظف القوة الناعمة مما مكنها من تحقيق الكثير مما كان يصبو إليه الشاه على يد الملالي.

والتطور الذي تشهده العلاقات الإيرانية الأمريكية والتسليم والاعتراف بدور إقليمي لها في العديد من القضايا كتقاسم النفوذ في العراق، والاتفاق حول برنامجها النووي وتخفيف العقوبات، يعكس الدور الإيراني المتطابق تماما مع دور الشاه في ستينات وسبعينات القرن الماضي، وهذا ما يؤكد عدم تغير النظر لإيران كدولة «محيط» يستغل موقعها للضغط على الأمن القومي العربي في التصور الإستراتيجي الإسرائيلي.

وعند النظر خارج الدائرة العربية تكشف السياسات الإيرانية في المحيط الإقليمي بوضوح حقيقة الدور الإيراني المقلد للإستراتيجيات الغربية والإسرائيلية في مقدمتها، والمتعارض كليا مع الأمن القومي العربي، وأهم هذه المناطق

(*) كاتب جزائري.

هـي القـرن الإفريقـي، وتحديـدا إثيوبيـا الدولـة الأخـرى في «المبــدأ المحيطــي» الإســرائيلي، فكيــف يتجلــى ذلك؟

إثيوبيا والأمن العربي

الانطــلاق مــن إثيوبيــا لقــراءة حقيقــة مواقــف طهــران مــن القــضايا العربيــة يــستند إلى الإجمــاع العربــي الكامــل علــى تعــارض الــدور الإثيــوبي مــع المــصالح العربيــة، وخطــورة علاقــات أديــس أبابــا الجيــدة مــع إســرائيل والولايــات المتحــدة الأمريكيــة علــى الأمــن القــومي العربــي، فهــي تحــرص علــى إبــراز دورهــا كقــوة إقليميــة قــادرة علــى خدمــة المــصالح الأمريكيــة - الغربيــة في القــرن الإفريقــي والــشرق الأوســـط، لا ســـيما المـــصالح الخاصـــة بمحـــور واشـنطن- تـل أبيـب، مـع العمـل في الوقـت ذاتـه علـى اســتثمار المنافــسة بــين أقطــاب النظــام الــدولي في خدمة المصالح الوطنية الإثيوبية[١].

كمــا اتخــذت مــن نفــسها أيــضا خــط دفــاع أول ضــد انتــشار مــا يوصــف بالإســلام الراديكــالي في شــرق القــارة الــسمراء، ويعتبرهــا الغــرب «متراســا» ضــد التشدد الإسلامي في منطقة القرن الإفريقي[٢].

وعزمهــا علــى بنــاء ســد النهــضة يعــد أكــبر خطــر يواجــه مــصر والــسودان حاليــا، وبكــل تأكيــد فــإن تــل أبيــب ليــست بعيــدة عــن الموضــوع كمــا لم تكــن بعيــدة عــن موضــوع تقــسيم الــسودان، إذ تطمــح للحــصول علــى ميــاه نهــر النيــل حيــث تــسيطر إثيوبيــا علــى ٨٠ بالمائــة مــن مياهــه، وهــي تلعــب دوراً غــير مباشــر في صــراع الميــاه بــين دول الحــوض مــستفيدة مــن نفوذهــا الكــبير في إثيوبيــا[٣]. وقــد حافظــت علــى وجودهــا دائمــا هنــاك بغــض النظــر عــن طبيعــة النظــام الحاكم[٤].

المسؤولية الإيرانية

قــد يبــدو للوهلــة الأولى ربــط إيــران بالتهديــدات الإثيوبيــة للأمــن القــومي العربــي مبالغــة وابتعــادا عــن منطــق التحليــل الــسياسي للعلاقــات الدوليــة والمــرتبط أساســا بمــصالح الــدول، خاصــة مــع وجــود علاقــات جيــدة بينهــا وبــين دول عربيــة مثــل المملكــة العربيــة الــسعودية الــتي لــديها اســتثمارات كــبيرة هنــاك. ولكــن معالجــة الموضــوع مــن هــذه الزاويــة يتأســس علــى الخطــاب الرســمي الإيرانــي، الــذي يجعــل مــن مــصالح الــدول العربيــة وأمنهــا جــزءا مــن أمــن إيــران، وكــذلك المــدافعون عــن الــسياسات الإيرانيــة الــذين يعتبرونهــا جزءا من الأمة وقائدة قطار الممانعة والمقاومة.

فــالرئيس الإيرانــي الــسابق أحمــدي نجــاد أكــد علــى ســبيل المثــال لا الحــصر أن إيــران ســتقف إلى جانــب مــصر في طريــق التقــدم والعــزة، وأشــار إلى أن لهمــا أعــداء مــشتركين لا يريــدون الخــير والتقــدم لــشعبيّ البلــدين، وهــم المــستعمرون التــاريخيون مــن خــارج المنطقــة، والــذين يعارضــون بقــاء إيــران ومــصر جنبا إلى جنب[٥].

---

(١) أيمن شبانة، الظهور الإثيوبي في جنوب الشرق الأوسط، الأهرام الرقمي، ٢٠١١/٠١/٠٧، على الرابط:
http://digital.ahram.org.eg/Policy.aspx?Serial=643503

(٢) رشا عبد الوهاب، «الأحباش» عنوان الغضب للمسلمين في إثيوبيا، الأهرام الرقمي، ٢٠١٢/٠٨/٠٤، على الرابط:
HTTP://DIGITAL.AHRAM.ORG.EG/ARTICLES.ASPX?SERIAL=985495&EID=3409

(٣) خالد وليد محمود، التغلغل الإسرائيلي في القارة السمراء.. إثيوبيا دراسة حالة، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٢/٠١/٢٤، ص ٠٩.

(٤) فمع تنامي المخاوف الإثيوبية خلال عهد هيلا سيلاسي من «ثورية» النظام الناصري في مصر الذي تعهد بطرد إسرائيل من إفريقيا، سعت الدولة العبرية إلى تدعيم تواجدها في إثيوبيا، وأرسلت عملاء الموساد لتدريب قوات الشرطة الإثيوبية. ومع سقوط نظام هيلا سيلاسي ومجيء نظام منجستو ظلت إسرائيل على علاقة وثيقة بإثيوبيا، ولا أدلّ على ذلك من أن إثيوبيا امتنعت عن التصويت على قرار الأمم المتحدة عام ١٩٧٥م الذي يقضي بمساواة الصهيونية بالعنصرية، وبدخول القرن الإفريقي في أتون الصراعات الإثنية والسياسية حيث انقسمت الصومال إلى دويلات وفقاً لمنطق حرب الكل ضد الكل، وانهمكت كل من أرتيريا وإثيوبيا في صراع مرير تم فتح المجال واسعاً أمام تدخل أطراف أجنبية من بينها إسرائيل، لتفاصيل أكثر انظر: حمدي عبد الرحمن، إسرائيل في إفريقيا، مركز الرأي للدراسات، ٢٠٠٧/٧، على الرابط:
http://www.alraicenter.com/index.php?option=com_content&view=article&id=160:2010-11-04-13-50-59&catid=14:2010-11-03-16-58-11&Itemid=4

(٥) أحمدي نجاد: إيران ستقف إلى جانب مصر، موقع قناة العالم الإخبارية، ٢٠١٣/٠٤/٢٨، على الرابط:
http://www.alalam.ir/news/1469123

على هذا الأساس يمكن القول إن العلاقات الإثيوبية الإيرانية نافذة لاختبار صدقية الشعارات الإيرانية تجاه الأمن القومي العربي. إذ لا يختلف اثنان في العالم العربي على أن إسرائيل انتهجت سياسة الذراع الطويلة بالالتفاف على الأمن القومي العربي وتوطيد علاقاتها مع الدول المحيطة، وهنا كانت إثيوبيا مرتكزا للسياسات الصهيونية ولا زالت، وتقسيم السودان ومشروع سد النهضة كلها مشاريع للصهاينة، ويد واضحة للعيان كما سبق الإشارة.

وبينما أصدرت المملكة العربية السعودية بيانا عبرت فيه عن رفضها للمشروع واصفة إياه بالمؤامرة ضد مصر والسودان، وتهديدا لأمنهما القومي، واتهمت أثيوبيا بأنها تسعى لإلحاق الأذى بالدول العربية[1]. لم يصدر عن إيران أي رد فعل، بل على العكس بعد زيارة نجاد لأديس أبابا في إطار قمة الاتحاد الإفريقي عام ٢٠١٢، استمرت العلاقات في التحسن مع خلفه حسن روحاني، حيث زار وفد برلماني إيراني إثيوبيا، بحث خلالها مع برلمانيين إثيوبيين سبل دعم العلاقات الثنائية وتنسيق السياسات بشأن القضايا والتطورات الإقليمية والدولية، وبكل تأكيد مشروع سد النهضة ليس من بينها. مع العلم أن شركات إيرانية تقوم بتنفيذ بعض المشروعات في إثيوبيا، وبخاصة في مجالات الطاقة[2].

الأحباش وتطبيقات الإستراتيجية الإسرائيلية:

تهدف الإستراتيجية الإسرائيلية في مناطق القرن الإفريقي وحوض النيل والبحيرات العظمى، إلى إضعاف الخصم موضع التعامل، بمساندة ما يسمى بجيل الزعماء الجدد في إفريقيا، وتشجيع ومساندة جماعات الأقليات، بتقديم المعونة المادية والخبرة، بل وتتولى تدريب رجالها على حركات العنف المسلح. على غرار المحاولات الإسرائيلية الدؤوبة لنشر الفتن بين الأقليات غير العربية في شمال إفريقيا وجنوب السودان[3].

وتتجسد هذه الإستراتيجية في إثيوبيا بدعم رئيس الوزراء ميلس زناوي الذي توفي قبل أشهر، والاستعانة بفرقة الأحباش التي أصبحت ذراع إسرائيل والنظام الإثيوبي لمحاربة الصحوة الإسلامية تحت غطاء محاربة التطرف والإرهاب[4].

فحسب تقارير مؤسسة «راند» والسفارة الأمريكية في إثيوبيا، ودراسات الباحث الصهيوني البروفيسور «هغاي إنريج» في كتاباته وأطروحاته، والذي أعدَّ دراسةً نشر ملخصها في مؤتمر عُقِد في جامعة «أديس أبابا»، خلص فيه إلى أن جلْب فرقة الأحباش يعتبر خطوةً لغرس الوسطية، ومدافعة

---

(١) خالد بن سلطان: أصابع تعبث بالمقدرات المائية العربية، العربية نت، ٢٠١٣/٠٢/٢٨، على الرابط:
http://www.alarabiya.net/articles/2013/02/28/268877.html

(٢) وفد برلماني إيراني يزور إثيوبيا، المصري اليوم، ٢٠١٣/١٢/٠٤، على الرابط:
http://www.almasryalyoum.com/News/details/352062

(٣) حمدي عبد الرحمن، المرجع السابق.

(٤) الأحباش: جماعة دينية أسسها الشيخ عبد الله بن محمد العبدري الهرري الحبشي ولد عام ١٩١٠، لذلك تنسب إليه، بدأ نشاطها في الثلاثينات من القرن الماضي في إثيوبيا حيث تحالف زعيمها مع نظام الإمبراطور الإثيوبي «هيلي سلاسي» ضد المسلمين، لينتقل في سنة ١٩٥٠ إلى لبنان، وفي عام ١٩٨٣م استولى الأحباش على رئاسة جمعية المشاريع التي تأسست عام ١٩٣٠ م بعد أن تنازل عن رئاستها الشيخ أحمد العجوز لهم.

ولخطر هذه الفرقة وضلالها أجمع العلماء من هيئة كبار العلماء وعلماء الأزهر الشريف بأن (هذه الجماعة ضالة مضلة لا صلة لها بالإسلام البتة، نظرا لمعتقداتها الباطلة، فهي مثلا لا ترى وجوب الزكاة في غير الذهب والفضة، وتدعو إلى عبادة القبور، وتشجع السفور والتبرج، وتتطاول بالسبّ والشتم على أصحاب رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين). وإن كانت ترفع شعار نشر دعوة أهل السنة والجماعة (مذهب الأشاعرة) وحماية أولياء الله وعلماء الطرق الصوفية من الوهابية والفرق المبتدعة حسب زعمهم، ويقصدون بذلك (العقيدة السلفية)! ويدعون أنهم الخط الإسلامي المعتدل في مواجهة الدعوة السلفية والجماعات الإسلامية التي يسمونها الإسلام السياسي. لتفاصيل أكثر انظر، فرق باطنية الأحباش، مجلة الراصد، العدد ١٤، ٢٠٠٦/٠٨/١٦، على الرابط:
http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=5220

التطرف في البلاد، بل أكد أنه أمر لازم على الدولة، إن أرادت النجاح في قلْع جذور الإرهاب والتطرف[1].

وهذا الرجل اليهودي له علاقة خاصة وسرية مع أعضاء المجلس الإسلامي الأعلى في أثيوبيا، وفي مقدمتهم أحمد الدين عبد الله، رئيس المجلس الذي تسلم هدية تذكارية منه في بعض المناسبات واللقاءات السرية التي تمت بينهما، وقد تم نشر هذا الحدث في عدد من القنوات الإخبارية والصحف اليومية، وهو نفس الأمر الذي تقوم به المخابرات الأمريكية التي لا تتردد ولا تخجل من دعم قيادة المجلس الإسلامي ذات الاتجاه الصوفي المنحرف بل وتشجيعه على ضرب المسلمين الإثيوبيين من اتجاهات أهل السنة والجماعة، وقد بدأت تعمل بنشاط في هذا المجال منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١[2].

وتلتقي معهم في ذلك جمعية القديسين «ماهبر قدوسان» الأرثوذوكسية في إثيوبيا التي عُرِفت بكثرة تهييجها ضد المسلمين، كما عُرِفت بالترويج لفكرة «إثيوبيا جزيرة النصارى»، وأن المسلمين فيها ضيوف لا وطن لهم بها، وتبثُّ الكراهية والعدوان في أوساط النصارى وتكريسها [3].

وبالفعل عملت الحكومة الإثيوبية على تنفيذ تلك التوصيات حيث قامت باستقدام قيادات جماعة الأحباش من لبنان وفتح المجال لهم لنشر أفكارهم في البلاد مستغلين الخلفية التاريخية لمؤسس الفرقة الذي ينحدر من إقليم هرر الإثيوبي، فعقدت الجمعية الكثير من المؤتمرات والدورات العلمية في مختلف الولايات الإثيوبية، وتجدر الإشارة إلى أن الملحق الثقافي للسفارة الإسرائيلية في أديس أبابا كان من بين ضيوف مؤتمر هرر العام في ٢٠١١/٦/١٤ والذي كان الدكتور سمير الرفاعي رئيس بعثة الأحباش من لبنان المسئول على تحضيره[4].

كما سعت الحكومة لتمكينها من خلال تسخير المجلس الإسلامي الأعلى لصالحها، هذا الأخير هو الإطار الرسمي القانوني الوحيد الممثل للمسلمين، وقد تم اختراقه على مستويات متعددة من طرف رجال الجماعة ومؤيديهم، وأكثر من ذلك حاولت الجمعية من خلال هذا الغطاء القانوني والدعم المباشر إزاحة القيادات السنية بتغيير أئمة المساجد.

وبلغ بالحكومة الأمر تسليم مقر هيئة الإغاثة الإسلامية المعروف بـ «أوليا» للجماعة، مما أدى إلى رد فعل من طرف مسلمي إثيوبيا الذين قاموا بتنظيم مظاهرات على مدى أشهر عديدة، عبروا من خلالها عن رفضهم لسياسات الحكومة ومعارضتهم لنشاط الجمعية ودعوا الحكومة للالتزام بالدستور الذي يمنعها من التدخل في شؤون أي ديانة، ولكن الأخيرة قامت بحملة قمع ضد المتظاهرين واعتقلت ممثليهم بحجة مكافحة التطرف والإرهاب[5].

الأحباش وإيران

إذا كان صمت إيران على مشروع سد النهضة وعدم اعتراضها عليه كحد أدنى يفرضه التضامن الإسلامي حسب خطابها المعلن أو التدخل واستثمار علاقتها مع الحكومة الإثيوبية والتوسط دبلوماسيا

---

(١) أبو سالم عبد الله بن يوسف الإثيوبي، تقرير عن أهل السنة في إثيوبيا، شبكة الألوكة، ٢٠١٢/٠٦/١٧، على الرابط:
http://www.alukah.net/world_muslims/0/41894/

(٢) الشبكة الإعلامية لاحتجاجات مسلمي إثيوبيا، احتجاجات مسلمي إثيوبيا.. الأسباب والنتائج، قراءات إفريقية، ٢٠١٢/١٠/٠٣، على الرابط:
http://www.qiraatafrican.com/view/?q=831

(٣) أبو سالم عبد الله بن يوسف الإثيوبي، المرجع السابق.

(٤) إبراهيم كنتاو، إثيوبيا بين مطرقة فرقة الأحباش وسندان التشييع، موقع المسلم، ١٤٣٣/٠٧/٢٦، على الرابط:
http://www.almoslim.net/node/166666

(٥) مسلمو إثيوبيا والحكومة يتبادلون الاتهامات، الجزيرة نت، ٢٠١٢/٠٧/٢٦، على الرابط:
http://www.aljazeera.net/news/pages/ff33bdb1-152c-497c-a6c3-8ee993ded8f2

لحل القضية يعكس عدم اهتمامها بالأمن المصري، وأن خطاب نجاد وغيره من المسؤولين الإيرانيين الذي روج على مدار العقود الماضية مجرد «بيع كلام»، فإن علاقة جمعية الأحباش بإيران تكشف التواطؤ المباشر أو الضمني أو تبادل الأدوار بين إسرائيل وإيران، نقيض ما تدعي طهران تماما.

فالعلاقات بينهما تتجلى في أشكال مختلفة، جزؤها الأول يظهر في لبنان وسوريا حيث من المعروف تاريخيا ولاء هذه الجماعة للنظام السوري[١]، لدرجة رفع أنصارها السواطير خلال مظاهرة في أبريل عام ٢٠٠١ مهددين معارضي الوجود السوري في لبنان اشتهرت بـ «مظاهرة السواطير»[٢].

وعلاقة النظام السوري بطهران بعد ثلاث سنوات على الثورة السورية والدور الإيراني إلى جانبه يكشفان أن الجماعة وكيل لوكيل الملالي في دمشق لا أكثر، وقد سبق أن تصادم وكيل الأسد مع وكيل خامنئي في بيروت سابقا حيث نشبت مواجهات مسلحة بين الأحباش وحزب الله في أواخر شهر أوت/ أغسطس ٢٠١٠. ولكن التعاون بينهما سرعان ما عاد في سوريا حاليا حيث أزيحت الخلافات جانبا كما بين القوى الشيعية في الساحة العراقية التي سرعان ما تتلاشى خلافاتها في مواجهة أهل السنة، وهي تتقاسم مجتمعة أعباء الدفاع عن نظام بشار الأسد، فقد تحدثت تقارير إعلامية عن حشد ٣ آلاف مقاتل من جماعة «الأحباش» اللبنانية إلى جانب قوات حزب الله لاجتياح القلمون في نوفمبر ٢٠١٣[٣].

وفي إثيوبيا قام الملحق الثقافي لدى السفارة الإيرانية بافتتاح مركز ثقافي، وأبرم اتفاقية تعاون مع «المجلس الأعلى الإسلامي الإثيوبي»، وبموجب هذه الاتفاقية يتلقى المجلس من السفارة سنويًّا دعمًا ماديًّا كبيرًا كما يقدم لها حزب الله اللبناني وأغنياء الشيعة من دول الخليج دعما.

وفي اتجاه آخر تحاول إيران الحصول على ترخيص من قبل الحكومة لافتتاح قسم فارسي لدى الجامعة وبمغريات متنوعة! بل وتسعى السفارة لتبني القسم العربي نفسه[٤]. إضافة إلى نشاط جمعية الأحباش بالمنطقة الصومالية في إثيوبيا، ونظراً لقرب مقرّ أصل الفرقة (مدينة هرر) من الإقليم الصومالي؛ فإن الجماعات الصوفية الصومالية في الإقليم لها علاقات قديمة مع أتباع الشيخ عبد الله الهرري زعيم الجماعة[٥].

---

(١) فزعيمها كان يعارض قتال الجيش السوري في شمال لبنان، وفي مرحلة سيطرة سوريا على البلد تزايدت قوة هذا التيار، وتصادم مع المرجعية السنية الحقيقية كدار الإفتاء حيث استولى الأحباش على بعض المساجد التابعة للدار، وقد طالب مفتي لبنان الشيخ رشيد قباني بعودة هذه المساجد بعد زوال قبضة سوريا حتى طمع الأحباش في منصب مفتي لبنان، ودخلوا في صراع مع المفتي السابق الشيخ حسن خالد رحمه الله انتهى بقتله، وذلك بعد أن قتل مفتي لبنان السابق الشيخ حسن خالد بعد صدامه مع سوريا والأحباش، وقد رشحوا لذلك زعيمهم نزار حلبي ولم ينته هذا الترشيح إلا بقتله من قبل عصبة الأنصار، ويقوم الأحباش بالاحتفال بكافة المناسبات الوطنية السورية، ويزورون كبار المسؤولين السوريين بشكل دوري. ويعادون كل التيارات والجماعات الإسلامية مع حسن علاقاتهم بكل الموالين لسوريا في لبنان من أمل وحزب الله والرئيس اللبناني المسيحي كائناً من كان ورئيس الوزراء إذا كان من الموالين لسوريا، ولذلك يتواجد دوماً مندوب عن الرؤساء الثلاثة في كافة نشاطاتهم. وهنا قضية غريبة وهي مع كل هذا فالأحباش لا وجود لهم في سوريا!!؟ وهذا يؤكد أن الأحباش لعبة سورية تستخدمها لمصالحها الخاصة. الأحباش وقتل الحريري، ملف الأحباش وقتل الحريري، مجلة الراصد، العدد٢٨، ٢٠٠٦/٠٥/١٣ على الرابط:
http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=5402

(٢) يوسف خازم، أحباش بيروت .. وأحباش الحبشة، جريدة الشرق الأوسط، العدد٩٨٣٨، ٢٠٠٥/١١/٠٤، على الرابط:
http://www.aawsat.com/details.asp?article=331644&issueno=9838#.UwjfIeN5NrM

(٣) بمعاونة جماعة «الأحباش» اللبنانية.. أنباء عن حشد ٢٥ ألفا من حزب الله لاقتحام القلمون، مفكرة الإسلام، ٢٠١٣/١١/٠٢، على الرابط:
http://www.islammemo.cc/akhbar/syria-althawra/2013/11/02/185868.html

(٤) إبراهيم كنتاو، المرجع السابق.

(٥) سيدو غاشي، قبل أن ينتشر التشيّع في الصومال الغربي، شبكة الصومال اليوم، ٢٠١٢/٠١/٠٩، على الرابط:
http://www.somaliatodaynews.com/port/2010-01-04-21-40-35/2-2010-01-04-21-38-42/2587-2012-01-05-09-47-05.html

تصدير الطائفية

غالبا ما يتهم أهل السنة بإثارة النعرات الطائفية خدمة للمصالح الصهيونية والأمريكية، رغم وجودهم دائما في حالة دفاع عن معتقداتهم وليس الهجوم، ولما كانت شعارات المقاومة والممانعة غطاء لإيران لتبرير هذا الخطاب في المنطقة العربية خاصة في ظل تماهي سياسات بعض الدول كليا أو نسبيا مع السياسات الأمريكية ساهم ذلك في ترسيخ مثل هذه التصورات. غير أنه في الحالة الإثيوبية هناك نموذج واضح وصارخ للسياسات الطائفية الممنهجة التي يقوم بها الشيعة والفرق الموالية لهم ممثلة في الأحباش.

وبكل تأكيد فإن اختيار فرقة الأحباش للانتقال من لبنان إلى إثيوبيا دون غيرها لم يأتِ من فراغ وإنما هو محاولة استثمار البلد الأصل لمؤسسها عبد الله العبدلي الهرري كأرضية مسهلة لانتشار الفرقة في البلاد ومواجهة ما يعتبرونه خطرا سنيا يرمزون له بالوهابية واتهامها بالتكفير والتطرف، وهذا التقاطع هو الذي نشهده في العديد من المناطق، بدءا بالعراق وسوريا وانتهاء بإثيوبيا.

وقد يُتفهم بشكل أو آخر تبرير السلطات الإثيوبية أن الخطوات التي أقدمت عليها، وقمعها للمظاهرات التالية كانت بغرض محاربة التطرف والتشدد القادم من الصومال والسودان، ولكن عندما يكون البديل هو فرقة الأحباش وتمكينها واستقدام رجال دين لبنانيين، فللأمر دلالاته دون شك. وقد سبق الإشارة للتقارير الأمريكية والإسرائيلية التي أوصت باستقدام الفرقة.

والملفت للانتباه بالنسبة لفرقة الأحباش أن نشاطها الحالي في إثيوبيا انطلق بالأساس من لبنان وقياداتها اللبنانية هي التي تتصدر الواجهة في إثيوبيا وتملك زمام المبادرة، وخطوة مثل هذه يستحيل أن تكون دون تنسيق أو على الأقل ضوء أخضر سوري - إيراني، وهنا تختفي محاربة الإمبريالية تماما في إثيوبيا ويصبح الأحباش حلفاء بشار الأسد وعلي خامنئي في نفس الوقت حلفاء وأدوات بيد النظام الإثيوبي المتحالف مع الولايات المتحدة وإسرائيل.

وهذا التناقض تزول عنده مفارقة تقديم الجماعة في إثيوبيا من طرف الحكومة وحتى الغرب على أنها جماعة معتدلة، وهي المعروفة بتطرفها في لبنان حيث تتهم بالعديد من الاغتيالات مثل الشيخ د.صبحي الصالح، والشيخ أسامة قصاص، والشيخ زهير جنين، والهجوم على بعض المساجد وقتل المصلين وهم يصلون، والاستيلاء على بعض مساجد الأوقاف في بيروت كما أتهم قيادات فيها وهم الشيخ أحمد عبد العال وشقيقاه وليد عبد العال ومحمود عبد العال، بالتورط في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري، ولا حاجة لتكرار مظاهرة السواطير وجبهات القتال في سوريا.

الخاتمة

استطاعات الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بعد عقود طويلة تقسيم السودان، وكان تعاونها مع الجنوبيين واضحا بما لا يدع أي مجال للشك عن حقيقة أهدافها في المنطقة، وسعي إثيوبيا لبناء سد النهضة بما يحمله من مخاطر على مصر والسودان هو الآخر مشروع لا يخرج عن إطار عداء أديس أبابا للدول العربية، واستقدام النظام لجماعة الأحباش وحملته ضد أهل السنة لا تخرج عن هذا الإطار بالمجمل، وكل هذا يتناغم مع الإستراتيجية الإسرائيلية في منطقة القرن الإفريقي وحزامها المحاذي للدول العربية لخنقها، وهذه مخاطر معلومة ولا جدل حولها، غير أن الخطورة تكمن في السياسات الإيرانية المتقاطعة مع الإستراتيجية الإسرائيلية.

والأسوأ من ذلك توظيف الطرفين لنفس الأدوات في مناطق مختلفة، وهي هنا ممثلة في جماعة

الأحباش التي تنفذ الإستراتيجية الإيرانية في سوريا ولبنان والإستراتيجية الإثيوبية والإسرائيلية في إثيوبيا. فهل يمكن عزل دورها في سورية عن مصالح تل أبيب؟ وفي الاتجاه المعاكس هل يمكن عزل دورها في إثيوبيا عن مصالح طهران؟ ومن جانب آخر إذا كانت إسرائيل تعتبر إيران والقوى الشيعية أو الموالية لها تهديدا حقيقيا فكيف تمكنها من مد أذرعها في إثيوبيا؟

العلاقات المصرية - الإيرانية..
إظهار الحق وكشف الأستار

أسامة الهتيمي[*]– خاص بالراصد

ليس مستغربا أن يتواصل الجدل بشأن العلاقات المصرية – الإيرانية إذ كانت وستظل هذه العلاقات واحدة من أهم محددات استشراف مستقبل المنطقة برمتها، كون مصر تمثل، وبغض النظر عن الأحداث السياسية التي تشهدها خلال هذه الفترة الحالية، أحد أهم مكونات المحور السني، فيما تجسد الدولة الإيرانية الخمينية القوة الشيعية الرئيسية في المنطقة أيضا، ومن ثم فإن واقع هذه العلاقة وشكلها يعكس إلى أين تتجه دفة الصراع الإقليمي الذي تؤججه طموحات الدولة الإيرانية التي لا تتوقف للحظة واحدة عن إثارة بؤر التوترات الطائفية في العديد من البلدان، ما يجعلها أوراق ضغط بيد طهران ضد هذه البلدان ومعها بعض القوى الدولية لترسيخ المزيد من هيمنتها واحتلال مكانة إقليمية ربما لا تتواز مع القدرات الحقيقية للدولة الإيرانية سواء على المستوى السكاني أو على المستوى الاقتصادي الذي تتفوق عليه بعض الدول السنية مثل المملكة العربية السعودية.

وكان من أبرز أشكال هذا السجال الحلقة التي خصصها مؤخرا برنامج «أجرأ الكلام» الذي تبثه قناة «القاهرة والناس» – إحدى القنوات المصرية الخاصة- ويقدمه الإعلامي اللبناني المعروف «طوني خليفة» وهي الحلقة التي استضافت ثلاثة من الوجوه السياسية والثقافية والإعلامية المعروفة في مصر وهم الأستاذ الدكتور جمال زهران أستاذ العلوم السياسية بجامعة قناة السويس – شمال مصر – والكاتب الصحفي أحمد السيوفي مدير مكتب قناة العالم الإيرانية في القاهرة والأستاذ علاء سعيد الأمين العام لهيئة الدفاع عن الصحابة وآل البيت.

ولا تأتي أهمية هذه الحلقة من كونها الحلقة الأولى التي تتناول بالنقاش مسألة ما يسمى بالوفد الشعبي المصري الذي سافر إلى إيران والتقى بعدد من مسئولي الدولة الإيرانية فقد سبقها العديد من الحلقات بقنوات مختلفة، لكن أهميتها تعود بالأساس إلى أنها لم تكن معبرة عن صوت واحد يدافع عن اتجاه واحد سلبا أو إيجابا، بل طرحت وجهتي نظر متباينتين.

ويجدر بنا وقبل تناول بعض ما جاء في الحلقة التلفزيونية أن نؤكد على أن الموقف المنطقي يقول إن الرفض المطلق لإقامة علاقة مع الدولة الإيرانية هو من قبيل التجاوز في فهم الواقع وإدراك مسارات التفاعلات السياسية الدولية وتلمس مصالح الأمة الإسلامية وعليه فإن خلافنا مع دعاوى العلاقات المصرية - الإيرانية يرتكز بالأساس حول الإطار الخاص الذي يجب أن تدور داخله هذه العلاقة والتي يفترض أنها تقوم تبعا لحسابات المصلحة والمنفعة وفق نسق شرعي وأخلاقي يراعي المصالح السياسية والاقتصادية الخاصة بالجماهير السنية التي تمثل الدعم

[*] كاتب مصري.

الأساسي والحقيقي للدولة المصرية ومن ثم فإن خروج هذه العلاقة أو محاولة استغلالها من طرف طهران لتكون شوكة في حلق معسكر أهل السنة يمثل بلا أي جدال دعما مباشرا لضرب الأمن القومي المصري والعربي والإسلامي.

وما سبق لا يعني أننا نحاول ترسيخ الطائفية أو تجذير الخلاف داخل الصف الإسلامي بقدر ما هو دفاع مشروع – بل واجب - عن هوية الأمة الإسلامية وسبيل ضروري لحماية مصالح شعوبها ضد أحلام قومية متعصبة اتخذت من الدين الحنيف ستارا كما اتخذت من الشعارات البراقة - التي ليس لها أدنى انعكاس عملي على أرض الواقع - مجرد وسيلة لاستمالة الجماهير لتحقيق مآرب وأغراض نرى وبكل أسف أثر خطواتها في دول عدة مثل الإمارات العربية واحتلال جزرها الثلاث، وفي العراق الذي أصبح بفعل الطابور الإيراني ساحة إبادة طائفية لأهل السنة، وفي اليمن الذي بات مهددا لا تستقر له عين، وفي لبنان المهدد دائما بالتشتت والتجزئة، وفي البلدان الإفريقية التي يتعرض مسلموها لمحاولة إفساد عقائدهم، بل وفي مصر ذاتها بعد ما ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن لطهران دورا كبيرا ويدا فاعلة فيما حدث في ٣٠ يونيو و٣ يوليو إذ أكدت المصادر الشيعية نفسها أن مؤسس حركة (تمرد) المدعو محمود بدر وهي الحركة التي كان لها الإسهام الأكبر في حشد وتوجيه الجماهير ضد الرئيس المصري الدكتور محمد مرسي هو أحد الشيعة وأن اجتماعات الحركة في بداية تأسيسها كانت تتم في مقر جمعية مصر الفاطمية.

منطلقات الدفاع

وحتى يكون لحديثنا صفة الموضوعية فإننا سننقل بقدر ما نستطيع خلال هذه السطور بعضا من أهم ما تناوله الدكتور جمال زهران في الحلقة بحرفيته ثم نعقب بعد ذلك بإبداء ملاحظاتنا وتعليقاتنا على ما تضمنه كلام زهران.

في بداية الحلقة لم يتردد زهران في أن يؤكد أن زيارة الوفد الشعبي لإيران والتي تمت في الفترة من ٥- ١٥ ديسمبر ٢٠١٣م وجاءت بعد شهور قليلة من أحداث ٣٠ يونيو والتي تعد الثانية بعد الزيارة التي تمت في أعقاب ثورة يناير ٢٠١١م على أنها تأكيد للعادة بزيارة طهران عقب كل ثورة ذلك انطلاقا من الرغبة في أن تخرج مصر من حصارها وكبوتها وأن تلعب دورها الإقليمي وأن يكون لها جسور مع كل الدول بلا تمييز خصوصا الدول الركائز في المنطقة كإيران وتركيا وإثيوبيا فيما رفض زهران رفضا قاطعا أن يعتبر دولة قطر دولة محورية واصفا أن دورها في المنطقة يتم لصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

كما رفض زهران مقارنة قطر بتركيا معتبرا أن قطر تقوم بالوكالة عن أمريكا فيما أن تركيا تلعب لصالحها بنسبة تتراوح ما بين ٧٠ إلى ٨٠٪ فضلا عن أن قطر تدخل في تصنيف الدول المنمنمة.

وتطرق زهران لزيارة الوفد الأولى والتي شارك فيها أيضا رغم أنه كان هناك وفدان آخران أحدهما اتجه إلى تركيا والآخر إلى إثيوبيا وأن حظه – وفق قوله - كان المشاركة في الوفد المتجه إلى إيران مشيرا إلى أن هذه الزيارة وما تلتها من زيارة أخرى في ٢٠١٣ كانا يستهدفان بالأساس كسر استمرار قطع العلاقات المصرية – الإيرانية الذي اعتبره في غير صالح الأمن القومي المصري .. متسائلا لماذا لا يتم التواصل المصري – الإيراني ولماذا لا تعود العلاقات لسابق عهدها ولماذا لا يستفيد الطرف المصري والطرف الإيراني كل من بعضه ولماذا لا يعاد تشكيل كل المنطقة بحيث تحافظ على استقلالها الذاتي؟

وأصر زهران على القول بأن الوفد المتجه لإيران لم يقم باستئذان أي جهة حكومية أو نظامية قبل القيام بزيارته وأن الزيارة جاءت بتنسيق من التجمع

العربي لدعم خيار المقاومة الذي يدعم فكرة المقاومة ضد إسرائيل والاستبداد والفساد والتبعية.

وفي رد على سؤال لمقدم البرنامج .. وهل إيران هي من تدعم فكرة المقاومة؟ رد زهران إنه ليس بالضرورة أن تكون إيران وحدها ولكنها من الدول الممانعة.. فسأله المقدم: وحماس أيضا – يقصد من الدول الممانعة - .. فرد زهران قائلا وحماس أيضا لكن حتى ١١ فبراير ثم أضاف أن النظام السوري ممانع وحزب الله أيضا ممانع ونحن ممانعون فنحن جزء من الشعب المصري.

ولفت زهران إلى أن من حقه أن يتكلم باسم الشعب المصري كونه نائبا وأنه جزء من الثورة وأنه يحيا وسط الشعب يوميا ولا يعيش في برج عاجي.

ثم يحدد زهران أهداف زيارته لإيران قائلا إن ذلك جاء لشرح تطورات الوضع في مصر للإيرانيين وتوضيح خارطة المستقبل بعد ٦/٣٠ مشيرا إلى أنهم من حقهم كشعبيين أن يتحاوروا مع قيادات كبيرة داخل النظام الإيراني معتبرا أن السفير الإيراني في القاهرة مجرد أداة منفذة للسياسات في حين أراد الوفد أن يناقش صناع هذه السياسات.

وقال زهران إن الوفد قابل مجموعة من القيادات بينهم رئيس مجلس الشورى الإيراني حيث استمرت هذه الحوارات لأكثر من عشر ساعات.

وأضاف أن الوفد كان لديه انطباع بأن الإيرانيين داعمون لجماعة الإخوان المسلمين غير أنهم اكتشفوا أنهم غير داعمين للجماعة.

ثم يعود زهران ليقول إن الوفد قال للقيادات الإيرانية إنكم بهذا – يقصد دعم الإخوان - تساندون الإرهاب فلابد أن يكون معياركم هو التعامل مع المعطيات في مصر بنفس تعاملكم مع المعطيات التي في سوريا وألا يكون لديكم ازدواجية.

وأوضح زهران أن الفريق المشارك في الزيارة تم تكوينه من ٣٥ شخصية وقد أعلم رئاسة الجمهورية بالزيارة فيما أبلغ وزارة الخارجية والتقى بالمتحدث الرسمي للخارجية السفير بدر عبد العاطي لأن الوزير لم يكن موجودا بالقاهرة آنذاك حيث قام الوفد بشرح الوضع للسفير عبد العاطي فضلا عن أن السفير المصري بطهران كان في استقبال الوفد واستضافهم في منزله كما نسق لهم لقاءات مع فعاليات شعبية إيرانية لا حصر لها.

وفي محاولة لتبرير وصف الإيرانيين للأحداث في مصر باعتبارها انقلابا قال زهران إن الثورة في اللغة الفارسية تعني انقلاب أما المرادف لكلمة انقلاب بمفهومها العربي لدينا فهو كلمتي «انقلاب عسكري».

ولم ينس زهران أن يلفت النظر إلى أن أحد الأدوات الاستعمارية لتمزيق المنطقة وإفقادها لعروبتها التي هي الأساس لجمع شمل هذه الدول هو الفتن السياسية كالصراع السني الشيعي مضيفا أنه حين تقيم مصر علاقة مع الصين التي يدين ٩٠٪ منها بأديان غير سماوية لا يعلق أحد على هذه العلاقة في حين إذا أرادت مصر أن تقيم علاقة مع إيران يقولون إن إيران دولة شيعية وأن ذلك يعد ترويجا للمذهب الشيعي ولهؤلاء أقول إن مصر عصية على أي أحد يريد أن ينتهك انتماءاتها.

وفي مقطع آخر من الحلقة التي يمكن مشاهدتها بالكامل على موقع «يوتيوب» يقول زهران إنه لابد من تكوين تحالف مصري إيراني ضد تركيا لافتا إلى أنه لو عرض عليه السفر لتركيا ما كان ليوافق إذ القيادة التركية اليوم هم إخوان مسلمون ويساندون اللاشرعية – يقصد الرئيس محمد مرسي - .

تهافت وتناقض

يجدر بنا في بداية الرد على ما سرده الدكتور زهران أن نلفت نظره فضلا عن نظر القارئ الكريم إلى أن الأهمية التي حاول أن يضفيها على

طبيعة المهمة التي من أجلها اتجه الوفد لزيارة إيران هي من قبيل المبالغة القصوى ذلك أنه وعلى مدار نحو ثلاث سنوات والوفود المصرية -غير الرسمية - المتجهة إلى إيران لم تنقطع حيث سارعت الحكومة الإيرانية وفي أعقاب ثورة يناير إلى التواصل مع الإعلاميين والمثقفين المصريين وتنظيم زيارات خاصة لهم عبر سفارتها بالقاهرة وقد كان لصاحب هذه السطور نصيب من ذلك إذ تلقيت وعبر أحد الإعلاميين المصريين دعوة بالسفر غير أني قابلتها بالرفض لأني استشعرت أن الهدف منها محاولة إثنائي عن مقالاتي لكشف حقيقة أهداف السياسات الإيرانية في المنطقة أو على أقل تقدير محاولة لتصوير إيران وكأنها دولة ديمقراطية تقبل بالرأي الآخر وهو الأمر الذي يجافي الحقيقة تماما إذ لو كانت كذلك بالفعل فلماذا إذن تستمر المظالم والانتهاكات التي تجري بحق أهل الأحواز الذين يواجهون الإعدام والاعتقال ليس إلا لأنهم من أهل السنة الذين يطالبون ببعض حقوقهم المسلوبة؟.. بل ولماذا تتواصل الانتهاكات بحق المختلفين سياسيا مع الحكومة الإيرانية؟.. إن المسألة لا تعدو عن كونها وكعادة الدولة الإيرانية ممارسة للدعاية السياسية التي وبكل أسف انطلت على البعض ممن لا يتعلق أو يتشبث بمبدأ فيكون كل ما يشغلهم هو الاستجابة لرغباتهم الشخصية تحت دعوى التعرف على بلد جديد وثقافة جديدة وغير ذلك مما سمعته من بعض ممن قبلوا بالسفر لإيران.

أما فيما يخص حديث زهران عن أن الوفد لا تربطه بالحكومة المصرية أية رابطة فإن ذلك يمكن أن يطابق الحقيقة إلى حد كبير غير أن الذي لا يمكن قبوله اعتباره وفدا شعبيا يعبر عن توجهات الشعب المصري إذ الأدق أن الوفد لا يعبر بدقة عن التوجه العام للنظام كما لا يعبر عن الموقف الشعبي العام أيضا والذي هو رافض تماما للسلوك الإيراني في المنطقة ومن ثم فإن الأكثر منطقية هو اعتبار أن الوفد يعبر عن مجموعة نخبوية تتواصل مع إيران لمصالح خاصة بها وأنها وفور وقوع ثورة يناير وحدوث حالة من السيولة على مختلف المستويات خاصة السياسية والأمنية سارعت هذه المجموعة إلى تسويق نفسها على أنها قادرة على تحقيق ما طمحت إليه طهران طيلة عقود وفشلت فيه ألا وهو توثيق العلاقة مع مصر.

وبالطبع كان يجب أن يتم تحقيق هذا المطلب أو التقدم نحوه من خلال ما يمكن أن يستسيغه المجتمع المصري الناقم كما أشرنا على ممارسات إيران فكان أفضل السبل هو اتباع نفس اللعبة التي لا تمل إيران من لعبها وهي حكاية المقاومة والممانعة فتكون الزيارة عبر ما يسمى «بالتجمع العربي الإسلامي لدعم خيار المقاومة» الذي يضم في عضويته وقيادته عددا من الشيعة أو المتعاطفين مع الدولة الإيرانية في مصر وبعض البلدان العربية والإسلامية فيما لم يضم في عضويته عناصر أخرى من المختلفين مع إيران وسياساتها وكأن كل المختلفين مع إيران لا يدعمون المقاومة أو ليسوا من الرافضين للكيان الصهيوني المحتل.

وهنا نسأل الدكتور زهران الذي يصنف إيران باعتبارها واحدة من دول الممانعة.. ماذا تقصد بالممانعة وأين مظاهر تلك الممانعة؟ ولأننا لا ننتظر إجابته نقول له إن كنتم تقصدون بالممانعة الوقوف كحائط صد ضد مخططات الإمبريالية الغربية والصهيونية لفرض هيمنتها على بلدان المنطقة فإننا نذكره بأن إيران كانت إحدى أهم الأدوات التي استخدمتها هذه الإمبريالية في كسر إرادة وقوة الشعوب العربية والإسلامية عندما ساعدت الاحتلال الأمريكي على احتلال كل من أفغانستان والعراق بل وعندما ظلت تمارس وتلعب دورا قذرا في العراق بل وعندما دعمت بكل ما تملك نظام الرئيس السوري بشار الأسد في مواجهته للثورة السورية.

وينقلنا ذلك إلى حديث زهران عن توصيفه أيضا للنظام السوري باعتباره من الممانعين وهو الأمر الذي يثير الضحك الباكي إذ كيف بك يا دكتور زهران وأنت من تقول عن نفسك أنك من الثورة المصرية تحرّم على غيرك ما تحله لنفسك فكيف تعتبر الثورة السورية إرهابا يجب مواجهته؟ .. أليس من حق السوريين أن ينتفضوا ضد نظام حرمهم من أبسط حقوقهم السياسية وقتل آمالهم في حدوث أي تغيير يعكس إرادة هذا الشعب؟ أليس من حق الشعب السوري أن يتطلع لبناء دولة قوية يتحقق فيها تكافؤ الفرص وأن ينهي مرحلة من سيطرة الأقلية الطائفية على أغلبية ليس لها حتى أن تعبر عن المفهوم الحقيقي للمقاومة القائم على الجهاد ضد محتل صهيوني يحتل أرض الجولان لعقود دون أن يطلق النظام الأسدي «العنتري» طلقة واحدة باتجاهه فيما اكتفى هو بخطب وشعارات هي في حقيقتها جزء من مخطط إجهاض المقاومة وامتصاص حماس الجماهير؟

بل إن الأسوأ والصادم فيما طرحه الدكتور زهران أن يعتبر حزب الله ممانعا وهو ما يمثل قمة التناقض في مواقف الدكتور زهران إذ تشهد أروقة بعض المحاكم المصرية في الوقت الحالي محاكمات لبعض عناصر حزب الله المتهمة بالتواطؤ مع قيادات جماعة الإخوان المسلمين فيما عرف بقضية وادي النطرون فضلا عن مشاركة بعض عناصره في التخطيط لارتكاب أعمال إجرامية بحق مصر والمصريين ووصفهم بأنهم حزب ممانعة يعني أن مثل هذه الأعمال هي جزء من المقاومة التي يتبناها الحزب وهو ما يتعارض تماما مع الموقف الذي يتبناه النظام الذي يدافع عنه زهران وذهب لإيران ليروج له ويدافع عنه.

كذلك يعني هذا التوصيف أن يتجاهل الدكتور زهران تماما مشاركة حزب الله بقواته وعناصره في الحرب البشعة التي يشنها الأسد ضد الشعب السوري وهي المشاركة التي عكست طائفية هذا الحزب فما حركه هو أن نظام الأسد نظام علوي شيعي يحظى برضى سادته في طهران ومن ثم فإن التكليف بالمشاركة لم يأت وفق حسابات مصلحة الحزب أو حتى الدولة اللبنانية التي ينتمي لها الحزب جغرافيا وإنما جاء بأوامر من «قم» ولحسابات طائفية بحتة.

والمضحك أيضا أنه وفي الوقت الذي نسي أو تناسى كل ذلك لحزب الله لم ينس أن حركة المقاومة الفلسطينية الإسلامية «حماس» كانت أحد رافضي ما حدث في مصر وإقالة الرئيس مرسي فكانت عنده ضمن تيار الممانعة حتى تاريخ بعينه وأما بعد ذلك التاريخ فقد سقط عنها وصف الممانعة لتبدو الصورة وكأن تيار الممانعة والمقاومة ينحصر فقط على الشيعة.

وهنا أجدني مدفوعا إلى الإشارة لشيء له دلالته التي تؤكد لدي أن كل ما يشغل رجال إيران هو تحقيق مصالحها بغض النظر عن الانتماءات والولاءات وما شابه ذلك إذ لاحظت من قائمة أسماء أعضاء اللجنة التنفيذية للتجمع العربي والإسلامي لدعم خيار المقاومة والذي تم إطلاق مؤتمره التأسيسي في العاصمة المصرية «القاهرة» يومي ٢٤ و ٢٥ يوليو اسم المهندس أبو العلا ماضي، رئيس حزب الوسط المصري، الذي هو أحد رموز الرفض لما حدث في الثلاثنين من يونيو وأحد الذي يتعرضون في الوقت الحالي للمحاكمة لموقفه من هذه الأحداث والذي لو قدر له أن يظل خارج السجن لمارس دوره داخل التجمع متمسكا بموقفه المختلف فيه مع النظام المصري الحالي في حين أن موقف الأمين العام للتجمع وهو لبناني شيعي يدعى الدكتور يحيي غدار قال إن الاستفتاء الذي جرى على الدستور المصري الذي تم إجراؤه عقب إقالة الدكتور مرسي قضى على المشاريع المعادية للأمة.. والشاهد في ذلك أن الأمر لا يتعلق بقضية ثورة أو

غير ذلك في مصر أو في غيرها إنما يتعلق الأمر جملة وتفصيلا بتنفيذ أجندة مصالح طهران.

يؤكد ذلك أيضا التناقض الواضح الذي وقع فيه زهران أيضا والمتعلق بنفيه القاطع بأن يكون الوفد قد استأذن أيا من المرجعيات السياسية في مصر قبل توجهه إلى إيران حيث لم تمر دقائق ليعيد مقدم البرنامج السؤال مرة أخرى بصيغة مختلفة فيجيب زهران بأن الوفد تواصل مع الرئاسة ومع الخارجية التي كلفت السفير بدر عبد العاطي المتحدث باسمها بالجلوس مع أعضاء الوفد والاستماع لهم فيما كان السفير المصري في إيران في استقبالهم حيث نظم لهم لقاءات مع فعاليات شعبية وهي إشارة جديدة على أن الأهم هو «الهدف».. الذي أعتقد أنه أصبح واضحا للجميع.

ومما يثير العجب أيضا هو ما أشار إليه علاء سعيد الذي كان في مواجهة زهران خلال الحلقة من أن زهران قال في بعض الصحف إنه يجب تكوين تحالف مصري إيراني ضد تركيا وهو الاتهام الذي لم ينفه أو يرد عليه زهران ما كان كاشفا عن حقيقة نواياه رغم أننا كنا نود لو كانت دعوته لتكوين تحالف عربي إسلامي ضد «إسرائيل» كون أن هذا هو معنى المقاومة والممانعة الحقيقية فعلى الرغم من ملاحظاتنا على بعض السياسات التركية إلا أنها لم ترق لتشكل تهديدا للأمن القومي العربي أو الإسلامي كما لم تكن عنصرا يتهدد الأمن والاستقرار في البلدان العربية وهي الخطايا التي ارتكبتها وما زالت ترتكبها الدولة الإيرانية.

المسألة برمتها هي محاولة للحد من الدور الإقليمي لأية قوة بخلاف الدولة الإيرانية التي تدرك أن تنامي قوتها واتساع دورها لا يتحقق في المنطقة إلا بالتحالف مع قوة سنية أخرى كون أن المنطقة سنية الهوية وهو ما يستدعي حدوث تقارب مع أحد دولتين إما المملكة العربية السعودية أو مصر ولأن طهران تعلم جيدا صعوبة تحقيق هذا الهدف فيما يخص المملكة فليس من سبيل لتحقيقه إلا مع القاهرة.

وفي الختام فإن من الموضوعية أن نعترف بصعوبة التفريق بين من يقومون بدور وظيفي أو «العمالة» لصالح دولة أو جهة معينة وبين أولئك الذين يتحركون انطلاقا من حسن النية واجتهادات جانبها الصواب غير أن الذي نرى أنه بالأهمية بمكان هو أن يسعى الجميع لتحقيق الاتساق مع ما يطرحه المرء من أفكار وشعارات وبين ما يصدر عنه من سلوك أو خطوات يصر على صوابها فإن كانت المقاومة هي شعارنا فليتحسس جميعنا تلك الأطراف الحقيقية الداعمة للمقاومة دون الانجرار أو الانسحاق أمام المزيفين المتاجرين.

طائفية المالكي
في نظر صحافة الغرب وساستهم

سعيد السويدي(*) – خاص بالراصد

رغم ما يحظى به رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي من دعم أمريكي وغربي، إلا أن هذا لا يعني أن الرأي العام الغربي يصدق مزاعم حكوماته أو مزاعم المالكي بمواجهة الإرهاب، وهذا الوعي الشعبي الغربي مهما كان حجمه ومدى انتشاره فهو في صالح القضية السنية، فهو يؤكد على أمرين:

١- أن الاهتمام بالشأن العراقي عند بعض الغربيين يفوق نظيره عند بعض القوميين والإسلاميين.

٢- ضرورة التواصل مع كل الجهات الواعية التي لا تصدق مزاعم الإدارة الأمريكية أو السياسات الرسمية لحكوماتها بشأن العراق

(*) كاتب عراقي.

وحكومته الحالية، وهذا التواصل يعزز قناعاتهم ويساهم في إبقاء القضية في مأمن من طمس حقيقتها وواقعها.

سنستعرض هنا بعض ما نشر في المجلات أو صرح به محللون وسياسيون غربيون حول المالكي وسياساته:

١- يقول مايكل نايتس المحلل في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى: (يرى بعض المراقبين المحنكين، مثل السفير الأمريكي السابق لدى العراق رايان كروكر، أن الفترة الحالية تعتبر بمثابة عودة إلى ظروف عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧، عندما انغمست العراق في أعمال عنف مشابهة لحرب أهلية. لكن هناك مقارنة بديلة يمكن أن توازي على الأقل الاهتمام الخاص بنظيرتها - وبالتحديد الفترة المبتدئة في ٢٠٠٣، عندما تسببت أخطاء الائتلاف الدولي في فتح الباب أمام الجماعات العراقية المتمردة لتنمو في المقام الأول. والآن تقع الحكومة العراقية في العديد من نفس الأخطاء التي وقعت فيها الولايات المتحدة في تلك الأثناء: فهي تقوم بعزل السنة واحتلال مجتمعاتهم مع تبني نهج عسكري قاس لا يميز بين المحاربين المتطرفين وجمهور المدنيين المسالمين) ويؤكد نايتس بأن الذي أذكى نار الطائفية هو (عدم رغبة حكومة بغداد في تلبية المطالب الخاصة بإنهاء العقاب الجماعي للسنة عن الجرائم التي ارتكبها نظام البعث).

ويرى نايتس كذلك أن المحرك الرئيسي للعنف في العراق هو الإفراط في مركزية سلطة بغداد (في بداية عام ٢٠٠٨، أعاد المالكي مركزية الحكم معولاً في ذلك على دائرة ضيقة بشكل متزايد من المعارضين الشيعة للنظام الدكتاتوري السابق. ومثلها مثل جميع الثورات الناجحة، أصاب هذه المجموعة الريبة والشك من الثورة المضادة، وبدأت في إعادة بناء نسخة من النظام السلطوي التي سعت لإسقاطه على مدار عقود. وتهيمن الدائرة المقربة من المالكي على اختيار القادة العسكريين وصولاً إلى مستوى الألوية وتسيطر على المحكمة الفيدرالية كما سيطرت على البنك المركزي. كما طمست السلطة التنفيذية بشكل سريع جميع الضوابط والموازين التي وضعت قيد التنفيذ لضمان عدم ظهور أي حكم استبدادي جديد) [(١)].

٢- وجه مجموعة من نواب مجلس الشيوخ الأمريكي رسالة إلى الرئيس باراك أوباما بالتزامن من زيارة المالكي لواشنطن، ذكروا فيه أن سوء إدارة المالكي وأجندته الطائفية السلطوية تساهم في زيادة العنف، وتدفع السنة إلى أحضان القاعدة والتطرف.

كما طالبوا أوباما بالتأكيد على المالكي بأن النفوذ الإيراني في حكومته يؤثر على العلاقة الثنائية بين العراق والولايات المتحدة، وأن حل مشاكل الحكم في العراق يتضمن إشراك السنة في الحكم وإنهاء قانون اجتثاث البعث والتوافق مع الزعماء السنة، وأن استمرار المالكي بمعاملة السنة كإرهابيين لن يحقق الاستقرار في حال تم دعمه بمساعدات أمنية من أمريكا، وهذه المساعدات لن تخدم المصالح القومية لأمريكا) [(٢)].

٣- الباحث الأمريكي (أنتوني كوردسمان) بمركز الدراسات الدولية الاستراتيجية أشار إلى أن سياسات المالكي القمعية والإقصائية ليست بأقل من خطر القاعدة[(٣)].

٤- وزير الدفاع الأمريكي السابق روبرت غيتس بدأ بنشر مذكراته منتقداً سياسات

(١) موقع المعهد بتاريخ (٢٠١٣/٥/١٥) تحت عنوان (نعم، العراق يتفسخ) (Yes, Iraq Is Unraveling).

(٢) نشرت الرسالة على موقع النائب جون ماكين http://www.mccain.senate.gov أحد الستة الموقعين عليها، بتاريخ ٢٠١٣/١٠/٢٩.

(٣) تحليل منشور على موقع realclearworld تحت عنوان (Maliki Is as Big a Threat as al-Qaeda).

المـالكي تجـاه الـسنة في العـراق، ونقـل الكاتـب سرمد الطائي بعض ما جاء فيها.

يقـول غيـتس: (إن نـوري المـالكي فـوّت علـى نفسـه وعلـى العـراقيين، فرصـة كـبيرة وفرتهـا أميركـا بـين ٢٠٠٩ و٢٠١٠، وكـــان يحـــسن بـــه أن يتعامـــل بطريقـة تـصالحية حينهـا مـع سـنة العـراق، ليـدعم التـسويات الـسياسية والأمنيـة، الـتي وفـرت أمنـا نـسبيا معقـولا يومـذاك. لكـن المـالكي حسب غيـتس، فعـل العكـس وراح يبـدي عـداء حـادا للسنة، ووفـر مـدخلاً لأسـوأ مـا حـصل لاحقـا، ولمـا نعيـشه اليـوم مـن انتعـاش جديد لتنظيم القاعدة.

ومـــن الجيـــد أن غيـــتس لم يـــنس أن القاعـــدة «اســـتغلت بـــشكل بـــالغ القـــساوة، عـــداء المـــالكي الحـاد للسنة» في إشـارة الى أجـواء الخـوف الـتي خلقهـا رئـيس الـوزراء واسـتثمرتها تنظيمـات المـوت الـتي تريـد أن تنصب نفسها حامياً لأهل السنة المغضوب عليهم.

غيـتس راقـب المـالكي بدقـة وتعامـل معـه في أكثـر اللحظـات حراجـة، في الأنبـار وبغـداد بـشكل خـاص، ولمـس بيديـه ثمـار الخطـة التـصالحية الـتي رعاهـا قائـد الجيـوش ديفيـد بترايـوس، كمـا واصـل الإشـراف علـى الترتيبـات النهائيـة لـسحب القـوات، ولـصفقات التـسليح والتعـاون العـسكري، وكـان متحمـسا لـدفع مليـــار دولار ســـنويا كمـــساعدات عـــسكرية لحكومـة بغـداد. أي أنـه كـان مـن أبـرز الـداعمين للمـالكي ولمـسار التهدئـة والاسـتقرار، الـذي كـان منـصة صـعد عليهـا المـالكي سياسـيا. لكـن وزيـر دفـاع أميركـا يعـترف بـشيء مـن ذلـك الألم الـذي ينتابـك حـين تـدرك الأشـياء متـأخرا، فيقـول: **لقـد صار المالكي أكثر طائفية مما كنا نتوقع !)** [١].

٥- أمـا مجلـة كومنتـاري الأمريكيـة فقالـت إن (خطـة بيـع معـدات عـسكرية للقـوات العراقيـة بـدون أي شـرط مـسبق فكـرة سـيئة، وإن إعطـاء المـالكي شـيكا عـسكريا علـى بيـاض، بـدون وقفـه الحـرب الـــتي يـــشنها علـــى الـــسنة، قـــد يعطـــي نتـــائج عكسية)[٢].

٦- مـسؤول العلاقـات مـع العـراق في البرلمـان الأوربـي سـتروان سـتيفنـسون اتهـم المـالكي بـشن حملـة إبـادة ضـد العـرب الـسنة في العـراق، وقـال إن الغـرب لا يجـب أن يقـف موقـف المتفـرج علـى حمـلات المـالكي ضـد سـنة العـراق، وأن الحـل الوحيـد في اسـتبدال المـــالكي بحكومـــة غـــير طائفيـــة تـــضم كافـــة مكونـــات المجتمـــع تحـــترم الحريـــة والديمقراطيـــة وحقوق الإنسان.

٧- أمـا الـصحفية رولا خلـف فقـد أكـدت في مقـال نـشرته في فايننـشال تـايمز أن «مـا يحـدث في الفلوجـة يجـسد مـشكلة سياسـية أوسـع تتمثـل في تهمـيش الـسنّة، وهـو مـا لا يمكـن وضـع حـل لـه باستخدام الدبابات والمدفعية) [٣].

٨- صـحيفة الغارديـان البريطانيـة ذكـرت أن المـالكي حينمـا سـئل عـن انتمائـه وفكـره أجـاب بأنـه شـيعي أولاً، وعراقـي ثانيـاً، وعربـي ثالثـاً ثـم عـضو في حـزب الـدعوة)، وتـساءلت الـصحيفة عـن حـال العـراق إن كـان رئـيس وزرائـه يغلـب انتمـاءه المـذهبي علـى الوطني[٤].

٩- الكاتبـة البريطانيـة راشـيل شـابي، رأت أن القيـادة العراقيـة غـير جـديرة بـإدارة شـؤون العـراق، بوجـود رئـيس وزراء معانـد بـلا كفـاءة، وقالـت راشـيل في مقـال لهـا بـصحيفة الغارديـان البريطانيـة: مـع ارتفـاع حـصيلة القتـل إلى حـوالي نـصف مليـون شـخص منـذ العـام ٢٠٠٣، يـستحق العـراق أن تكـون لـه قيـادة تـستطيع وضـع الوحـدة الوطنيـة فـوق المكاسـب

(١) مقال (المالكي في مذكرات غيتس) صحيفة المدى (٢٠١٤/١/١٦).

(٢) مقال بعنوان No Blank Check for Maliki) (8/1/2014) (commentarymagazine.com)

(٣) مقال (Maliki fights fire in Iraq he helped to start) 9 /1/2014).

(٤) افتتاحية الغارديان (Iraq: retreat from Baghdad) (14/12/2011).

الشخصية)[1].

قراءة في سياسات المالكي في العراق

عبد الهادي علي[*]- خاص بالراصد

يعيش العراقيون مع المالكي وحكومته اليوم قصة تشبه قصة (أليس في بلاد العجائب)؛ فالبلد لا يوجد فيها رئيس للجمهورية (لأنه في غيبوبة منذ أكثر من سنة)، ووزارات الدفاع، والداخلية، والأمن الوطني، والمخابرات يرأسها المالكي وكالةً بالإضافة إلى كونه رئيساً للوزراء وقائداً عاماً للقوات المسلحة، أي الحاكم الفعلي والمطلق، مما فتح له المجال ليصول ويجول في العراق كما يشاء دون حسيب ولا رقيب، خاصة بعد أن أفقد البرلمان دوره من خلال سيطرته عليه بواسطة نواب كتلته، أو تهديد وإزاحة من يخالفه من النواب والمسؤولين كما فعل مع نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي.

لفهم سياسة المالكي (٢٠٠٦- ٢٠١٤) يمكن أن نختصرها في محاولته تحقيق هدفين هما:

- **البقاء في السلطة لأجل غير مسمى (الديكتاتورية).**
- **تعزيز الحكم الشيعي الديني، من خلال الوجود الشكلي لبقية الأطراف (الطائفية).**

فهو يسعى للبقاء بأي وسيلة، وما أن يأخذ الحكم لولاية حتى يخطط لولاية جديدة، حتى لو اضطر للصدام مع بعض الشيعة فهو صدام من منطلق التنافس على الكرسي، أما حربه الدائمة فهي ضد السنة والتي منطلقها طائفي بالدرجة الأولى ثم سياسي (الخوف من عراق ما قبل ٢٠٠٣)، وكل سياساته الداخلية والخارجية تدور في هذين الفلكين.

ومن أجل ذلك؛ سخّر المالكي كل موارد العراق المالية الهائلة من النفط وغيره، وترك البلاد في أسوأ حال، على كافة المستويات، من تفشي الفساد وسوء المعيشة والخدمات، وانعدام الأمن وتصدير الإرهاب وانتعاش المليشيات.

تردي الوضع الأمني هو أكثر مظاهر التردي، بالرغم من أن العراق يحوي عددا كبيرا من قوات الدفاع والأمن يصل إلى مليون عنصر (كلهم من الشيعة)، والشماعة التي يعلق عليها إعلام المالكي هذا التردي هو عمليات تنظيم القاعدة، فما هي يا ترى حقيقة تنظيم القاعدة وصلته بالمالكي؟

المالكي والقاعدة:

ليس مقصودنا هنا التعريف بتنظيم القاعدة، بل فحص علاقة تنظيم القاعدة بالمالكي، فإن الحقيقة التي ينتهي لها كل دارس لأعمال هذا التنظيم هي: أن أكثر ما يجري في العراق من فوضى في المناطق السُنية والشيعية - بل حتى الكردية أحياناً- هو من صناعة المالكي وأجهزته الأمنية، إما بشكل مباشر أو غير مباشر، ويشاركه في المسؤولية عن ذلك إيران وأمريكا أحياناً، فالعراق لم يستقر أمنيا منذ الاحتلال، والتفجيرات مستمرة وستستمر؛ لأن إستراتيجية إيران هي إثارة المشاكل في العراق والمنطقة وعدم الاستقرار[2]؛ لذلك حرص المالكي على الإمساك بالملف الأمني لتوجيهه حسب سياسته، فاستطاع أن يقيم علاقة جيدة مع القاعدة بعد أن كان قسم منها موظفا ومخترقا من قبل أمريكا وإيران، وبقي قسم منها حراً دون ولاء لأحد إلا لنفسه.

(١) المقال بعنوان (Iraq needs leadership worthy of its people) (24/10/2013).

(*) كاتب عراقي.

(٢) هذه الصفة تشترك فيها في منطقة الشرق الأوسط إيران وإسرائيل فهم يفتعلون الأزمات والمشاكل والحروب لتبقى المنطقة غير مستقرة ويمضون في تمرير سياساتهم وعدوانهم.

لقد استطاع المالكي أن ينافس إيران على اختراقها للقاعدة وتوظيفها؛ لذلك كثر في عام ٢٠١٣ هروب قيادات القاعدة وعناصرها من سجون المالكي وبكل سهولة!

ولكي يحقق هدفه الثاني (المحافظة على شيعية الحكم) فإنه يتعمد إبقاء المناطق السُنّية مختلة ضعيفة إلا من سيطرة الجماعات المتطرفة بشقيها (داعش والقاعدة) المُدانة بالإرهاب عالميا، تنفذ ضرباتها ضد السنة والشيعة لتبقى مناطق السنة غير مستقرة، وبسبب ضرباتها العشوائية في مناطق الشيعة تزيد من تلاحم الشيعة بإيجاد عدو مشترك لهم (السُنّة)، فكل ما تقوم به القاعدة يصب لصالح المالكي في النهاية.

إن مبرر ظهور الميليشيات الشيعية اليوم هو وجود القاعدة وأخواتها، ويتكامل دور الميلشيات مع عمل الحكومة، حيث تتولى التصفية والتهجير لأهل السنة، بينما يقوم المالكي بالاعتقال والتعذيب والإعدام باسم القانون (دولة القانون!!).

القضية السورية والمالكي:

بعد اندلاع الثورة السورية واجه المالكي مشاكل جدية، فقد شعر أن مصيره مرتبط بمصير صاحبه في دمشق (بشار الأسد) وشعر كذلك هو وإيران أنّ الدائرة بدأت تدور بعكس اتجاههم وأهدافهم؛ وأنه لابد من بقاء المنطقة تحت هيمنة الشيعة، فكانت سياسة المالكي (بأمر إيراني وبإرادة ذاتية منه) تجاه الثورة تتمثل بعدة أمور:

- **دعم سوريا مادياً، بالمال والنفط.**
- **الدعم بالرجال والميليشيات وتسهيل مرور الإيرانيين.**
- **ساهم بشكل مباشر بتشكيل وتقوية داعش داخل سوريا بالتنسيق مع إيران.**

وحول النقطة الأخيرة؛ فقد نسقت أجهزته الأمنية قبل اندلاع الثورة السورية مع بعض قيادات القاعدة، وسهّلت أجهزته لهؤلاء الهروب عدة مرات من عدة سجون، والتوجه إلى سوريا.

ومن يرغب بفهم حقيقة ظهور داعش فليدرس ويفحص تسلسل أخبار العراق الأمنية وهروب عناصر القاعدة؛ في السنة الماضية ليجد أنه أمر متزامن تماماً.

وليست هذه المرة الأولى التي ينسق فيها المالكي مع القاعدة، فقد نسق قديما مع الأكراد على زعزعة أكبر منطقة للسنة (محافظة نينوى) لتغدو مرتعا خصبا لهؤلاء المتطرفين، ورغم الوجود الكبير والمكثف لقوات المالكي في المحافظة، فالقاعدة تسيطر على المحافظة وتجمع القاعدة أتاوات من أهالي المحافظة تُقدر بـ ٧ ملايين دولار شهرياً، كما غض المالكى الطرف عن معسكراتهم في منطقة الجزيرة (المنطقة المحصورة بين شمال العراق وسوريا)، وعن انتشار وتواجد هؤلاء في محافظة صلاح الدين السنية.

المالكي والسياسيون السُنّة

بعد انتخابات آذار ٢٠١٠ شعر المالكي أن السياسيين السنة أداة يمكن استخدامها في أجندته الطائفية لاسيما أن أكثرهم معروف بفساده المالي، فتمكن من شراء عدد لا بأس به منهم، محققاً بذلك عدة مكاسب:

الأول: كسب ساحة سنية جديدة بديلا عمّا فقده من الساحات الشيعية.

الثاني: في مناطق التوتر بين العرب السنة مع الأكراد، يتعمد إثارة صراع عربي كردي، ويوسعه ليلجأ السنة للحكومة المركزية (الشيعية) لحل مشكلتهم مع الأكراد.

الثالث: تفتيت الصف السني، فالسنة كلما أسسوا كتلة لهم اخترقها المالكي، وأوجد فيها مكونات تابعة له؛ وقد فعل ذلك في الصحوات بعد أن كانت صلتها بأمريكا وكانت تمثل أكبر تهديد للمالكي، فأصبح كثير من مستشاري الصحوات تابعين له، بل تحولت إلى ضرب السنة في

حرب الأنبار الأخيرة. وفتت القائمة العراقية، واليوم يعمل هذا مع قائمة (متحدون).

الرابع: الترويج الإعلامي بأنه غير طائفي وأن نظامه وسياسته لا تفرق بين السنة والشيعة.

وقد رصدت ذلك مؤسسة عالمية معروفة وهي «مجموعة الأزمات الدولية» في تقريرها «**سنة العراق والدولة: فرصة كبرى أو خسارة فادحة**» حيث تقول: «المالكي قد أثبت نجاحاً نسبياً في استمالة وتقسيم جزء من العرب السُنّة، فإنه لم يعالج القضية المحورية المتعلقة بتمثيلهم السياسي؛ كما أنه لم يلغِ الشعور الواسع الانتشار بالإقصاء، على العكس تماماً، ففي جميع المؤسسات العربية السُنِّية، نشأ صراع على السلطة بين أولئك المقربين من رئيس الوزراء والأغلبية التي شعرت بتهميش مزدوج، أولاً من قبل المالكي الذي كان يتدخل في السياسات السُنِّية الداخلية ومن ثم من قبل حلفائه السُنّة، الذين يُنظر إليهم على أنهم عملاء»[1].

ونتيجة لممارسات المالكي الطائفية الجائرة تجاه أهل السنة، وعجز أهل السنة الشرفاء من الخروج بحلٍّ تجاه قضاياهم ومطالبهم ولدت هذه الأمور ضغطا على أهل السنة اضطر الكثير منهم لقبول خيار القاعدة كحل أخير أو كمخرج ممّا يتعرضون له من اضطهاد، فقد عادت القاعدة إلى بعض المناطق السنية بفضل سياسة المالكي الطائفي الإقصائية وما تمارسه أجهزته من قتل واعتقال بحجة مقاتلة القاعدة.

الولاء المتأرجح بين إيران وأمريكا:

على المستوى الدولي لعب المالكي على عدة أوراق، منها:

إيران: فهي مضطرة للتعامل والتعاون معه لأنه الأقوى في الساحة الشيعية – وإن لم يكن على وئام وتبعية تامة لها أيام المعارضة-[2]؛ ما يزعج إيران من المالكي أنه ليس تابع لها بشكل مطلق، فلأمريكا نصيب منه ولمصلحته وطموحه الخاص نصيب، لكنه لعب دور الوسيط الجيد بينها وبين الولايات المتحدة، كما أن إيران بحاجة لدعم المالكي للنظام السوري وقد قدّم المالكي لإيران تجاه سوريا الكثير، وهو لا يمانع وجود إيران وتحركاتها في العراق، كما كان يفعل سابقا لصالح أمريكا.

أما أمريكا فتنظر للمالكي باعتباره الرجل الشيعي الأقوى، ومؤخرا أحست بضرورة استبداله، ولمحت بذلك له. لكنها أرادت استعماله لبعض ما تريد مستغلة نهمه للبقاء لولاية ثالثة، وأنه من الشيعة القلائل[3]؛ الذين ملكوا ازدواجية الولاء بينها وبين إيران، بينما الجعفري، وصولاغ، وعلي الأديب ولاؤهم خالص لإيران.

وقد طلبت أمريكا منه مؤخرا أن ينفذ عملية ضد داعش؛ لأن الأخيرة كبر حجمها المراد لها وتغولت. فكانت عمليات الأنبار الأخيرة.

لكن المالكي بدأ يشعر أن أمريكا من الممكن أن تخدعه وتستعمله وتزيحه من ساحة الحكم فيما بعد، فكان لابد من أن يفتح خطاً ثالثاً لمصلحته مع روسيا، لقد كان أداء روسيا لحماية بشار من السقوط واضحا، ولروسيا رغبة في إيجاد موطئ قدم في العراق والتي كان قبل ٤٠ سنة هو مجالها الرحب في الاستثمار الاقتصادي، إضافة إلى نفوذ مخابراتها ومافياتها في المنطقة، وروسيا بحاجة لموطئ قدم في العراق لتلعب مع أمريكا لعبة الحرب الباردة من جديد.

---

(١) صدر هذا التقرير سنة ٢٠١٣ شهر آب، ص ٩.

(٢) استخدمت إيران ذراعها الأول (المجلس الأعلى وفيلق بدر) منذ سنة ٢٠٠٣ لغاية ٢٠٠٥، ثم استعملت جيش المهدي لتنفيذ مذابح ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ بعد أن شعرت بضعف المجلس الأعلى شعبيا في العراق، ومن ثم استخدمت المالكي.

(٣) ينافسه بذلك عادل عبد المهدي.

شعرت روسيا اليوم بحاجة المالكي للسلاح، وأن الأمريكان تأخروا عليه بصفقات كثيرة، أو تعمدوا التأخير؛ لذا طلب منها المالكي قبل أيام عقد صفقة أسلحة سريعة التسليم، ليفتح مجالا جديدا للعمل معها، تمهيدا لمساعدته في نيل الولاية الثالثة.

معركة الأنبار الأخيرة

يمر المالكي بظروف عصيبة قد تؤثر على مستقبله السياسي، ومع اقتراب موعد الانتخابات (٢٠١٤/٤) فإن خياراته تتضاءل لا سيما بعد زيارته الفاشلة لأمريكا.

وقد كان يخطط للخروج من الأزمة بافتعال أزمات أمنية بعدة سيناريوهات، كي يعلن حالة الطوارئ لتأجيل الانتخابات لحين ترتيب أوراقه مع إيران وأمريكا وترتيب أوراقه الداخلية، لكن جاءت انتخابات مجالس المحافظات لتعطيه إشارة على بواكير فشله في الانتخابات النيابية، بينما منافسوه من الشيعة (الحكيم – الصدر) تزداد شعبيتهم وأوراقهم داخل المكون الشيعي.

أما السنة فقد مرّ على حراكهم أكثر من سنة، ولا نتيجة ولا أمل في أن يستجيب المالكي لشيء مما يطلبونه، رغم أن الحراك هزّ من كيان المالكي، لكن إيران لن توافق على منح السنة حقوقهم؛ لأن ذلك نوع من الانكسار للمالكي ولحكومته الشيعية، وبقي يماطل معهم ليكسب الزمن من أجل أن يقسّم الحراك ويخترقه؛ ونجح المالكي نجاحا نسبيا في ذلك، فتقسم الحراك إلى ثلاثة أقسام:

- الإخوان (الحزب الإسلامي).
- حراك العشائر والمستقلين.
- حزب البعث وهيئة علماء المسلمين،

وحصل تبعاً لذلك الانقسام بشأن الإقليم السني.

شعر السنة أنه لا ضوء في نهاية النفق من حراكهم، وأن المواجهة مع المالكي قادمة لا محالة، وبدأت تحركات السنة الدولية تنجح في الحصول على دعم خفي، وأصبحت الوفود السنية تجوب دولا في المنطقة كدول الخليج وتركيا[1].

كانت فكرة بعض أهل السنة الجديدة هي بلورة مشروع سُني، لكن اختلاف أهل السنة فيما بينهم وتضارب مصالح الشخصيات السياسية حال دون توحد السنة والاستعداد للانتخابات، ومع ذلك فقد تكونت كتلتا (متحدون) و(كرامة) على أساس الانتماء السني، والدعوات تتزايد يوما بعد يوم نحو تشكيل كتلة سنية أكبر.

كل هذه الأشياء والتحركات شكلت مأزقا وتحديا للمالكي ومستقبله، وكان لابد للمالكي للخروج من مجموع هذه المآزق أن يفعل شيئا.

فبدأ المالكي بافتعال أزمة أمنية، فكثرت الانفجارات، وأصبح الوضع الأمني لاسيما في بغداد في حالة أثرت على هيبة المالكي أمام أصدقائه، علما أن بعض هذه العمليات خارجة عن سيطرته[2]، وجير المالكي الوضع لصالحه وشنّ حملة في ضواحي بغداد السنية للتصفية والاعتقالات سماها حملة (ثأر الشهداء) قتل فيها العشرات واعتقل الآلاف من أهل السنة.

لكن هذا الأمر انتهى ولم يحقق المالكي ما كان يصبو إليه. فكان لابد من عمل أكبر، وجاءته الفرصة من الأمريكان، فقد طلبوا منه شن حملة ضد داعش في العراق، وأجبرته على هذه الحرب فشن حملة رمزية لكنه نجح بتحويلها نحو أعدائه في الأنبار وأوّلهم النائب الدكتور أحمد العلواني الذي تحرك كثيراً ولم يكن محسوبا على

(١) بدأت تركيا تحاول كسب سنة العراق كورقة لها في صراعها مع إيران وسوريا، ولتخفيف ورقة حزب العمال الكردستاني (بيد إيران).

(٢) بعضها لصالح إيران وبعضها القليل لصالح أمريكا، فقد جرى تصفية مساعد قاسم سليماني، علي بهارزادة بتاريخ ٢٠١٤/١/٣٠م. والبقية لصالح الثلث غير المخترق وهو يعمل لحساب نفسه ولجهات سنية كحزب البعث وغيره.

جهة ما، لذلك كانت البداية به فقتل أخاه واعتقله، وشن حرباً لا زالت مستمرة، واستطاع المالكي أن يقسم السنة[1] إلى قسمين:

- قسم سمي بالصحوات بحجة مقاتلة داعش.
- وقسم يحارب المالكي؛ وهم مجموعة من المقاومة القديمة، والعشائر، وضباط قدامى وولاؤهم وأهدافهم مختلفة.

لكن المالكي خذله جيشه في المعركة وتكبد خسائر كثيرة[2]، لذلك سارع ليَعقد صفقته مع روسيا كي تكون عاملا جديدا لإبقائه في السلطة لولاية ثالثة.

لكن لا تزال عنده أوراق كثيرة يلعب بها، نذكر منها:

- لا ننسى أن المالكي لا يلعب شيئا بدون النظر إلى مصالح أمريكا وإيران، حيث كانت إيران في الأيام السابقة في مفاوضات تريد تحسين الوضع مع أمريكا، فقدمت تنازلات: مررت الحكومة اللبنانية، وطلب الأمريكان من المالكي أن يهدئ الوضع في الأنبار، فذهب الى قاعدة عين الأسد غرب الأنبار واجتمع ببعض العشائر وأبو ريشة (الصحوة) وأوجد صراعا حول: فيما إذا تكوّن الأقليم من يحكمه[3]؟ واتخذ قرارا احتياطيا فضم ناحية النخيب إلى محافظة كربلاء كي يهشم محافظة الأنبار قبل إعلانها الإقليم، هذا إن تم الإعلان.
- لقد اضطر كثير من السنة لعدم ضرب القاعدة لأنها تمثل يدا ضاربة ضد المالكي، والمالكي يريد ذلك ليبرر حربه ضد السنة دوليا، واستطاع بإعلامه وعملائه أن يكسب المعركة إعلاميا.

لكن هل نجح المالكي بتأجيل الانتخابات؟ يبدو أن هناك ضغطا أمريكيا جديدا ضده ومن خصومه الشيعة (الصدريين – والحكيم) لذلك اضطر أن يعلن عدم التأجيل.

الخاتمة:

تشن اليوم حرب شرسة لإخضاع الأنبار من قبل حكومة المالكي، فقد هُجّر قسم كبير من أهالي مدينة الفلوجة (أكثر من نصف سكان المدينة غادرها)، والقصف العشوائي مستمر، وأصبح في هذه الحرب له عدة أعوان من السنة، ربطوا مصيرهم بمصيره، والقضية معقدة بها عدة إرادات وصراعات داخلية وخارجية.

ويبدو أن رهان إسقاط المالكي هو رهان إستراتيجي لأهل السنة في المنطقة، ومخطئ من يظن أن إسقاطه هو إسقاط حاكم شيعي، وسيأتي غيره مثله أو أسوأ منه.

إن إسقاطه هو إسقاط دكتاتور امتلك أدوات عدة للعمل بها دوليا ومحليا، وبيده عراق غني يستطيع أن يشتري ولاء دول وجماعات.

(1) كثير من قيادات السنة السياسيين عنده استعداد للتعاون مع المالكي مقابل مكاسب مادية وسياسية.

(2) خلال شهر تكبد المالكي وميليشاته حسب بعض المصادر أكثر من ٥٠٠٠ قتيل، و٩٠٠٠ جريح و١٣ ألف هارب، وهي أعداد كبيرة بالقياس للمدة الزمنية.

(3) تشعر إيران والمالكي أن الأقليم السني ممكن أن يُفرض لذا فالحل هو إيجاد إقليم هزيل بيد صحوات أبو ريشة، وجيشه وبعض وجهاء العشائر الذين أغراهم بالمال، وبعد ذلك يتولد صراع سني سني.

الحركة النسوية في السودان وصراع المستقبل

فاطمة عبد الرؤوف(*) – خاص بالراصد

لا شك أن الحديث عن الحركة النسوية في السودان له نكهة ومذاق مختلف تماما عن باقي البلاد فالبلد الأفريقي ذو المساحة الشاسعة والثقافات المتنوعة والأحداث الساخنة جدا يشهد

(*) كاتبة مصرية.

جـدلا واسـعا وتناقـضات كـبيرة جـدا علـى سـاحته الثقافية والسياسية والاجتماعية.

الـسودان رقـم مهـم جـدا في معادلــة الـصراع الموجـود في المنطقـة وهـو سـاحة مفتوحـة لكـثير مـن اللاعـبين، ولـيس مـن المبالغـة في شـيء القـول إن الـسودان هـو المفتـاح الحقيقـي لأفريقيـا وإن شـكل وطبيعـة الثقافـة فيـه لهـا تـأثير كـبير علـى جيرانـه، فكمـا أن أمنـه واسـتقراره يجعـلان منـه لاعبـا محوريـا في أفريقيـا فـإن شـكل الثقافـة فيـه يعـد رسـالة حضارية للقارة البكر بأكملها.

ولا يمكـن الحـديث عـن ثقافـة الـسودان وهويتـه دون التطـرق لموقـع المـرأة منهـا وطبيعـة الأفكـار الحاكمـة فيهـا .. هـل هـي نابعـة مـن طبيعـة الـسودان العربـي المـسلم أم أن ريـاح وافـدة قـد عبثـت فيهـا، أعـني تحديـدا الحركـة النـسوية العالميـة، هـل اسـتطاعت اخـتراق المجتمـع الـسوداني خاصـة وأن هنـاك مـشكلات ضـخمة لا سـيما بالنـسبة للنـساء الـسودانيات أم أنهـا (أي الحركـة النـسوية) في طـور المحاولـة؟ هـذا مـا سـنحاول الإجابـة عليه في السطور التالية:

رفض التوقيع

الـسودان واحـدة مـن سـت دول رفـضت التوقيـع علـى اتفاقيـة إلغـاء كافـة أشـكال التمييـز ضـد المـرأة (سـيداو)، ولم تـنجح الحركـة النـسوية فيهـا (بـشقيها: الـشيوعي الـذي لـه التـأثير الأكـبر، أو الليبرالـي المـدعوم مـن الغـرب) مـن إجبـار الحكومـات المتتابعة على التوقيع على اتفاقية سيداو.

فالاتفاقيـة طرحـت في عـام ١٩٧٩ حيـث كـان يـرأس الـسودان جعفـر الـنميري، الـذي كـان يريـد أن يـصبغ حكمـه بـصبغة إسـلامية ولـو صـوريا ولا نـنسَ التـذكير في هـذا الـصدد بتجربتـه في إعـلان تطبيـق أحكـام الـشريعة الإسـلامية في عـام ١٩٨٣ ثـم خلفـه المـشير عبـد الـرحمن سـوار الـذهب ذو الحـس الإسـلامي والـذي يـشغل الآن منـصب رئـيس مجلـس أمنـاء منظمـة الـدعوة الإسـلامية، والـذي سـلم الـسلطة لحكومـة الـسيد أحمـد الميرغـني (رئـيس مجلـس الـسيادة) وهـو نجـل الـسيد علـي الميرغـني زعـيم طائفـة الختميـة، ومـن ثـم لم يحـاول التـصديق علـى اتفاقيـة الـسيداو سـيئة الـسمعة، حتـى وصـل للحكـم حكومـة الإنقـاذ العـسكرية ذات التوجـه الإسـلامي بقيـادة المـشير البـشير والـتي رفـضت الإذعـان للـضغوط الـتي تطالبهـا بـالتوقيع علـى الاتفاقيـة المعيبـة وربمـا كـان ذلـك مـن الأسـباب الهامـة الـتي تقـف وراء الموقـف الغربـي الـرافض لحكومة الإنقاذ وللبشير.

نظرة تاريخية

المتـابع لجـذور الحركـة النـسوية في الـسودان يـرى تـشابها ملحوظـا مـع الحركـة النـسوية المـصرية وإن كانـت الحركـة الـسودانية تاليـة بخطـوة (فمرحلـة التبـشير بـالوعي النـسوي - وهـي المرحلـة الأولى في مراحـل نـشأة المنظمـات النـسوية ــ الـتي بـدأها مفكـرون رجـال، مـن أمثـال الـشيخ محمـد عبـده ورفاعـة رافـع الطهطـاوي وقاسـم أمـين (١٨٩٩) في مـصر، وجـدت صـداها في الـسودان ودفعـت أحـد رجـال المجتمـع الـسوداني المعـروف بتاريخـه النـضالي الناصـع في مناصـرة الثـورة المهديـة والقتـال في صـفوفها ضـد الاسـتعمار العثمـاني، وهـو الـشيخ بـابكر بـدري، لأن يفـتح أول مدرسـة لتعلـيم البنـات في ١٩٠٦م، في مدينـة رفاعـة بوسـط الـسودان)[١]، ولعـل مـن الأهميـة بمكـان ملاحظـة أن جميـع الحركـات النـسوية بـدأت بقـضية التعلـيم الـذي أصـبح أداة التواصـل مـع النـساء والفتيـات، وعـن طريقـه يـتم خلخلـة أفكـارهن وزرع

---

(١) بروز حركة نسوية جديدة في السودان والتحديات التي تواجهها، وليد عثمان النقر، موقع الحوار المتمدن.

أفكــار دخيلــة وكــان الأولى أن يتنبــه الإســلاميون لأهميــة التعلــيم لأمــة كانــت أول كلمــات كتابهــا الموجه للرجال والنساء جميعا «اقرأ».

صــحيح أن الجهــل كــان متفــشيا بــين الرجــال والنــساء جميعــا وأن طريقــة الخــلاوي المنتــشرة في الــسودان لم تكــن تناســب الفتيــات إلا أن هــذا لا يمنعنــا مــن التقيــيم الموضــوعي لجهــود الإســلاميين في هــذا المــضمار .. لا يمنــع مــن ذلــك أن مــن قــام بالــدعوة للتعلــيم هــم مــن المــشايخ أو ممــن يربطــون بــين الــدعوة لتعلــيم الفتيــات وتعــاليم الــدين إلا أن الموجــة قــد ركبها في النهاية النسويات والعلمانيون.

بين الشيوعية والليبرالية

ومــن الملاحظــات التاريخيــة أيــضا أن الحركــة النــسوية الــشيوعية كــان لهــا التــأثير الأكــبر في الحركــة النــسوية في الــسودان، فمنــذ نــشأة الحركــة الــشيوعية في الــسودان في أربعينيــات القــرن الماضــي وهــي تــسيطر علــى مجمــل الحركــة النــسوية الــسودانية مــستغلة ظــروف الفقــر المــدقع الــذي تعيــشه قطاعــات واسعة من النساء.

ولفهــم منهجيــة الــشيوعيين في التعامــل مــع قــضايا النــساء نــستعرض بيــانهم الجمــاهيري الــذي أصــدرته ســـكرتارية اللجنــة المركزيــة للحــزب الــشيوعي الــسوداني بمناسـبة ٨ مــارس (يــوم المــرأة العــالمي)، فبعــد أن تحــدث البيــان عــن المــرأة والطفــل ضــحايا الــتهجير النــاتج عــن الحــرب والجفــاف والتــصحر تحــدث البيــان عــن الفئــات المهمــشة والفقــيرة مــن صــانعات الأطعمــة والــشاي وبيــع الملابــس المــستعملة والأدوات المنزليــة زهيــدة الــسعر حيــث ذكــروا أن هــذه الفئــة تــشكل ٨٥٪ مــن الباعــة في بعــض أســواق أطــراف العاصــمة وأن أغلبيــتهن بــين ســن: ٢٠- ٢٥ ســنة وأن بنــاتهن الــصغار حتــى ســن ١٥ ســنة يــساعدن ويــشاركن في البيــع وأن هــاجس هــؤلاء النــساء الرســوم اللاتــي يطــالبن بهــا ومــصادرة الأوانــي ومــا فيهــا، كمــا تحــدث البيــان عــن ظــاهرة النــساء الــسجينات وذلــك الجيــل الجديــد مــن المواليــد في السجون[١].

مــن الملاحــظ أن الــشيوعيين يتلاعبــون بمــشاعر البــسطاء والمهمــشين كــصانعة الــشاي الــسودانية الــذي تــصنعه علــى الطريــق وينــاقش مــشاعر الخــوف الــذي ينتابهــا مــن الإتــاوة الــتي قــد تفــرض عليهــا أو طردهــا مــن المكــان أو الاســتيلاء علــى عــدتها البــسيطة وهــم يعطــون دورات متخصــصة للكــوادر النــسائية الــشيوعية للتعامــل مــع هــذه الفئــات وتجنيدها.

ومــن المعلــوم أن الاتحــاد النــسائي الــسوداني يــسيطر عليــه الــشيوعيون، بينمــا تجــادل النــسويات الليبراليــات أن الحركــة النــسوية الــسودانية بــدأت مــستقلة في أربعينيــات القــرن الماضــي، أمــا أجنــدتهم فهــي تبــدو كــصدى واضــح للفكــر النــسوي الغربــي بعيــدا عــن قــضية الطبقيــة الــتي تحتــل المرتبــة الأولى لــدى الــشيوعيين الــذين لا يزالــون قــوة لا يــستهان بهــا حتــى بعد سقوط المعسكر الشرقي.

تطالــب الحركــة النــسوية المدعومــة مــن الغــرب بالآتي[٢]:

❖ منــع ومحاربــة كافــة أشــكال الاعتــداء علــى جــسد المــرأة؛ مــن ممارســات الختــان وضــرب المــرأة والاغتــصاب وغيرهــا؛ وتحريمهــا ومحاربتهــا بمثــابرة؛ بقــوة القــانون وبتنظــيم حمــلات تعليميــة واجتماعيــة مكثفة ومتواصلة.

---

(١) تتوفر على شبكة الإنترنت بيانات ووثائق الحزب الشيوعي السوداني تجاه قضية المرأة.

(٢) في يوم المرأة العالمي لتتحول إرهاصات الثورة النسوية السودانية إلى برنامج مستقل للعمل والتغيير، مجموعة نساء ليبراليات.

• إجــازة قـــانون ديمقراطـــي مـــدني للأحـــوال الشخـصية؛ يـضمن حقـوق المـرأة المتـساوية مـع الرجـل داخـل الأسـرة؛ بمـا فيهـا منـع تعـدد الزوجـات؛ والتقـنين والمـساواة فيمـا يتعلـق بـالطلاق وحقـوق رعايـة الأطفـال والوراثة؛ وبما ينسجم مع المعاهدات الدولية.

• ضـــمان مـــساواة المـــرأة والرجـــل أمـــام القـــانون؛ والـــنص غـــير المـــشروط علـــى ذلـــك في الدســـتور؛ وفي كـــل القـــوانين؛ بمـــا يتفـــق مـــع الاتفاقـــات الدوليـــة؛ وخـصوصا اتفاقيـة إنهـاء كافـة أشـكال التمييـز ضـد المرأة (سيداو).

وهـي نفـس النغمـات المعهـودة مـن جميـع المنظمـات النـــسوية المدعومـــة غربيـــا: منـــع تعـــدد الزوجـــات، المساواة في الميراث، التوافق مع السيداو.

التحالف المر

ولكـــن هـــذا لا يمنـــع مـــن تحـــالف الـــشيوعيين والليـبراليين معـا رغـم كـل الخلافـات الظـاهرة حتـى يكـسبا قـضية المـرأة (علـى رغـم الحـدود الفاصـلة بـين وجهـة نظـر الـشيوعيين في تحريـر المـرأة ووجهـة نظـر البورجـوازيين، إلا أنـه في حركـة النـضال مـن أجـل حقـوق المـرأة يوجـد منـبر مـشترك لهـذا العمـل ولفـترة طويلـة، وأن الاتحـاد النـسائي عـبر عـن جبهـة واسـعة هـدفها النـضال مـن أجـل إعـلان حقـوق المـرأة في حيـز الحقوق الديمقراطية البورجوازية)[١].

إن الحركـــة النـــسوية الـــسودانية ليـــست علـــى اسـتعداد للتحـالف فقـط بـين الـشيوعيين والليـبراليين، إنهـا علـى أتم الاسـتعداد للتحـالف مـع الإسـلاميين، أو مـن يطلقـون علـى أنفـسهم هكـذا، بينمـا هـم يقـدمون تبريـرات شـرعية - إن جـاز التعبـير - للفكـر النـسوي باعتبـاره لا يتعـارض مـع الإسـلام، ومـن المعلـوم أن هـذا الغطـاء الـشرعي قـد يحقـق نتـائج أسـرع بكـثير مـع مجتمـع متـدين بـالفطرة كـالمجتمع الـسوداني (والوجـه الآخـر لهـذه المـشكلة، هـو اسـتكمال معرفتنـا ودراسـتنا لتيـار النهـضة والإصـلاح الإسـلامي الـذي قـاده عـدد مـن المفكـرين الـوطنيين في مـصر والـشام ضـد الجمـود الـسلفي في قـضية تحريـر المـرأة، ولا نكتفـي فقـط بالاستـشهاد والمقتطفـات مـن أعمـالهم، بـل نواصـل ونطـور في الـصراع ضـد الجمـود الـسلفي في الـسودان، والاقـتراب مـن الـساسة ورجـال الـدين الإسـلاميين الـذين ينطلقـون مـن تيـار النهـضة والتجديـد، ويحـاولون بـإخلاص أن يجـدوا حـلا إسـلاميا لمـشاكل مجتمعنـا وعـصرنا بمـا في ذلـك قـضية تحـرر المـرأة، وقـد سـاعد نفـر مـن هـؤلاء كـثيرا في بدايـة تنظـيم حركـة النـساء في الـسودان وتـصدوا بشجاعة للجمود السلفي)[٢].

إنهـم يريـدون دراسـة الحركـة الإسـلامية دراسـة متعمقـة لا قـراءة سـطحية تعتمـد علـى النقـول والمقتطفـات حتـى يكتـشفوا مـن يلـبس معتقـداتهم ثيـاب الـدين وغالبـا فـإن هـؤلاء المفكـرين المنـشودين سـيكونون في مـصر والـشام بالتأكيـد كالـدكتور نـصر حامـد أبـو زيـد وسـيد القمـني بحيـث يقيمـون تحالفـا معهـم ضـد مـن أطلقـوا علـيهم الـسلفيين في الـسودان، فهـل كـل اجتهـادات الـدكتور الترابـي ومـا أثارتـه مـن جـدل لا تـشبع شـهيتهم أم أن الـدكتور الترابـي مـثلا مـن هـؤلاء السلفيين؟!

(١) الحزب الشيوعي السوداني وقضية المرأة (١) تاج السر عثمان، مركز دراسات وأبحاث الماركسية واليسار.

(٢) الحزب الشيوعي السوداني وقضية المرأة (٢)، السابق.

النشاط التنصيري في أفريقيا دراسة تحليلية حول أنشطة الكنيسة في أفريقيا

عرض: أسامة شحادة(*)- خاص بالراصد

هذا الكتاب هو أحد إصدارات معهد مبارك قسم الله، التابع لمنظمة الدعوة الإسلامية، ومقره بالسودان، وقد صدر في عام ٢٠١٠، لعدد من المؤلفين ويقع في ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير.

يتكون الكتاب من ثلاثة فصول، الأول يتناول تاريخ التنصير وواقعه في دول أفريقيا، وهو مقسم إلى أربعة أقسام: دول شمال أفريقيا، وتضم: مصر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا.

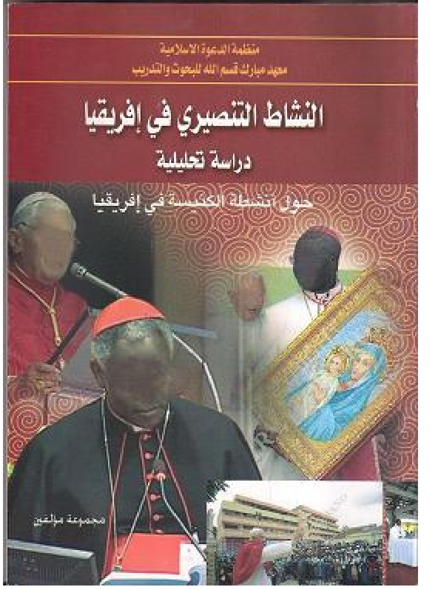
دول شرق أفريقيا، وتضم: أثيوبيا، إرتيريا، جيبوتي، الصومال، كينيا، تنزانيا.

دول غرب أفريقيا، وتضم: بنين، بوركينا فاسو، توغو، الغابون، ساحل العاج، السنغال، سيراليون، غامبيا، غانا، غيانا، غينيا بيساو، الكاميرون، ليبيريا، مالي، النيجر، نيجيريا.

دول جنوب أفريقيا، وتضم: جنوب أفريقيا، ناميبيا، ليسوتو، بوتسوانا، سوازيلاند، زامبيا، زيمبابوي، أنغولا، موزامبيق، مالاوي، موريشس، جزر القمر، مدغشقر.

ثم في الفصل الثاني دراستان عامتان، الأولى عن التنصير عبر منظمات المجتمع المدني الخيرية الدولية، والثانية توضح قائمة الكنائس العاملة في التنصير في أفريقيا وتاريخها.

والفصل الثالث يختص ببيان دور الكنائس السودانية أثناء محادثات السلام بين الحكومة السودانية وحركة جنوب السودان، والتي توجت أخيرا بالانفصال!!



تنبع أهمية الكتاب من كونه متخصصا في قضية مهمة وهي التنصير، وكونه يشمل كافة القارة الأفريقية، ومن إعداد أبناء أفريقيا، ولعله الوحيد بهذا الوصف، كما أنه حديث الصدور.

وهو يحتوي على معلومات قيمة للقارئ والباحث في هذا الباب، تساعده على تكوين رؤية أولية لها طابع شمولي لقضية التنصير في أفريقيا.

وتعود محاولات التنصير في أفريقيا للقرن الرابع عشر الميلادي تقريباً، وتصاعدت مع الأيام، ثم شهدت مراحل ركود بسبب رفض

(*) كاتب أردني.

الأفارقة لها، لكن المنصّرين لم ييأسوا، ونوعوا أساليبهم وطوروها.

وفي العصر الحاضر امتزج التنصير مع الاستعمار، فمنذ مؤتمر برلين ١٨٨٤/١٨٨٥م الذي قسم أفريقيا بين دول أوربا الاستعمارية الكاثوليكية (إسبانيا، البرتغال، إيطاليا، فرنسا، بلجيكا)، مما أشعل حماس الكنيسة البروتستانتية فتحركت من (إنجلترا، سويسرا، ألمانيا، والدول الاسكندنافية، والولايات المتحدة)، ولذلك عرف التنصير على أنه «حركة دينية سياسية استعمارية»، ولذلك تتصاعد نسب التنصير مع الاستعمار والحروب والمجاعات.

وقضية التنصير في أفريقيا قضية لها أولوية على أجندة الكنائس المختلفة، فبابا الفاتيكان السابق يوحنا بولس الثاني كان قد أعلن في عام ١٩٨٥ عن خطة لتنصير أفريقيا سنة ٢٠٠٠، ولذلك من بين ٢٢٠ ألف منصر في العالم يوجد ١١٩ ألفا منهم في أفريقيا!! ولأفريقيا الحصة الأكبر من ترجمات الإنجيل حيث ترجم إلى ٤٩٨ لغة ولهجة أفريقية من مجموع ١٨٠٨ ترجمات للغة ولهجة في العالم!!

والتنصير في أفريقيا تشارك به كل الكنائس الرئيسة في العالم وكثير من تفرعاتها:

الأقباط، الأرثوذكس، الكاثوليك، الرهبان الفرانسيسكان والدومنكان واليسوعيون، الآباء البيض والكبوتشيون، البروتستانت، الإنجليكان، الميثودست، البزربيتان، اللوثرية، الباتست والأدفنتست وشهود يهوه.

ولإنجاح عمليات التبشير قام المنصرون والكنائس بجهود ضخمة لدراسة البيئة الاجتماعية والطبيعية وكذلك دراسة اللغات واللهجات المحلية والديانات التقليدية الأفريقية، من أجل وضع أفضل الطرق والأساليب للتنصير.

ولذلك قام فرانك جراي بوضع مصفوفة للتنصير عرفت باسم مصفوفة جراي، حيث قسم الناس تجاه التنصير إلى أربع مجموعات:

مَن يعلم عن الإنجيل وله موقف إيجابي من المسيحية، وعكسه من يعلم عن الإنجيل وله موقف سلبي، ومن يجهل الإنجيل وله موقف إيجابي من المسيحية، وعكسه من يجهل الإنجيل وله موقف سلبي، ثم جعل لكل مجموعة برنامجا تنصيريا يناسبها.

وبرغم كل هذه الجهود والخطط وتسخير الاستعمار المباشر قديما، وغير المباشر حاليا عبر الحكام التابعين لأورروبا أو الخاضعين للمعونات والمنظمات الدولية، أو عبر محاربة الجهود الدعوية الإسلامية بفزاعة الإرهاب وفتح الباب على مصراعيه للتنصير، إلا أن الإسلام هو الدين الأول لجمل سكان القارة الأفريقية بنسبة تفوق ٥٠٪ من سكانها، ونسبة المسيحية في أحسن حالاتها لا تزيد عن ٣٨٪ من السكان.

ولكن لابد من التيقظ لهذه القضية وعدم الاكتفاء بما هو قائم اليوم، فالمنصرون يعملون بجد وعندهم إمكانات ضخمة، والدعوة الإسلامية تملك الحق ويلزمها القوة المالية والعلمية والإدارية والسياسية.

والكتاب على أهميته وفائدته يحتاج إلى طبعة جديدة تكون أكثر تحريراً، وترتيبا، وأن يُدعم أكثر بالخرائط والجداول الواضحة أو الملونة، ويقدم له باستعراض للكنائس العاملة في أفريقيا وتنوعاتها، وملخصا عن قصة التنصير ومداخله على مستوى القارة، ثم يستعرض الواقع في بلد بلد بحسب التقسيمات الجغرافية للقارة، مع إعادة ترتيب المادة بحسب كل دولة بشكل يكون أيسر للفهم مما هو عليه، وعموماً هذه هي طبيعة الأعمال الأولية في ميدان واسع كالتنصير وبحجم قارة كقارة أفريقيا، وهذا لا يبخس المعهد والمؤلفين حقهم في الشكر والتقدير، على وضع اللبنة الأولى في هذا الباب.

صورة الإسلاميين على الشاشة

مراجعة: د. إبراهيم السكران

-بيانات الكتاب: أحمد سالم، صورة الإسلاميين على الشاشة، مركز نماء للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، ٢٧٠ صفحة.

الحمد لله وبعد، ،

يتحدث بعض مؤرخي الأفكار عن دور الإعلام والسينما في الدعاية السياسية ضد الاتجاهات الإسلامية بأساليب غير مباشرة، لكنك لا تكاد تجد دراسة مبرهنة مفصلة على ذلك، وهذا ما أرادت هذه الدراسة الصادرة حديثاً في معرض الكتاب ١٤٣٥هـ إنجازه، وهي لمؤلفها متعدد التخصصات أحمد سالم.



وحول مدى الدائرة الإسلامية التي يستهدفها هذا التنميط الإعلامي يذهب المؤلف إلى أنه عمل لا يقتصر على مستوى ديني دون آخر، بل يفتح نار التنميط على كامل الاتجاه الإسلامي الرافض للعلمنة الفكرية والتبعية السياسية، أي كل من يرفض الاستعمار الثقافي والاستعمار السياسي، أو يرفض أحدهما ويقبل الآخر.

والحقيقة أن جذر المشكلة في قوة تأثير السينما هو نمط التعامل غير المحترس معها باعتبارها مجرد لون من الترفيه، دون مراقبة للأفكار التي تحقنها بعقل المشاهد، وينقل المؤلف عن بعض المتخصصين شدة تأثير السينما بسبب جمعها بين الصور المتحركة والأصوات الناطقة والمؤثرات الموسيقية، وأنه من المحتمل أن تكون لاحقاً الوسيلة الوحيدة للتأثير في العالم!

كما ينقل المؤلف عن ريتشارد دريفوس قوله (هناك فنّانون سينمائيون أثّروا في أكثر من أي كتاب مقرر، أو معلم، أو حتى الكثير مما علمه لي أبي وأمي).

وذكر المؤلف أنه في اختياره لعينة الأفلام محل الفحص راعى فيها شهرة هذه الأفلام وتداولها الجماهيري لتكون ممثلاً نموذجياً وعينة دالّة، ويبتعد عن ثغرة الاختزال والأمثلة الاستثنائية.

كما شرح المؤلف في الفصل الأول العلائق المضمرة بين تغطية الإسلاميين على الشاشة وبين المفاهيم الصراعية السياسية والحضارية في الفكر الغربي.

ومن أجل فحص عينة دالّة من المواد السينمائية فإن الباحث يحتاج إلى عدة مفهومية وأدوات منهجية للفحص، وقد شرح الباحث في الفصل الثاني حزمة من الأدوات التي استعملها كالمنهج الوصفي وسيميولوجيا السينما وتحليل الخطاب، وأشار إلى أنه يوظفها بطريقة تخصيبية بما ينسجم مع موضوعه واحتياجاته ولا يلتزم فيها بكامل شروطها الفنية التقنية، وهذا الفصل فصل تنظيري غني يطور إمكانيات القارئ في تأويل المشهد الإعلامي الفني، وأشار فيه المؤلف

إلى مفاهيم الصورة النمطية ونظرية دوامة الصمت ومفهوم الفيلم كنص ونظريات علائق السلطة بالمعرفة وغيرها، وناقش المؤلف ظواهر أشد تعقيداً، ومنها: كيف يكون كاتب النص السينمائي هو ذاته ضحية تزييف وعي مسبق؟ وتفسير ذلك.

وأما (السينما الأمريكية) التي خصص لها الباحث الفصل الثالث فقد اختار مجموعة أفلام أنتجت كلها بعد أحداث سبتمبر، ونقل المؤلف عن مجلة فاريتي خبر اجتماع مسؤولين من البيت الأبيض بتنفيذيين في هوليود لتجنيد الإعلام في التحديات السياسية الجديدة لإدارة بوش.

والأفلام الأمريكية الثلاثة التي حللها الباحث تفصيلياً هي: فيلم المملكة (The Kingdom) وفيلم «كتلة أكاذيب» (Body of Lies) وفيلم الناجي الوحيد (Lone Survivor).

كما أشار في هذا الفصل إلى مقارنات وموازنات بأفلام أخرى مثل: فيلم التسليم (Rendition) وفيلم اللامعقول (Unthinkable) وفيلم سريانا (Syriana) وفيلم «منقح» (Redacted) وفيلم عين النسر (Eagle Eye) ونحوها.

وأشار الباحث إلى نمط عرض هذه الأفلام لصورة الإسلامي والوهابية والجهاد والعمليات الاستشهادية والحور العين واللحية والخليجي والمرأة الخليجية والأجهزة الأمنية المحلية، وصولاً إلى وحدات محلية صغيرة كتصوير الفيلم الأمريكي لحي السويدي بالرياض!

وفي مقابل ذلك كيف تعرض الأفلام الأمريكية الصورة الوردية للجندي الأمريكي، أو إظهار النقد بدهاء عبر تصوير الخطأ باعتباره خطأ فردي شاذ عن قيم الجندية الأمريكية المثالية، وإظهار الجندي الأمريكي في صورة البطل الذي لا يقهر، ويقارن المؤلف بإشارات عابرة صورة المثاليات الأمريكية بالوقائع الدموية المروعة التي ارتكب فظائعها الجنود الأمريكان كتراجيديا عبير الجنابي رحمها الله، أو أهوال تعذيب السجناء على يدي المحققين الأمريكان.

وجعل المؤلف المبحث الرابع في هذا الفصل لمناقشة الحجة التي تقول أن (الأفلام الأمريكية متنوعة وفيها ما ينقد السياسة الأمريكية).

وبعد أن انتهى المؤلف من تحليل (السينما الأمريكية) في الفصل الثالث، انتقل المؤلف إلى الفصل الرابع وهو عن (السينما المصرية)، وأول ملمح كشف المؤلف الضوء عليه هو أن هناك فارقاً صارخاً بين السينما الأمريكية التي تعرض الرسائل بطريقة (الحقن غير المباشر) والسينما المصرية التي تعرضها بطريقة مكشوفة فجة معدومة الرمزية والإيحاء، وبمسحة من السذاجة الفنية، ولكن المؤلف نقل معلومة مثيرة للدهشة، حيث يقول المؤلف **(أشار الممثل المصري/الأمريكي سيد بدرية إلى أن صانعي السينما الأمريكية قد أخذوا صورة الإرهابي المسلم من أفلام عادل إمام)** وإن كان المؤلف لا يجزم بدقتها.

ويذكر المؤلف أنه قبل انتصاف التسعينات ظهر عملان فنيان في مصر هما أهم الأعمال المؤثرة في هذه البيئة، وهما: فيلم الإرهابي (١٩٩٤م)، ومسلسل العائلة (١٩٩٤م). ثم قام المؤلف بتحليل مضامينهما التشويهية للاتجاه الإسلامي والمفاهيم الشرعية، وحلل تفصيلاً أيضاً فيلم (طيور الظلام)، كما قارن المؤلف ووازن بأفلام أخرى مثل: فيلم عمارة يعقوبيان، وفيلم دم الغزال، وفيلم الإرهاب والكباب، ومسلسل الداعية، وفيلم

الثلاثة يشتغلونها. ويذكر المؤلف أن السينما المصرية تركّز على فكرة الشبق الجنسي لدى المتدين، وتوحي دوماً أن الفقر والفشل هو سبب الانضمام للجماعات الدينية، ويقارن المؤلف هذه الفكرة الثانية بالأطروحة البحثية التي تؤكد انتماء شباب الحركات الإسلامية إلى الطبقة الوسطى اجتماعياً!

وينقل المؤلف في هذا الفصل تجربة شخصية له حين تم التحقيق معه سابقاً في مباحث أمن الدولة كإجراء روتيني في تلك المرحلة، وهي تجربة لافتة تكشف نمط تفكير العقلية الأمنية تجاه الحركات الإسلامية، حيث يقول المؤلف أنه سأل الضابط المحقق: لماذا اعتقلتم جاري الذي ينتمي للتبليغ برغم أن التبليغ لا يهدد أي نظام سياسي؟ فقال الضابط **(كلكم قريبين من بعض، التبليغ بيقوّموا الواد من على القهوة، والسلفيين بيعلّموه، والجهاديين بيسفّروه)!**.

ثم حاول المؤلف في الفصل الأخير الذي سماه (اللبن المغشوش؟) أن يجيب على سؤال: ما هو النموذج الديني الذي تريده القوى المحركة واللاعبون الكبار؟ وانتقد المؤلف الإجابات الشائعة، حيث يرى أن الصيغة المقبولة لهم فقط هو من يتنازل عن الأصول الدينية ويتنازل عن الاستقلال السياسي، بشرطين: أن يكون التنازل عنهما كليهما، وأن يكون عن «قناعة» وليس براجماتية سياسية، ثم أسس على رأيه هذا تفسير سبب تفاوت المواقف الغربية تجاه الحراك السياسي في العالم العربي والإسلامي.

والحقيقة أن المؤلف من الشخصيات الفريدة في تنوع التخصصات، ولو طالع القارئ كتابه التاريخي (اختلاف الإسلاميين)، وسلسلة أبحاثه حول لبرلة الإسلام (خارطة التنوير، المشروعية السياسية، الجريمة والعقوبة)، وكتابه التأصيلي (السبل المرضية لطلب العلوم الشرعية)، وأبحاثه الأصولية والعقدية المتناثرة في ملتقى أهل الحديث، لشرق بالوجوم من هذه القدرة على التأليف المبدع في تخصصات متفارقة.

وهذا الكتاب، وهذه المراجعة، غرضها الأساس رصد المكر الكبار الذي قال الله عنه ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [الأنعام:١٢٣] وقال سبحانه عنه أيضاً ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ [إبراهيم:٤٦] وقال سبحانه عنه ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سبأ:٣٣].

وليس الغرض من هذا الكتاب، ولا هذه المراجعة، تطبيع مشاهدة هذه القاذورات السينمائية، بل أوصي أخي الذي سلمه مولاه من البلوى بمثل هذا النتن الفني أن يستمر في صيانة نفسه، ويتذكر قول الله ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النور:٣٠] وقول الله ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿٦﴾ ﴾ [لقمان:٦]، والحياة قصيرة، ولقاء الله قريب، والأمر لا يستحق المغامرة.

أدرِكوا جزر المالديف

قالوا: تواجه جزر المالديف الواقعة في المحيط الهندي، محاولات صفوية للتغلغل إلى هذا البلد السني ١٠٠٪، وقاوم على مدى سنين كل ضغوط ومحفزات التبشير بين سكانه البالغ عددهم نحو ٣٠٠ ألف نسمة.

أولى محاولات المد الصفوي كانت عن طريق شيعة الهند التي لا تبعد كثيراً عن المالديف، وقد أثيرت في مناسبات عدة قضية محورية لدى السكان، وهي محاولة تزوير هوية الرجل الذي كان له الفضل بعد الله في نشر الإسلام في أنحاء جزر المالديف، وهو داعية من المغرب العربي يُعرف باسم الشيخ الحافظ أبو البركات يوسف البربري، والادعاء بكونه فارسي الأصل.

وتنشط المنظمات والوفود التي تنضوي تحت اللواء الصفوي بذريعة التعاون الاقتصادي والإنمائي مع المالديف وبشعارات أخرى، ولها أذرع تجارية تحت مظلة شركات كبرى بعضها في إيران تعمل في قطاعات البناء والتشييد والنقل، والصناعة والاستشارات الهندسية، وتهدف على وجه الخصوص إلى تأسيس موطئ قدم لها في أهم المجالات وهو القطاع السياحي.

جريدة سبق الإلكترونية ٢٠١٤/٢/٢٧

أكلت يوم أكل الثور الأبيض!

قالوا: سقط نحو ٢٤ شخصاً في المواجهات وجرح عدد آخر في اشتباكات وقعت بين قوات من الجيش اليمني وميليشيات مسلحة تابعة لجماعة الحوثي في منطقة الحزم بمحافظة الجوف، شرق العاصمة صنعاء، بعد محاولة لجماعة الحوثي اقتحام مجمع حكومي.

من جهتها، نفت جماعة الحوثيين وقوع اشتباكات مع الجيش، وأوضحت مصادر مقربة من الجماعة أن ما حصل أن ميليشيات تتبع جماعة الإخوان قامت عند نقطة عسكرية يديرونها بالقرب من المجمع الحكومي في الحزم بالاعتداء على مسيرة سلمية تطالب بإسقاط الحكومة وأدى الاعتداء إلى سقوط قتيل وجريحين، قبل أن تتطور الاشتباكات إلى مواجهات استخدمت فيها الأسلحة الثقيلة مما أدى إلى سقوط العشرات بين قتيل وجريح.

الوطن أون لاين – ٢٠١٤/٢/٢٨

خطوة طال انتظارها

قالوا: تم القبض على أربعة من مستخدمي إنترنت، بعد نشرهم تعليقات وصور مسيئة للصحابة رضوان الله عليهم في البحرين.

وأكدت المصادر، أن المتهمين وضعوا على موقع انستجرام، للتواصل الاجتماعي عبارات وصور تسيء إلى الخلفاء الراشدين وصحابة الرسول ﷺ، مضيفة أن الشرطة ألقت القبض عليهم بعد التحقق بشأن حسابهم على انستجرام، وجارٍ استكمال إجراءات ملاحقتهم قضائيا.

موقع الامة ٢٠١٤/٢/٢٧

إرهاب القاعدة الشيعية إلى متى؟

قالوا: تعرض عدد من رجال الأمن أمام مقر شرطة العوامية بمحافظة القطيف لإطلاق نار كثيف من مصدر مجهول من إحدى المزارع المجاورة للمقر، مما أسفر عن إصابة ثلاثة من رجال الأمن وصفت حالة أحدهم بالحرجة.

وكانت مواجهة مسلحة وقعت الأسبوع الماضي في أحد الأحياء الشعبية في محافظة القطيف، أسفرت عن استشهاد رجلي أمن ومقتل مطلوبين للأجهزة الأمنية من خارج القائمة التي أعلنت عنها وزارة الداخلية قبل أكثر من عامين، كما أدت المواجهة إلى إصابة اثنين من رجال الأمن.

وعثر رجال الأمن في الموقع الذي كان يختبئ فيه المطلوبان على سلاحين ناريين، وكمية كبيرة من الذخيرة، وواق من الرصاص، ونواظير مخصصة للتركيب على الأسلحة.

اليوم السعودية ٢٠١٤/٢/٢٥

خطأ يتكرر

قالوا: اعترفت السلطات المغربية مؤخرا بتيار شيعي مغربي، ممثلا في «الخط الرسالي بالمغرب»، وذلك بعد صدور الاعتراف القانوني بمركز بحثي تابع للشيعة المغاربة، تحت اسم «مؤسسة الخط الرسالي للدراسات والنشر» حسب ما أفاد به موقع «إسلام مغربي».

ويأتي هذا الاعتراف بعد التقارب الذي صار باديا بعد التصالح الغربي مع إيران، وبعد المكالمة التي أجراها وزير الخارجية الإيراني مع نظيره المغربي؛ الذي اشترط لعودة العلاقات بين البلدين احترام ثوابت المملكة.

موقع هوية بريس ٢٠١٤/٢/١٦

لم يتحملوا صوت منشد!

قالوا: خرج مروان دمشقية من منزله لأداء فريضة الصلاة على عادته، إلا أنه لم يعد إلى المنزل الذي غادره. وبعد أن قامت العائلة بإبلاغ الشرطة بأن ابنها مفقود، عثر على جثته على طريق نهر الكلب وقد أصيب برصاصة في رأسه دون وجود أي آثار لتعذيب أو اقتياد.

الجريمة التي قد تبدو حتى الآن كأي جريمة أخرى أحدثت بلبلة في بيروت وأثارت موجة من الإشاعات خاصة وأن القتيل ينتمي إلى «الجماعة الإسلامية».

وعقب مقتله بدأت حملة إلكترونية تروج بأن الدافع وراء مقتل دمشقية مرتبط بكونه منشدا أو كاتب أنشودة «احفر قبرك في يبرود» التي تتوعد لحزب الله بهزيمة تطاله في سوريا.

العربية نت ٢٠١٤/٢/٢٧

جمهورية فرنسا الإسلامية

قالوا: والحقيقة التي أذهلت المؤسسة الكنسية هو ارتفاع معدل الزيادة للمسلمين في أوروبا الذي يبلغ في فرنسا ٨،١ في المائة، مقابل ١،٨ في المائة لبقية الفرنسيين مما ترتب عليه زيادة عدد المساجد في جنوب فرنسا على عدد الكنائس، وتبلغ نسبة الأطفال المسلمين إلى بقية الفرنسيين ٢٠ في المائة وتصاعد هذا الرقم إلى ٤٥ في المائة في مدن مثل نيس ومارسي وباريس، وعليه فسيكون من كل خمسة فرنسيين مسلم واحد بحلول عام ٢٠٢٥، مما يعني أنه بعد ٣٩ عاما ستتحول فرنسا إلى «جمهورية فرنسا الإسلامية» كما تقول المؤسسة الكنسية في تحذيرها.

حمد الماجد - الشرق الأوسط ٢٠١٤/٢/٩

النار من مستصغر الشرر

قالوا: ظهر إلى العلن لأول مرة، شيعة جزائريون من خلال مقاطع فيديو تم تداولها بكثافة في موقع يوتيوب وصفحات الفيسبوك بالجزائر، تتضمن مشاهد لشيعة من مدينة وهران يؤدون طقوس اللطم». ويظهر في شريط الفيديو الذي يتجاوز وقْته خمس دقائق حوالي ٤٠ من الشيعة الجزائريين داخل بيت وهم يمارسون الطقوس التي يقوم بها الشيعة في الحسينيات، حيث بدأ المجتمعون في البيت الذي علقت به صورة الأمين العام لحزب الله اللبناني الشيعي، حسن نصر الله، يرفعون المصاحف على رؤوسهم ويرددون أسماء «الحُسين» و«علي بن الحسين» و«محمد بن علي».

موقع مجلة البيان ٢٠١٤/٢/١٢

لأنهم خالفوا الفطرة والشرع

قالوا: طالبت لجنة حقوق الطفل التابعة للأمم المتحدة اللجنة الأممية الفاتيكان بإزاحة أى مشتبه بالاعتداء الجنسي عن وظيفته وإحالة قضيته إلى السلطات القضائية للتحقيق. وانتقدت اللجنة الأممية بشدة الكرسي الرسولي بالفاتيكان، وأعربت عن قلقها من أن الفاتيكان تقاعس عن اتخاذ التدابير اللازمة مع حالات الإساءة للأطفال وحمايتهم وبما أدى إلى إفلات الجناة من العقاب، كما أدانت اللجنة نقل الراعي من بلد إلى بلد أو لكنائس أخرى في نفس البلد لإخفاء هذه الجرائم وبما سمح لمثل هؤلاء الجناة بالاستمرار في الاتصال مع الأطفال والاستمرار في عمليات الاعتداء عليهم.

المصريون ٢٠١٤/٢/٥

الأسد و«داعش»... والسوريون المسيحيون

منار الرشوان – الغد ٢٠١٤/٣/١

إضافة إلى الانسجام مع تاريخ طويل من الاستبداد بأبشع صوره، يتمثل أحد التفسيرات المنطقية تماماً لسياسة الأرض المحروقة والمذابح الجماعية التي يرتكبها نظام بشار الأسد بحق المدنيين في المناطق الخارجة عن سيطرته، في السعي إلى منع وجود حياة وإدارة مستقرتين في تلك المناطق. وهو ما يفسر بدوره استهداف حتى مدارس أطفال هناك، وتجمعات مواطنين يحاولون شراء الخبز أو سواه من الاحتياجات الأساسية.

ومن ثم، يمكن القول مبدئياً إن غياب أي استهداف من قبل نظام الأسد للمناطق التي يسيطر عليها تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» (داعش)، هو ما يسمح لهذا التنظيم، في المقابل، بإنشاء إدارته المستقرة جداً، حد إقدامه، يوم الأربعاء الماضي، على فرض ما سماه «جزية!»، يجب أن تكون من الذهب الخالص، على المسيحيين من مواطني مدينة الرقة! أما إذا لم يكن ثمة تحالف وتواطؤ بين النظام و«داعش»، فيكون التفسير الآخر لـ«تسامح» الأسد مع التنظيم هو تمكين الأخير من تنفيذ أجندته التي تخدم النظام فقط. إذ هي تسمح بتأكيد ما أصر الأسد على ترداده على مسامع الغرب أساساً، كما بعض السوريين، بأن إرهاب نظامه يظل أفضل من إرهاب تنظيمات تمكنت باسم الثورة أو بسببها، علماً أن النظام وحلفاءه وشبيحته يصورون تلك التنظيمات على أنها هي كل الثورة.

لكن بين التفسيرين، يظل واضحاً أن الأسد هو المسؤول عن معاناة كل السوريين، مسيحيين أو سواهم، على يد «داعش» وسواها من التنظيمات المتطرفة الإرهابية، والعصابات الإجرامية. ولتتأكد مرة أخرى حقيقة أن نظام الأسد إنما يتخذ المواطنين المسيحيين، وسواهم من أبناء الطوائف السوريين، محض دروع بشرية لإطالة أمد بقائه. إذ لو كان هذا النظام يحارب التكفيريين فعلاً، فعدا عن استهدافه «داعش»، لكان أطلق سراح معتقلين سياسيين أفنوا عمرهم مطاردين قبل أن يُزجوا في السجون، بينهم العلوي من مثل د.عبدالعزيز الخيّر، والمسيحي من مثل وسام فايز سارة الذي قضى قبل أيام تحت التعذيب في سجون النظام؛ وبينهم قوميون وشيوعيون.

من جانب آخر، وفيما يتعلق بأصحاب النوايا الصادقة بالخوف على تنوع الوطن السوري دينياً ومذهبياً، فإن التركيز على معاناة السوريين المسيحيين خصوصاً، إضافة إلى السوريين من أتباع

الأديان والمذاهب والطوائف الأخرى من غير الأغلبية السُنية، إنما يُضر المسيحيين كمواطنين سوريين وليس العكس.

فالحقيقة أن «داعش» تمارس أبشع الجرائم بحق السوريين عموماً في المناطق الخاضعة للمعارضة فقط، بما في ذلك استهداف المواطنين الموجودين في أسواق بسيارات مفخخة. لكن التركيز على المسيحيين فقط، يعزلهم عن مواطنيهم ويجعلهم في أفضل الأحوال «الضحايا المحظوظين»؛ إذ ينالون التغطية الإعلامية، والتعاطف، وحتى اللجوء اللائق في دول أوروبا، هذا في مقابل التعامل بشديدِ عادية وحتى لامبالاة مع قتل آلاف السوريين على يد قوات النظام، واعتقال أضعافهم في سجون يسامون فيها سوء العذاب، بلا جريمة ولا حتى تهمة، سوى الانتماء للأغلبية! وهو ما ينطبق أيضاً على الموقف من تدمير نظام الأسد للمساجد، وصولاً إلى تهجيره الملايين، ليعيشوا في خيام، وبلا أدنى متطلبات البقاء على قيد الحياة في حالات كثيرة.

مرة أخرى، لا بد من التذكير بالحقائق التي لا يأتي على ذكرها أنصار الاستبداد، المتاجرين بأرواح المواطنين وكرامتهم أياً كان دينهم وطائفتهم، وهي أن الهجرات الكبرى للمواطنين العرب المسيحيين من أرضهم تمت في عهد الاستبداد العربي القومي العلماني، والذي في عهده أيضاً نشأ كل التطرف وتجذر وازدهر. وليس عذراً حتماً الجهل بهذه الحقائق أو تجاهلها.

الخلاف العقائدي اليهودي بشأن «الأقصى»

برهوم جرايسي – الغد ٢٠١٤/٣/١

أبرز النقاش الذي شهدته الهيئة العامة للكنيست، مساء الثلاثاء الماضي، بشأن السيادة على المسجد الأقصى المبارك، أوجه الخلاف العقائدي بين التيارات الدينية اليهودية، أكثر من الخلاف السياسي المعروف بين يمين ويسار صهيونيين؛ ما يؤكد مجددا أن ركوب الحركة الصهيونية على مزاعم دينية لدى نشوئها، إنما كان لأغراض استعمارية.

فقد كان المبادر إلى هذا النقاش الاستفزازي، النائب المتطرف الشرس موشيه فيغلين، من التيار «الديني الصهيوني» الذي يضع تفسيرات توراتية بما يخدم المشروع الصهيوني الاستعماري، ويحاول تبرير وجود الصهيونية «دينيا». بينما التيار الديني المتزمت «الحريديم»، ورغم المواقف اليمينية المتشددة لغالبية جمهوره في إسرائيل، يتمسك بما تنص عليه التوراة، ويناهض الصهيونية في تفسيراتها لها (التوراة).

تقول التوراة إن «مملكة اسرائيل» ستقوم حينما يأتي المسيح لأول مرّة إلى العالم، ويقيم «الهيكل الثالث». وهذا ما يتمسك به «الحريديم». لكن غالبيتهم في إسرائيل يتعاملون سياسيا ومدنيا معها ككيان عابر، يضمن على الأقل في هذه المرحلة وجود اليهود. إلا أنهم في الوقت نفسه يرفضون الحديث عن مشاريع بناء «الهيكل الثالث»، ويرفضون اقتحامات المسجد الأقصى، لأن هذا في نظرهم اعتداء على تعاليم التوراة، وفيه

«تدنيس للآثار تحت الأرض». ويبرز الأمر في الفتاوى الدينية المتناقضة بين التيارين الدينيين.

وكما يبدو، فقد أوعز من أوعز لعصابات المستوطنين المتطرفة، التي منها فيغلين، باتباع الحذر في خطاباتهم في الهيئة العامة للكنيست، وأن لا يطلقوا دعوات واضحة لتدمير المسجد الأقصى وبناء «الهيكل» المزعوم، والاكتفاء بعبارة «إلى حين يأتي الخلاص»، ودعوا للسماح لليهود بتأدية صلوات يهودية في باحات الحرم القدسي الشريف، طبعا إلى جانب الدعوات بفرض ما يسمى «السيادة الإسرائيلية» على الحرم، ونزع الوصاية الأردنية عن الحرم والأوقاف الإسلامية في القدس. وانضم إلى هذه الجوقة المتطرفة نواب اليمين المتطرف العلمانيون؛ فهم يركبون المزاعم الدينية لأغراضهم السياسية.

في المقابل، فقد لاحظنا أن رئيس الكنيست دعا لإلقاء الخطابات نوابا من كتلة «الحريديم» الأكثر تشددا دينيا؛ «يهدوت هتوراة» التي تمثل «الحريديم» الأشكناز، أي اليهود الغربيين، والذين رغم تسجيل أسمائهم إلا أنهم غادروا القاعة قبل ذلك. وهذا ليس صدفة، بل لأنهم يرفضون أي مناقشة لمسألة بناء «الهيكل»؛ فهذه قضية «إلهية» من جانبهم. إلا أن زملاءهم «الحريديم» الشرقيين، من كتلة «شاس»، شاركوا في النقاش، وأبرزوا وجه الخلاف العقائدي. وليس هذا فحسب؛ بل أجرى عدد من نواب «شاس» حسابا عسيرا مع نواب التيار «الديني الصهيوني»، ليس من منطلقات سياسية، بل منطلقات دينية، وأبرزوا الفتاوى الرافضة لاقتحام الحرم القدسي الشريف، وقالوا إنهم يتلقون الفتاوى من كبار حاخاماتهم وليس من غيرهم. وقد قال أحدهم: «إن دراسة التوراة اليوم أهم من الانشغال في بناء الهيكل».

لكن الجانب الآخر لغضب نواب «شاس»، هو انخراط نواب التيار «الديني الصهيوني» في مبادرة فرض الخدمة العسكرية الإلزامية على شبان «الحريديم»، والذين يُمضون في غالبيتهم الساحقة، إن لم يكن كلهم، سنوات الشباب، بعد المرحلة الدراسية في مدارسهم الدينية، يدرسون التوراة في المعاهد الدينية، ويعتبرون الانخراط في الجيش مسّا بعقائدهم الدينية. ولهذا، سنرى في الأيام المقبلة مظاهرات ضخمة يستعد لها «الحريديم»، لمناهضة القانون الذي سيُفرض عليهم.

وإلى جانب الطروحات الدينية لرفض الانخراط في الجيش، فإن «الحريديم» وقياداتهم يتخوفون من أن الانخراط في الجيش سيكون فاتحة لانخراط أكبر في المجتمع العلماني. ومن هناك تكون الطريق أقصر لكثير منهم، للتخلي عن مجتمع «الحريديم» والانتقال إلى تيارات دينية أقل تشددا، أو الطلاق التام من عالم التدين.

في الجانب السياسي، كان واضحا الخلاف بين التيار اليميني المتشدد المهيمن على سدة الحكم، وبين تيار اليسار الصهيوني الذي «يُقرّ» بمزاعم أن الحرم القدسي الشريف قائم على ما يسمى «جبل الهيكل» المزعوم، لكن اقتحامات اليهود هي استفزاز للمسلمين والعرب، ولهذا فإنهم يعارضون الأمر.

على الأغلب، طوت إسرائيل الرسمية جولة جديدة من استفزاز مشاعر العرب والمسلمين في فلسطين والأردن والعالم. وكانت جولة حرّكها بجهاز تحكم عن بُعد بنيامين نتنياهو. وقد نشهد جولات أخرى مستقبلا، بتوقيت يختاره نتنياهو، ليخدم بها أجندته العدائية.

العدد الحقيقي للشيعة بتونس... وهذه خارطة انتشارهم

هدى هوّاشي – موقع الإخبارية التونسية ٢٠١٤/٢/١٢

أكّد أحمد بن حسّانة رئيس الرّابطة التّونسيّة لمناهضة المدّ الشّيعي أنّ المدّ الشّيعي في تونس ارتفع بشكل ملحوظ بعد الثّورة، مثله مثل المدّ الوهابي والمدّ التّصيري والمدّ الجهادي التّكفيري، مضيفا أنّه رغم عدم وجود إحصائيّات في هذا المجال، إلاّ أنّ عدد الشّيعيين في تونس بعد الثّورة قد يكون في حدود بعض المئات، غير أنّ عددهم بلغ اليوم في حدود ألفين شخص.

وعن الجهة التّي تنظّم هذا المدّ، أوضح نفس المصدر أنّ المركز الثّقافي الإيراني في تونس هو الجهة المسؤولة عن تمويل وتنظيم وتمويل هذا المدّ، مضيفا أنّها توجد بعض الجمعيّات والأحزاب والصّحف الشّيعيّة المندسّة في المجتمع المدني على غرار الرّابطة التّونسيّة للتّسامح وحزب الوحدة وجريدة الصّحوة. وفي هذا الإطار، بيّن محدّثنا أنّ الشّيعة يريدون الوصول إلى مواقع في السّلطة لتنفيذ مخطّطاتهم (تركيز التّوجّهات والتّصوّرات الإيرانيّة في تونس) من جهة أخرى، أبرز محدّثنا أنّ الشّيعة في تونس، ولاءهم لإيران وليس لتونس، ويقومون بالمتاجرة بالقضيّة الفلسطينيّة وبالقوميّة العربيّة لاستقطاب أكثر عدد ممكن من الأشخاص للانخراط في هذا المدّ مع استغلال الأحزاب القوميّة التّونسيّة في هذه القضايا. وفي سياق آخر، أشار أحمد بن حسّانة إلى أنّ المدّ الشّيعي يمكن أن يتسبّب في فتنة في بلادنا، خاصّة وأنّ السلفيّة تعدّ العدوّ الأكبر للشّيعة، مبرزا أنّ الشّيعة أصبحوا اليوم يجاهرون بسبّ الصّحابة وتكفيرهم وسبّ زوجات الرّسول ﷺ.

ومن هذا المنطلق، يدعو مصدرنا إلى إيلاء هذا الموضوع الأهميّة القصوى وإيقاف المخطّط الإيراني والمبادرة بغلق المركز الثّقافي الإيراني والتّنبيه على إيران بعدم التّدخّل في شؤون بلادنا واحترام سيادتها، وإن لم تستجب لذلك يطالب محدّثنا الدّولة التّونسيّة بالمبادرة مثل المغرب بقطع العلاقات الدّيبلوماسيّة مع إيران، حتّى لا تصبح تونس حلبة لنشر المعتقدات بالأموال، وحتّى تحافظ على السّلم الاجتماعي.

وعن سبب تمركز الشّيعة في الجنوب، أكّد محدّثنا أنّ شيوخ الشّيعة الكبار أصيلي ولايات قابس وقفصة وقبلّي، ولهذا السّبب تتمركز هذه الفئة في مناطق الجنوب.

العوامية... الدفاع عن الأسد بالمكان الخطأ

طارق الحميد – الشرق الأوسط ٢٠١٤/٣/١

بعد أقل من أسبوع على مصرع رجلي أمن بعملية إرهابية في بلدة العوامية، شرق السعودية، عادت الداخلية السعودية لتصدر بيانا آخر تكشف فيه عن تعرض ثلاثة رجال أمن آخرين لجروح جراء عملية إرهابية جديدة ضدهم هناك!

واللافت في بيان الداخلية السعودية هو القول إن «مثل هذه الاعتداءات الإرهابية التي تتدثر بالجبن والعمالة وتتستر بالمواطنين الأبرياء، لن تزيد رجال الأمن إلا إصرارا على القيام بواجبهم المقدس في حفظ الأمن ومواجهة هؤلاء الإرهابيين ومن يساندهم ماديا أو معنويا وتطبيق الأنظمة بحقهم». وهذا تصريح واضح لا لبس فيه، خصوصا الحديث

عن «الاعتداءات الإرهابية التي تتدثر بالجبن والعمالة.. »، فما يحدث بالعوامية، ومنذ فترة، هو عمل إرهابي يتدثر بالعمالة لا شك، خصوصا أن الجرائم الإرهابية هناك ليست جديدة، بل متكررة، وإن كانت متقطعة، ولذلك أسباب بالطبع، وأهمها الانضباط المذهل الذي تمارسه الداخلية السعودية مما أدى إلى تفويت فرصة التأجيج الذي يهدف إليه الإرهابيون هناك، ومَن يقف خلفهم.

والواضح من عمليات التصعيد الأخيرة بالعوامية هو أن هناك محاولات لاستباق زيارة الرئيس الأميركي للسعودية من أجل توتير الزيارة، وهي لعبة مكشوفة، وقديمة جديدة، لكن الجميع يعلم أن السعودية منفتحة على جميع أطياف مواطنيها، وقبل ما يعرف بالربيع العربي، وهو أمر مثبت ومعلوم. كما أن السبب الآخر لهذا التصعيد هو المحاولة اليائسة للدفاع عن بشار الأسد، اعتقادا من البعض أنهم بذلك يناصرون طائفتهم. والحقيقة، أن هذا هو العبث بعينه، وهنا بيت القصيد، فأفضل نصرة للطائفة الشيعية بكل المنطقة ليس حمل السلاح وتشويه مفهوم المواطنة، بل إن الدفاع الحقيقي عن الطائفة يكمن في ضرورة وقوف عقلاء الشيعة بكل المنطقة في وجه إيران التي تتاجر بشبابهم، وتستخدمهم حطبا لنار معركة خاسرة.

الدفاع الحقيقي عن الطائفة الشيعية يكمن في إعلاء قيمة الوطن والمواطنة وليس الانسياق وراء أجندات يضعها متطرفون هنا وهناك، وإلا فما الفرق بين متطرفي الشيعة، ومتطرفي السنة المنتمين لـ«القاعدة»، والذين يخرجون على دولهم، ويكفرونها، نصرة لقيادات خارجية؟! بالطبع لا فرق، ولذا فإن أفضل معركة تخاض دفاعا عن الطائفة ليس بالقتال دفاعا عن الأسد، وفي المكان الخطأ، أي السعودية، بل يجب أن تكون مواجهة عقلاء الشيعة مع إيران نفسها لمنعها من استغلال شباب الطائفة بالمنطقة، ومن أجل أن تكف إيران أيضا عن دعم الأسد الذي يقوم بقتل شعبه، وهو ما سيعود بالبلاء على عقلاء الشيعة، عاجلا أو آجلا، سواء في سوريا أو لبنان، وخصوصا مع تورط حزب الله بالدم السوري، والأمر نفسه ينطبق على العراق بالطبع.

وعليه، فإن المملكة العربية السعودية آمنة وراسخة، والأسد قاتل زائل، والمواجهة الحقيقية التي يجب أن يخوضها عقلاء الشيعة يجب أن تكون مع إيران نفسها دفاعا عن شرفاء الطائفة بكل مكان، لا أن يُسمح للمتطرفين بخوض معركة في المكان الخطأ، فهل يستوعب العقلاء ذلك؟ هذا ما نرجوه.

إيران تسعى إلى نفوذ من غرب العراق إلى المتوسط!

هدى الحسيني – الشرق الأوسط ٢٠١٤/٢/١٣

في شهادة أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي، وقفت ويندي شيرمان، وكيلة وزارة الخارجية للشؤون السياسية، لتقول إن الاتفاق المؤقت مع إيران «ليس مثاليا» لكننا «لا نعتبر الثغرات الموجودة ثغرات».

عملت شيرمان في إدارة الرئيس السابق بيل كلينتون، حيث توصلت مع كوريا الشمالية عام ١٩٩٤ إلى «اتفاق متفق عليه» لكبح جماح البرنامج النووي هناك، لكنه فشل فشلا ذريعا.

مساء السبت الماضي قال قائد سلاح البحرية الإيرانية الأدميرال افشين رضائي حداد إن

الأسطول البحري الإيراني المتجه إلى المياه الإقليمية الأميركية «يحمل رسالة». ويوم الاثنين الماضي أعلنت إيران أنها أجرت اختبارا على صاروخين أحدهما من فئة الباليستي.

«الرسالة» تعني بالطبع إذا كان الأسطول الأميركي «يهدد بحرنا وحدودنا»، فنحن بدورنا قادرون على تهديد الأميركيين - أي الند للند». بالطبع سيهزأ الأميركيون لأنهم يمكنهم إغراق هذه السفن بصاروخ، ثم إنها لن تصل إلى المياه الإقليمية الأميركية، لكن نوايا إيران هي المهمة في هذا المجال، فإذا كانت السفن لا تصل فإن الإرهاب يمكنه الوصول عبر المكسيك مثلا أو كندا، كما حصل في السابق مع محاولة اغتيال عادل الجبير السفير السعودي في واشنطن. أما بالنسبة إلى الصواريخ فإن إيران تؤكد أن الاتفاق النووي المؤقت لا يشمل أي نشاط عسكري رغم أنها تعمل على تزويد الصواريخ برؤوس نووية، إذن هذه الرسالة موجهة إلى دول الجوار العربي حتى قبل إسرائيل.

أيضا الأحد الماضي استشهد المرشد الأعلى بعبارة قالها آية الله الخميني: «إن احتلال السفارة الأميركية - عش الجواسيس - كان ثورة أعظم من الثورة الأولى». ثم أضاف أن مبادئ وقيم الثورة التي وضعها الخميني تتمثل في العداء لأميركا. ثم نصح المنتقدين بإعطاء الحكومة الإيرانية فرصة التوصل إلى اتفاق مع الغرب، وهذا يعني الحصول على أكبر قدر من التنازلات مع الاحتفاظ بمبدأ العداء. في ذلك اليوم خرجت الصحف الإيرانية بمجموعة من رسوم الكاريكاتير، إحداها لكلب يعوي: «كل الخيارات مفتوحة». ثم يأتي حذاء «٢٢ بهمان» (١١ فبراير/ شباط، ذكرى احتلال السفارة الأميركية في طهران)، يقفز الحذاء إلى فم الكلب الذي يبتلعه ويتوقف عن العواء.

وكانت «العربية نت» نقلت يوم الأحد الماضي فيلما وثائقيا، عن التلفزيون الإيراني «كابوس النسر»، عن قصف إيراني محاكاتي لحاملة الطائرات أبراهام لنكولن ومياه الخليج تبتلعها من قوة الصواريخ الإيرانية التي تقصف أيضا مطار بن غوريون وتل أبيب وحيفا ومفاعل ديمونة، وكأنه لن يكون هناك من رد. مقدمة لتفاصيل النظرة الإيرانية إلى أميركا، قال حسين موسويان، السفير الإيراني السابق لدى ألمانيا والباحث حاليا في جامعة برنستون في أميركا: «الاتفاق النووي النهائي، إذا تم توضيحه، يجب أن يستمر من ثلاث إلى خمس سنوات فقط، بعدها يواصل البرنامج النووي الإيراني طريقه الروتيني».

وكان خامنئي اتهم أميركا بالنفاق «في الاجتماعات المغلقة يتكلمون مع ممثلينا بلغة تختلف عن تلك التي خارج الاجتماعات». لكن شكوى خامنئي هي شكوى المتأكد من أن الإدارة الأميركية، التي رفضت التصدي لنظام مهترئ كالنظام السوري، تعمل بنمط يعكس تفكير الرئيس باراك أوباما في ما يعتبره عدم تورط أميركا في صراع مفتوح في الشرق الأوسط، فهو يعتزم أن تكون «تركته» وضع حد لهذا التوجه، لا بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك في تصوره إيران كقوة بناءة في الأمن الإقليمي حيث قال في مقابلة مع ديفيد ريمنيك رئيس تحرير «نيويوركر» الشهر الماضي: «إذا استطعنا إقناع إيران بالعمل بطريقة مسؤولة، فسوف نرى التوازن يتطور بين دول الخليج العربي، وإيران، إلى نوع من التنافس - فيه بعض الشكوك - إنما ليس إلى حرب مفتوحة».

ربما انطلاقا من هذه النظرة ترى الإدارة

الأميركية أن مواجهة حكومة نوري المالكي للمسلحين السنة في الأنبار إنما هي مواجهة حكومة منتخبة لمتطرفين معارضين.

ترفض الإدارة الأميركية الاعتراف بأن حربا مذهبية مفتوحة دائرة في الشرق الأوسط وقد تبتلع المنطقة كلها. ثم إن بروز الصراع المذهبي واضح في العراق وسوريا ويهدد لبنان وبعض دول الخليج.

المشكلة أن الإدارة اختصرت العقدة الإيرانية بالبرنامج النووي. حتى أوباما نفسه اعترف بأنه ليس متفائلا بالنسبة إلى الجولة الثانية من المفاوضات مع إيران، وفي مقابلته مع ريمنيك رأى أن فرص النجاح أقل من النصف: «أقل من ذلك».. حتى إن غاري سامور الذي شغل حتى العام الماضي منصب المسؤول في البيت الأبيض عن الحد من التسلح قال: «أعتقد أنه من الصعب التوصل إلى اتفاق نهائي في ستة أشهر (...) إنها عملية من المداولات التي لا نهاية لها».

بموازاة الحرص الإيراني على البرنامج النووي، هناك حرصها على التحالف الإقليمي الذي تقوده وينتمي إليه نظام الرئيس بشار الأسد وحزب الله. لم تعد إيران تنفي تقديمها المساعدات الهائلة لحماية النظام السوري. هي حشدت وجندت كل استثماراتها الإقليمية لحمايته. ثم إن قاسم سليماني قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري توجه بنفسه إلى دمشق وبيروت من أجل تنسيق هذه الجهود. وكان اللافت أن الإيرانيين بدأوا في منتصف عام ٢٠١٢ تدريب قوات مشاة خفيفة لمساعدة الأسد أطلقوا عليها قوات الدفاع المدني التي يقول «حزب الله» إنه يثق بها أكثر من ثقته بالجيش النظامي، إنها بمثابة فرق الباسيج السورية. أيضا، أن للعراق دوره القوي في دعم النظام السوري، وهذا يعكس تقارب النظام العراقي من إيران، فهو سمح لإيران باستعمال مجاله الجوي والبري لنقل أسلحة للقوات النظامية السورية (يوم الاثنين قالت بغداد إنها عندما تتسلم الآلات العسكرية المطلوبة ستقوم عشوائيا بتفتيش الطائرات الإيرانية المتجهة إلى سوريا). وإضافة إلى دعم الحكومة العراقية هناك الميليشيات الشيعية العراقية التي تقاتل إلى جانب النظام السوري: ألوية أبو الفضل العباس، كتائب حزب الله، ومجموعة أهل الحق. في دورها هذا في العراق وسوريا، ورغم أن الجانب الذي تقوده إيران في الصراع الإقليمي برز كتحالف منظم بإحكام، وقادر على العمل بطريقة منسقة - لأن إيران تريد نفوذا ممتدا من غرب العراق وصولا إلى البحر الأبيض المتوسط - إلا أن التأثير من الناحية العملية كان مدمرا، إذ إن سوريا انقسمت فعليا إلى ثلاث مناطق: سنية، وعلوية/ شيعية، وأكراد، وينسحب الأمر كذلك على العراق الذي انقسم إلى منطقتين عربية وكردية، وفي المنطقة العربية يتصارع السنة والشيعة.

منذ بدء «الربيع العربي» وصولا إلى الاتفاقية المؤقتة بين إيران والغرب، أعطت الولايات المتحدة الانطباع بأنها «تستغني» عن منطقة الشرق الأوسط، لا بل تسعى إدارة أوباما للتقارب مع إيران.

إن هدف إيران الرئيسي هو السيطرة على إمدادات الطاقة في الخليج العربي لتحل محل الولايات المتحدة كضامن للموارد التي يعتمد عليها العالم، إذ تدرك طهران أن الخليج هو مصدر القوة الحقيقية في المنطقة. ولتحقيق ذلك تحاول أن تغري دول الخليج (قول حسن روحاني خلال استقباله سفير قطر الجديد في طهران: يمكن لطهران والدوحة الإسهام في تعزيز أمن واستقرار المنطقة، وإعلان سفير إيران في مسقط عن أن إيران ستستثمر مبلغ ٤ مليارات دولار في مرفأ عمان

الصناعي «الدقم» الذي سيكون نقطة وصل ما بين إيران ودول الخليج وعدة دول آسيوية، كما أن العمل جار لمد أنبوب غاز ما بين السلطنة وإيران).

والدول التي لن تجذبها الإغراءات الإيرانية تعتقد إيران أنها قادرة على دفعها بعيدا عن الولايات المتحدة للتحالف معها، والمفارقة الكبرى أن ضعف أميركا في مواجهة السعي النووي الإيراني يجعل طهران تعتقد أن كل شيء ممكن، وليس من يواجهها، كما الفيلم الوثائقي الذي عرضه التلفزيون الإيراني مساء الجمعة الماضي «كابوس النسر».

قبل سنوات كانت حرب باردة دائرة في المنطقة بين إيران وحلفائها من دول وأحزاب «الممانعة» والدول الأخرى، والآن، انقلبت هذه الحرب من باردة إلى ساخنة جدا قد تنضم إليها قريبا دول أخرى مثل باكستان وإندونيسيا وماليزيا.

إيران واستغلال الورقة الفلسطينية

محمد السلمي – الشرق الأوسط ٢٠١٤/٢/٢٨

تاريخ إيران مع فلسطين والقضية الفلسطينية قديم بقدم القضية ذاتها. في عصر الدولة البهلوية، والشاه محمد رضا بهلوي تحديدا، كان موقف إيران مخالفا لما نراه، في الظاهر، بعد ثورة عام ١٩٧٩. كانت إيران «الشاهنشاهية» في مقدمة الدول التي اعترفت بإسرائيل وقد شجعت الصحف الإيرانية يهود إيران على الهجرة لإسرائيل. في منتصف عام ١٩٥٣ نشرت صحيفة «البلاد» السعودية قائمة تضم ٧٧ شركة إيرانية، مملوكة لتجار يهود إيرانيين أو يهود مقيمين في إيران، لها تعاملات مباشرة مع إسرائيل، وحذرت السعودية آنذاك شركات الداخل من التعامل معها. فيما يتعلق بالصراع العربي ـ الإسرائيلي، كان موقف إيران البهلوية في بداية المطاف محايدا إلى حد كبير وحاولت تجنب أن تكون طرفا في ذلك. هذا الموقف تغير نسبيا خلال فترة الحروب التي خاضها العرب ضد إسرائيل واتخذت جانبا مناصرا - إلى حد كبير - للجانب الإسرائيلي، مما أدى إلى توتر في العلاقات العربية الإيرانية، خصوصا العلاقة بين الرياض وطهران. فعندما أعلن الملك فيصل بن عبد العزيز وقف تصدير النفط إلى الغرب بسبب القضية الفلسطينية، رفض شاه إيران الانضمام إلى السعودية في هذا الصدد، مؤكدا أن بلاده لن تستخدم سلاح الطاقة كردة فعل لمواقف سياسية بحتة.

بعد انتصار الثورة الإيرانية والإطاحة بالسلالة البهلوية، سارع النظام الجديد في طهران إلى رفع شعار القضية الفلسطينية، وسلم مفاتيح السفارة الإسرائيلية في طهران إلى الراحل ياسر عرفات، لتصبح سفارة دولة فلسطين. أدرك نظام الملالي أن بوابة القضية الفلسطينية ستؤمن ممرا آمنا إلى الداخل العربي، واستخدمت «التقية السياسية» في سبيل إنجاح هذه الخدعة، التي انطلت على الشعوب العربية المتعطشة لانتصارات حتى وإن كانت مجرد شعارات. قد يقول البعض: لماذا هذا التشكيك في نيات إيران؟ نقول إن الحقائق والشواهد المتاحة تثبت ذلك، وتقود كل من يسعى إلى فهم دوافع إيران لرفع الورقة الفلسطينية في جميع المناسبات، وكذلك في خلافاتها مع الغرب إلى هذه الحقيقة المرة، ولكن طهران لا ترغب مطلقا في حل هذه القضية، حتى لا تخسر هذه الأداة التي تؤهلها بقوة للتدخل في الشأن

العربي.

لنعد إلى بداية الثمانينات من القرن الميلادي الماضي، عندما تقدم الملك فهد بن عبد العزيز في عام ١٩٨٢ بمبادرة سعودية لحل القضية الفلسطينية.

تحدثت وسائل الإعلام الإقليمية والدولية عن أن الجامعة العربية سوف تتبنى هذه المبادرة خلال اجتماعها المزمع عقده في مدينة فاس المغربية في شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٨٢. حينئذ أطلقت الجمهورية الإسلامية في إيران حملة إعلامية تستهدف إجهاض هذه المبادرة. ما يهمنا هنا هو موقف إيران الرافض لتلك المبادرة ووصفها بأنها مشروع غربي - إسرائيلي لتمييع القضية الفلسطينية أو نسفها، فكيف تكون كذلك وقد رفضها الغرب وإسرائيل معا؟!

هذا النموذج الرافض لحل القضية الفلسطينية تكرر مع كل مبادرة عربية تهدف إلى وضع حد لمعاناة الشعب الفلسطيني وإقامة دولته وعاصمتها القدس الشريف. الجانب الآخر في سعي إيران لإبقاء القضية الفلسطينية من دون حل يكمن في محاولة استمرار الشرخ بين الفلسطينيين أنفسهم، من خلال دعمها لحركة حماس لعدة عقود والحيلولة دون توصل الفريقين الفلسطينيين إلى توافق وطني يوحد كلمتهم في مواجهة المحتل.

يملك النظام الإيراني ورقتين رئيستين يستخدمهما للتدخل في الشأن العربي؛ إحداهما مزاعم الدفاع عن الأقليات الشيعية في العالم العربي، بينما يضطهد السنّة في الداخل لأسباب عرقية، والأخرى ورقة القضية الفلسطينية التي يفضل عرقلة حلها لضمان استمرار تدخله في الشأن العربي. لماذا لم تبادر بتقديم مقترحات لإنهاء معاناة الشعب الفلسطيني؟ أليست طهران هي من ترفع في كل مناسبة راية الوحدة الإسلامية وحل القضية الفلسطينية؟ لماذا، إذن، تكتفي بهذه الشعارات من دون تحويلها إلى فعل ملموس حتى يثبت للشارع العربي والإسلامي صدق نياتها، ولماذا، إن كانت عاجزة عن تقديم حلول أو مقترحات، لا تبارك المبادرات العربية أو تقترح تعديلا عليها إذا كان حل هذه القضية أولى اهتماماتها كما تزعم؟!

الواقع يقول كما أن إسرائيل تسعى إلى استمرار الخلافات بين العرب وإيران لإشغال الطرفين بعضهما ببعض، وبالتالي يخبو التركيز على القضية الأهم، وأعني هنا القضية الفلسطينية، فإن إيران، بدورها، تفضل عدم حل هذه القضية لضمان استمرار إحدى قنواتها الرئيسة للتدخل في شؤون العرب والعمل على شق الصف العربي، كما تفعل من خلال تحريكها بعض المنتسبين للأقليات الشيعية في الدول العربية لإثارة الفتن وزعزعة الأمن في تلك الدول.

إن العلاقات بين إيران وإسرائيل لم تنقطع تماما بعد ثورة ١٩٧٩، وصفقات الأسلحة خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية خير شاهد على ذلك، ولعل آخر ذلك التعاون ما كشفت عنه صحيفة «الديلي تلغراف» البريطانية مؤخرا من محاولة بعض تجار الأسلحة الإسرائيليين بيع قطع غيار طائرات مقاتلة لإيران. إذن، فالفرق بين الدولة البهلوية والدولة الحالية، فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، يكمن في تغير الأدوات والأساليب مع بقاء الأهداف والتوجهات، كما أن العلاقة تحولت من العلانية إلى الخفاء لا أكثر، وكما بدأت إيران الحالية تتخلى عن شعار «الشيطان الأميركي» وأعادت علاقتها - تدريجيا - معه، فإنها لن تتردد في فعل الأمر ذاته مع إسرائيل متى ما كان ذلك يخدم مصالحها وأهدافها السياسية.

إيرانيون في الجيش الإسرائيلي

صباح الموسوي – المصريون ٢٠١٤/٢/٨

عنوان قد يرى فيه ضحايا الشعارات الايرانية البراقة التي تظهر العداء للكيان الاسرائيلي امرا يثير الاستغراب ولا يمكنهم تقبل مجرد التفكير فيه. غير ان الواقع لا ينتظر من هؤلاء المخدوعين اذنا بالموافقة او الرفض فهم ليسوا سوى ضحايا اكلت عقولهم مكانة الاعلام الايراني وجعلت منهم ابواق تردد ما ينفخ فيها من شعارات جوفاء. ان النظام الايراني قد استطاع خلال ثلاثة عقود ونيف من الزمن من استثمار الشعارات المعادية للكيان الاسرائيلي عبر توظيف شرائح واسعة خارج ايران، شيعية وسنية، عربية واعجمية، اسلامية وقومية، علمانية و ليبرالية لصالح مشروعه السياسي وذلك بأقل الأثمان حيث كانت وسيلته الوحيدة لخداع هذه الفئات والشرائح هو مجرد شعار (الموت لإسرائيل) وقليل من المال الذي اغلبه يأتي من تجارة المخدرات وفوائد غسيل الاموال المجهولة المصدر التي تنقل من والى افغانستان وباكستان بواسطة شبكات المافيا الدولية التي تستخدم ايران محطة ترانزيت له بموافقة اقطاب في النظام وبهذه الاموال يتم تمويل بعض ما يعرف بحركات التحرر والجماعات المسماة بالمقاومة، والأحزاب والمؤتمرات القومية والاسلامية في لبنان وفلسطين والأقطار العربية والإسلامية الاخرى. وفي المقابل تقوم هذه الجماعات والمؤتمرات بترويج الشعارات الايرانية المعادية (للكيان الاسرائيلي) في الساحات العربية والاسلامية رغم علم هذه الجماعات بأنها مجرد شعارات جوفاء لا صحة لها. لقد اعتاد النظام الايراني خلال العشرون عاما الماضية و مع كل رئيس جديد على تغير خطاب سياسته الخارجية وفقا للظروف السياسية الاقليمية والدولي. ففي عهد رئاسة رفسنجاني (١٩٨٩-١٩٩٧) مارس سياسة البراغماتية بأبشع صورها النفاقية حيث عمل على استثمار حرب الخليج الثانية و ترك الحديث عن خطر الوجود الامريكي في المنطقة التي طالما عارضه بشدة. وفي عهد رئاسة خاتمي ((١٩٩٧- ٢٠٠٥م تماها كليا مع مشروع ما يسمى بعملية السلام وأيد غزو افغانستان والعراق من قبل امريكا التي دأب على وصفها بالشيطان الاكبر. وعندما توقفت مفاوضات السلام ودخلت المنطقة في ازمة صراعات جديدة نتيجة تصاعد اعمال المقاومة الافغانية والعراقية اتجه النظام الايراني الى تغيير الخطاب الاصلاحي في سياسته الخارجية من اجل ركوب الموجة ولهذا جاء بالمحافظ المتطرف احمدي نجاد الذي ترك الحديث عن امريكا التي احتلت بلدين مسلمين (افغانستان والعراق) واخذ بتصعيد خطابه الهجومي ضد اسرائيل التي لم تشارك عمليا في احتلال أين من افغانستان والعراق، وذلك للتغطية على مساندة ايران الفعلية لأمريكا في احتلال هذين الدولتين المسلمتين. ورغم كل ما كانت تروجه ماكينة الاعلام نظام جمهورية الولي الفقيه عن العداء الايراني لإسرائيل إلا ان هذا الخطاب كان بعيدا كل البعد عن الموقف الايراني من اسرائيل فعلى سبيل المثال جرت عدة مشاركات ايرانية في مؤتمرات وندوات اقليمية و دولية، اقتصادية و سياسية، حضرها الجانب الاسرائيلي وجرت لقاءات وجه لوجه بين مندوبي الطرفين وتم فيها التقاط الصور التذكارية .هذا ناهيك عن الصفقات التجارية التي جرت بينهما ومنها صفقت برتقال يافا وصفقات الاسلحة وغيرها. كما ان النظام الايراني

لم يمنع الايرانيين اليهود من السفر الى الكيان الاسرائيلي، بل بلغ الامر حد السماح لليهود الايرانيين بالتطوع في جيش هذا الكيان. فوفقا لمجلة «بمحانيه» الأسبوعية الصادرة عن الجيش الإسرائيلى، ، أن أكثر من ٥٠ يهوديا من أصل إيراني ينضمون سنويا للجيش الإسرائيلي، منهم من ينض إلى شعبة الاستخبارات الإسرائيلية. وأكدت المعطيات التى أوردتها ونقلتها وكالة أنباء «الأناضول»، أن «٦٠٪ من الشبان المولودين في إيران والقادمين إلى إسرائيل يخدمون فى الجيش الإسرائيلي وبالمقابل فانه فقط ٢٣٪ من الإناث يلتحقن بالخدمة فى الجيش الإسرائيلي وقالت المجلة «تعتبر هذه النسبة عالية إذا ما قورنت مع معدلات المجندين فى الخدمة العسكرية الإسرائيلية من الفئات الأخرى فى المجتمع». ورغم التكتم المفروض على اعداد اليهود الايرانيين الذين يصلون إلى الكيان إسرائيلي سنويا، أو عددهم حاليا فى إسرائيل ألا ان مجلة «بمحانيه» قالت ان عدد اليهود الايرانيين الذين وصلوا الى الكيان الاسرائيلي العام الماضى بلغ ١١٠ اشخاص. علما ان هناك يهود ايرانيين اعتلوا مناصب في جيش الحرب الاسرائيلي وفي هرم السلطة السياسية للكيان منهم الرئيس الاسرائيلي السابق « موشيه كساف» المولود في مدينة يزد وزميل الدراسة في المرحلة الابتدائية لرئيس الايراني الاسبق محمد خاتمي . و منهم ايضا الرئيس السابق لهيئة أركان جيش الحرب الإسرائيلى ووزير الدفاع الأسبق «شاؤول موفاز» المولود فى مدينة أصفهان المركز الرئيس لليهود في ايران . وعلى الرغم من ان هؤلاء اليهود الايرانيين يخدمون في جيش يفترض انه معاديا لإيران من وجهة نظر نظام جمهورية ولاية الفقيه إلا ان هذا النظام لم يسقط الجنسية الايرانية عن اياً من اليهود الايرانيين المجندين في جيش الحرب الاسرائيلي. فما هو تفسير دعاة الممانعة و اتباع الولي الفقيه لهذا الموقف الايراني المخادع ؟

رسالة إلى الائتلاف السوري

د. محمد العبدة – موقع المسلم ١٤٣٥/٤/٢٣هـ

كتبت سابقا مخاطبا أعضاء الائتلاف السوري، وذلك قبل مؤتمر جنيف وقلت يومها : الحل ليس في جنيف (١) وليس في جنيف (٢) وأقول الآن : وليس في جنيف (٣) وإنما الحل عند الشعب السوري ، عند الثوار الذين خرجوا في الشوارع يتحدون النظام والذين يقاتلونه دفاعا عن الدين وعن بلد إسلامي محتل ، وعن كرامة الإنسان وحريته ، وعندما نقول عند الشعب السوري فهذا يعني أن يكون هناك تلاحم وتوافق مع كل المخلصين الأوفياء ومع كل المقاتلين الصادقين ، لأن هذا النظام مكشوف لأبسط رجل في سورية ، إنه لا يفهم إلا لغة القوة ، وأنه قد تمرس بالمماطلات ونقض العهود والوعود . هذا النظام لا يستطيع أن يفاوض ، فتركيبته الأساسية تخالف أي منطق وأي سياسة عقلانية ، إنه يعلم أن تفكيك أي جزء منه هو انهيار الكل .

هل يمكن التفاوض مع نظام يعتبر كل مقاوم له سواء بالمظاهرات أوالمعارضة بالرأي أو بالاعلام هو عمل إرهابي ، بل كل مسلم ملتزم بدينه لايحب الفساد في الأرض هو إرهابي ، بل كل شريف معارض له سيخترع له تهمة ما وهنا سؤال : كيف تفاوضون نظاما يعتبركم ارهابيين ويصادر أملاككم في سورية .

وأما الغرب وموقفه من المؤتمر والقضية السورية ، فإن أوروبا كما قيل عنها هي عملاق اقتصادي وقزم سياسي وهي لم تستطع أن تساعد

الـشعب الاوكرانـي مـساعدة قويـة في احتجاجـه وانتفاضـته ضـد التسلط الروسـي وإن حاولـت ولكـن بـضعف ،وقـد علقـت بعـض الـصحف الأمريكيـة والفرنـسية علـى هـذا الـضعف الأوروبـي وإذا كـان هـذا مـع الجـار القريـب فبـالأولى أن تتخـاذل تجـاه القـضية الـسورية أيـضا ، وإذا كـان الموقـف الأوروبـي بهـذا الـضعف فـإن الموقـف الأمريكـي أضـعف ، لـيس لأن أمريكـا ضـعيفة ولكـن لأنـه لايوجـد قـرار ولا توجـد إرادة ، واللـوبي الـصهيوني حاضـر هنـاك ، والعلاقـات مـع ايـران جيـدة . وهكـذا أصبحت روسـيا لاعبـا أساسـيا في الـشأن الـسوري ، وهـي الـتي تحـدد مـن الإرهـابي وغـير الإرهـابي ، وهـي الـتي تعـارض أي قـرار للأمـم المتحـدة ولـو كـان يتعلـق بالـشأن الإنـساني ، وتقمـص بـوتين شخـصية القيـصر الـذي يريـد إعـادة مجـد روسـيا الـتي حاربـت المـسلمين واسـتولت علـى أقـاليمهم في القـرن التاسـع عـشر، ولاتـزال محتلـة للشيـشان وداغـستان وغيرهـا . وقـد كـان غريبـا مـن الائـتلاف الـذهاب إلى موسـكو ، وروسـيا هـي العـدو الأول للثـورة الـسورية ، مـاذا يرجـون منهـا ومـاذا حققـوا مـن هـذه الزيـارة ، ومـن الـذي أشـار علـيهم بهـذه الزيارة التي رجعوا منها بخفي حنين .

النظـام يماطـل ويـستفيد مـن الوقـت وأمريكـا لا تريـد أن تتـدخل ولـو إنـسانيا وأوروبـا لم تحـل مـشكلة مـن المـشاكل العالميـة في العـصر الحـديث والـدول الـصديقة تـدعم الثـورة ولكـن (بالقطـارة) كمـا يقـال ، ولا ينفـع في هـذه الأحـوال التفجـع والرثـاء لحالنـا ، ونبـدأ بـالكلام علـى دمـاء المسلمين الرخيـصة، وأنـه لـو قتلـت مجموعـة مـن الحيوانـات في مكـان مـا في الأرض لهاجـت جماعـات الرفـق بـالحيوان وتـدخلت الـدول . كـل هـذا لا ينفـع ، ولكـن الـذي ينفـع هـو الرجـوع إلى سـنن اللّه في النـصر والهزيمـة، واتحـاد الكلمـة والتعـاون الـصادق والاسـتعانة بـالخبرات العـسكرية والـسياسية والإعلامية هو من سنن اللّه تعالى في النصر .

لابـد مـن التنـسيق والتـشاور والتعـاون مـع الكتائـب الـتي تنـتهج الوسـطية ، ولابـد مـن التنـسيق والتـشاور مـع قـادة الـرأي والعقـلاء، عندئـذ تكـون الكلمـة لهـا أهميـة ولهـا وزن، وتكـون ثقـة الـشعب عـاملا قويـا لـدعم الحـراك الـسياسي وتـضطر الـدول الصديقة لزيادة الدعم، عندما ترى الدعم الداخلي.

قـد يقـول بعـض أفـراد الائـتلاف هـذا الـذي نـستطيع عليـه أو هـذا المتـاح أمامنـا ، ذلـك لأنهـم لم يقومـوا بـالأمور الأخـرى، لم يجربـوا وقفـة شـجاعة مـع كـل الـذين يتعـاملون معهـم ، لا تـنجح الثـورة إذا لم يكـن هنـاك ثـوار بقيـادة واحـدة ولهـا أهـداف محـددة واضـحة أيـصح في هـذه الظـروف الـصعبة والعـدو يـزود بأحـدث الأسـلحة الروسـية وبالمـال والرجـال مـن ايـران، أيـصح أن لا نفكـر في عمـل كـبير يـستحقه الـشعب الـسوري، وحتـى لا نتحـول إلى لاجـئين تتـصدق علـيهم الأمم المتحدة .

غياب الموضوعية في حالة الانقسام

إسماعيل باشا – العرب القطرية ٢٠١٤/٢/٢

الانقـسام الحـاد والاصـطفاف خلـف الجماعـات والأحـزاب مـن أخطـر العوامـل الـتي تهـدد النـسيج الاجتمـاعي والـسلم الأهلـي ، وتـؤدي إلى التعـصب الحزبـي وتقـديس الأشـخاص، وتجاهـل الحقـائق مـع غيـاب الموضـوعية والإنـصاف. ويـشعر كـثير مـن الكتـاب والمـثقفين في حالـة الانقـسام الحـاد بالحاجـة إلى التخنـدق مـع طـرف أو آخـر، وسـط التراشـق بـين الطرفين والاتهامات المتبادلة.

وفي حالـة الانقـسام والاصـطفاف يـصعب

الوقوف محايدا، ويسهل التصنيف، ويرفع كل من الطرفين شعار «إما معنا وإما مع عدونا»، ويطلب الانحياز له سواء أصاب أو أخطأ. وإن حاول أحدٌ تأييد ما يراه صوابا ورفض ما يراه خاطئا لدى كلا الطرفين فقد يتهم بأنه «ينافق» وأنه «يحاول إرضاء الجميع»، ويُنظَر إليه بعين الريبة، ولا يرضى عنه أحد من الطرفين إلا إن كان مرتميا إلى أحضانه ومطبلا له.

هذه الحالة غير الطبيعية هي التي يتجه إليها الوضع في تركيا هذه الأيام في ظل المعركة الشرسة التي تجري بين حكومة أردوغان وجماعة فتح الله كولن، ويتخذ كثير من الناس موقفا مؤيدا للحكومة أو للجماعة وسط عاصفة من الاتهامات التي تحجب رؤية الحقائق. ويشكل استمرار هذه الحالة خطرا كبيرا على النظام الديمقراطي، لأن الانتقادات للسياسات الفاشلة والمواقف الخاطئة ضرورية لسلامة النظام الديمقراطي، ولأن التأييد أو المعارضة على أساس التعصب الأعمى يتعارض مع مبادئ الديمقراطية.

محاولة جماعة كولن للسيطرة على الدولة من خلال التغلغل في المؤسسات الحكومية لتؤسس دولة داخل الدولة غير مقبولة بأي حال من الأحوال في النظام الديمقراطي، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: «هل جميع الانتقادات التي توجهها الجماعة إلى حكومة أردوغان لا أصل لها؟»، وبمعنى آخر، «ألا يمكن رفض ما تقوم به الجماعة لتحل محل «الدولة العميقة» وانتقاد السياسات الخاطئة للحكومة في آن واحد؟».

إذا استنكرت محاولة الجماعة فرض الوصاية على الإرادة الشعبية يصنفك أنصار الجماعة مطبلا للحكومة، وإذا انتقدت أيا من مواقف الحكومة وسياساتها يقول لك أنصارها إنك الآن أصبحت مستحقا للتكريم من قبل الجماعة. وفي هذا الجو المشحون، يصعب النقد مع الأسف الشديد مهما كان بنّاءً وضروريا للمراقبة وتصحيح المسار.

ومن الانتقادات التي توجهها جماعة كولن إلى حكومة أردوغان «محاباة إيران» والتساهل في التعامل مع الملف الإيراني. قد يكون في هذه الانتقادات شيء من المبالغة، ولكن زيارة رئيس الوزراء التركي الأخيرة لطهران تشير إلى «خصوصية» إيران لدى الحكومة التركية ورئيسها الذي رفض الانقلاب العسكري في مصر وانتقد الدول الداعمة للانقلاب بشدة، ولكنه عبّر عن ارتياحه لحسن الضيافة التي حظي بها في العاصمة الإيرانية، قائلا إنه «يشعر بأنه في بيته الثاني»، مع أن إيران هي المسؤولة مع النظام السوري عن جميع المجازر التي ارتكبت في سوريا وعن البراميل المتفجرة، وحتى عن الذين يموتون من الجوع في مخيم اليرموك، لأن إشارة واحدة من طهران تكفي لفك الحصار وإنهاء معاناة سكان المخيم.

وكالة الأناضول التركية نشرت قبل أيام ٥٥ ألف صورة مروعة لنحو ١١ ألف معتقل تمت تصفيتهم بالتعذيب في سجون النظام السوري. وقال أردوغان في تعليقه إن «الصور المسربة تعكس بشكل صارخ أبعاد الوحشية والمجازر والتطهير العرقي في سوريا»، ولكن الجميع يعرف أن هذه الوحشية والجريمة ضد الإنسانية تم ارتكابها بضوء أخضر من طهران وربما بإشراف مباشر من ضباط الحرس الثوري الإيراني.

قد يقول قائل إن تعامل أردوغان مع إيران مبني على البراجماتية ويخدم مصلحة تركيا، أو يرى أن أنقرة تحاول إقناع طهران بالتخلي عن الأسد وتبحث معها سبل إنهاء معاناة الشعب

السوري، ولكن هذا التحليل يتعارض مع ما قالته الحكومة التركية بأن موقفها من الانقلاب في مصر مبني على المبدأ وليس موقفا براجماتيا. وأما ما يتعلق بالملف السوري وضرورة رحيل الأسد، فلم نسمع حتى الآن غير حديث الإيرانيين عن التحول في الموقف التركي واقترابه من الموقف الإيراني، وسط التكتم التركي على نتائج مباحثات أردوغان مع المسؤولين الإيرانيين في طهران بشأن الأزمة السورية.

الشاهد، أن هناك من لا يؤيد زيارة أردوغان لإيران وما قاله في طهران، ولكنه يرى أن السكوت أولى في الوقت الذي تتعرض فيه حكومة أردوغان لمؤامرة من الداخل والخارج. وقد تكون هذه الحالة مؤقتة ولكنها إن طالت وطال معها السكوت على الأخطاء فحينئذ تقع الكارثة.

كيف نفهم إطاحة فرنسا برئيس إفريقيا الوسطى «المسلم»؟

أمير سعيد – موقع المسلم ١٠/٣/١٤٣٥هـ

من الصعب أن تدير الأعين عن صراعات استراتيجية مصيرية في قلب العالم الإسلامي، وفي محور التأثير العربي إلى صراع يبدو نمطياً في جمهورية إفريقيا الوسطى القليلة العدد والمحدودة التأثير الإقليمي والإفريقي، لكن ربما كان في ذاك الصراع نموذجية لما يسهل تطبيقه في أحوال وأنساق متشابهة في العالم الإسلامي كله بما يمكن من تلمسه في بلدان بعيدة هنا أو هناك. باختصار، تتمثل طبيعة الصراع في جمهورية إفريقيا الوسطى في رغبات دول غربية ظلت تهيمن على الدول الإفريقية منذ بدء احتلالها قبل أكثر من قرن من الزمان (والبعض قرون) في استمرار استنزاف ثروات تلك الدول، والحؤول دون سعيها نحو هويتها واستقلالها..

وفي التفاصيل؛ فإن تلك الجمهورية التي تتوسط إفريقيا وتعد مركزاً فاصلاً لشرق القارة عن غربها، وشمالها عن جنوبها، ويسكنها أقل من خمسة ملايين نسمة، وتعاني الفقر رغم توفرها على كنوز من الألماس والذهب واليورانيوم والنفط، ويشتغل قطاع كبير من سكانها بالزراعة وخدمة الشركات الغربية الكبرى للمناجم وغيرها، مرت بتجربة مريرة من الاستنزاف الفرنسي لثرواتها، وهيمنتها على القرار فيها، للحد الذي جعلها مع «صرعة الاستقلالات الوهمية» التي مرت بها الدول الإسلامية تخديراً لشعوبها، تعاني من آثار ستة انقلابات ناجحة فيها على مدى نصف قرن فقط، تتخللها عمليات «دمقرطة» وهمية ذرا للرماد في العيون، آلت بنهايتها لتكريس حكم الانقلابيين، أو جلب آخرين تحت مسمى انتخابي لم يرق أبداً فوق مستوى الشبهات في أي تجربة مر بها..

آخر تلك الانقلابات تم بشكل «أنيق» بإطاحة الرئيس ميشيل جوتوديا «المسلم» (والذي كان يحمل اسم «محمد ضحية» قبل أن يغير اسمه) بعد إرغامه إثر حصار قصره على الاستقالة هو ورئيس وزرائه نيكولا تيانجاي وعقب اجتماع للدول الإقليمية بضغط فرنسي لحمله على اتخاذ قرار ينهي فترة حكمه التي بدأها بإطاحة سلفه فرانسوا بوزيزي في أعقاب حملة قاد بها ميليشيات سيليكا التي يغلب عليها المسلمون إلى الزحف إلى العاصمة بانغي، ومن ثم عين نفسه رئيساً انتقالياً لحين إجراء انتخابات جديدة.. في التفاصيل أيضاً، أن التدخل كان لمنع تفاقم صراع «ديني» بين قوات جوتوديا و«مناهضي السواطير» المسيحية أدى لمقتل المئات على الأقل من المسلمين! لكن في العمق، لابد

مـن ملاحظـة الخطـوط العريـضة للـسياسة الاحتلاليـة الغربيـة عمومــاً، والفرنــسية خــصوصاً في إفريقيــا، وفي هذا المثال الإفريقي يبدو جلياً ما يلي:

ــ أن الغــرب حينمــا بــدأ تقــسيم بلــدان العــالم الإســلامي، تعمـد أن يـضع حـدوداً اعتـسافية تجعـل في البلـد الواحـد أكثــر مــن ديانــة وإثنيــة، وهــو يتخـذ سياسـة داخليـة تاليـة تـضمن سـيادة لغـير المـسلمين علـى المسلمين ضماناً لاستمرار نفوذه.

ــ أن تلـك الـسياسة تعتمـد كليـاً علـى الحفـاظ علــى ضــبابية نــسب المــسلمين في كــل بلــد ضــماناً لإبعـادهم عـن الـسلطة؛ فهـو دائـم الحـرص علـى المبالغـة في نــسب المــسيحيين أو الــوثنيين أو غيرهــم لــشرعنة حـشر المـسلمين في زاويـة الأقليـة، ومـن هنـا لابـد مـن التنويــه إلى أن النــسب الــتي تــتردد كــثيراً عــن أن المـسلمين في جمهوريـة إفريقيـا الوسـطى لا تزيـد وفقـاً لأعلــى التقــديرات عــن ٢٠٪ مــن تعــداد ســكان الجمهوريــة هــي أرقــام مــشكوك بــشدة في صــحتها بــالنظر إلى طبيعــة المحــيط الإقليمــي، وبــالنظر إلى تجـارب «مريـرة جـداً» مـشابهة، وهنـا يبـدو أن وصـول حـاكم مـسلم (دون النظـر عـن مـدى التزامـه الـديني) لــسدة الحكــم، وإن كــان بطريقــة عــسكرية مجـردة، يـدل علـى الحـضور الإسـلامي في الجمهوريـة مهما قيل عن الطريقة التي جاء بها للحكم.

ــ أن مجــرد محاولــة بعــث «الــشعور» الــديني الإسـلامي مـن خـلال ديانـة الحـاكم أو بعـض الـشعائر كــأداة صــلاة في مــسجد جــامع في مناســبة مــا هــو مــبرر قــوي لإطاحتــه، في بلــد كإفريقيــا الوســطى، كونـه يحيـي شـعوراً مـا لـدى المسلمين هنـاك، ويرفـع مــن ســقف تطلعــاتهم بــالعودة إلى طبيعــتهم وحجمهــم الحقيقـي «المعمـى»، وهـو مـا يجـسد علـى المـدى البعيـد خطـورة لـدى الـدول المـسيحية الكـبرى المهيمنـة علـى إفريقيــا، والأمــر لا يقتــصر علــى الأحقــاد الدينيــة وحـدها، بـل لإدراك أن لـدى الإسـلام مـا لـيس لغـيره مــن القــدرة علــى الانبعــاث مجــدداً، ورفــض الظلــم، وانتهــاب الثــروات الــتي تقــوم بهــا تلــك القــوى، بمــا يتـوافر لـه مـن رصـيد عقـدي وتـاريخي يحمـل الـذاكرة الغربية على القلق.

ــ أن الغــرب حــريص كــل الحــرص علــى جعـل معظـم تحركاتـه لتغـيير بعـض الـنظم الـتي لا تـروق لـه بإفريقيـا محاطـة بغطـاء إقليمـي مـن دول إفريقيـة جعـل زمــام أمورهــا بأيــدي عملائــه، وجعــل مــن رؤوس قياداتهــا الإقليميــة أنظمــة يحكمهــا «مــسيحيون» كإثيوبيــا ونيجيريــا، وهمــا بالمناســبة دولتــان يغلــب المـسلمون علـى سـكانهما لكـن تحكمهمـا الأقليـة المـسيحية. ــ أن تلـك الـسياسة تعتمـد علـى تكـرار التجــارب «الناجحــة» للغــرب «الاســتعماري»؛ ولقــد تكــررت تلــك التجــارب في العديــد مــن الــدول الــتي يتجـاور فيهـا مـسلمون و«مـسيحيون»، ولعـل آخرهـا في نيجيريـا الـتي كـان نظامهـا يعتمـد «عرفيـاً» علـى تبـادل الرؤســاء مــن المــسلمين و«المــسيحيين» كــل دورة رئاسـية، لكـن الغـرب حـرص مـؤخراً علـى الإخـلال بتلـك القاعـدة، وأطـاح برئيـسها المـسلم (رغـم ضـعفه وفـساده) وإحـلال جـودلاك جونـاثـان بـدلاً منـه، وقـد جــرى تكــرار التجربــة مــع تغــيير في «الرتــوش» في إفريقيا الوسطى..

ــ أن الــسياسة التدخليــة تــرتكن علــى تفجــير صـراع شـكلي أو حقيقـي (لم يكـن تاريخيـاً حقيقـة موجــوداً ــ علــى هــذا النحــو علــى الأقــل ــ قبــل «الاســتعمار») بـين مـسلمين وغيرهـم توطئـة لتدخلـه، ومــن هنــا كــان الحــل في تفجــير الــصراع الــديني في جمهوريـة إفريقيـا الوسـطى كتكـأة للتـدخل الـدولي والإقليمــي، وتحويــل العــدوان مــن ميليــشيات تابعــة للنظــام الــسابق إلى مجــزرة ترتكــب بحــق مــسيحيين! وتـصدير هــذا للإعــلام، مــع أن بقـر بطـون الحوامـل واســتهداف الأطفــال كــان «حرفــة» ميليــشيات

فرانسوا بوزيزي المسيحية..

ــ أن الآلــة الإعلاميــة العالميــة وحتــى المحليــة ــ كرجــع صــدى ــ جــاهزة دومــاً لــدمغ المــسلمين بــ«الإرهــاب» وعــدم الوطنيــة؛ فــسرعان مــا تم الترويــج لفكــرة «أمميــة» قــوات الــسيليكا المحليــة؛ فقيــل علــى الفــور إن «محمــد ضــحية» قــد جلــب قــوات مــن الــسودان وتــشاد وغيرهـــا للقتـــال، فيمـــا لم تـــتهم ميليـــشيات «مناهــضي الــسواطير» أو «الــدفاع الــذاتي» بمثــل هــذا، مــع أنهــا حظيــت بــدعم دولــي أمنــي ولوجيــستي! هــل ثمــة مبالغة هنا في «دينية» الصراع؟!

كــلا، فلــيس المقــصود ســوى إماطــة اللثــام عــن وجـــه يخفـــى عمـــداً في معظـــم الـــصراعات، الـــتي يتـــشاطر فيهـــا المـــسلمون وغيرهـــم ميادينهـــا، وإلا فـــيمكن أن ننخـــرط في «الرتابـــة» لنفـــضي إلى «اقتـــصاديات» الـــصراع و«عـــسكرته»، وهـــي هنـــا تتعلــق بلجــم نفــوذ يتــسلل حثيثــاً مــن الــصينيين لمنــاطق نفوذ غربية تضرر فيها أكثر من تضرر الفرنسيون..

يمكــن أن نتحــدث عــن المــاس وعــن اليورانيــوم، وربما عن القواعد العسكرية..

وقـــد نـــصل تاريخيـــاً لفاشـــودا وعقـــدة الفرنــسيين مــن توقــف نفــوذهم عنــد تلــك الحــدود مــع النفــوذ البريطــاني، ومــسعى الأمــريكيين الــذين ورثــوا كــثيراً مــن مــستعمرات بريطانيــا للتمــدد غربــاً.. الخ.. غــير أن هـــذا لـــيس مكمـــن الـــصراع، ولا تلـــك دوافعـــه الأصـــلية لإدارتـــه.. فجـــذر القـــضية أن الإســـلام الــذي هــيمن علــى إفريقيــا لقــرون وممالكــه البائــدة في دول إفريقيـــا، القـــرن، والـــساحل، والـــشمال، الخلـــيج الغربـــي..الخ، حتمـــاً لابـــد ألا يعـــود.. هـــذا أصـــل الصراع، والمصالح فروع..

العراق... الصراع بين عمامة الصدر وصولجان الطاغية

د. مثنى عبد الله – القدس العربي ٢٠١٤/٢/٢٤

عــشية الاتفـــاق علـــى تعـــيين المـــالكي رئيـــسا لمجلـــس الـــوزراء لولايـــة ثانيـــة بموجـــب تقاســـم الــسلطات الــذي تمخــض عــن اتفاقيــة أربيــل في عــام ٢٠١٠، ســأل أحــد أتبــاع التيــار الــصدري زعــيمهم عــن جــدوى موافقتــه علــى ذلــك، وهــو الــذي قــال بــأن مــا تعــرض لــه التيــار مــن قتــل واعتقــالات علــى يــد المــالكي يفــوق مــا تعــرض لــه علــى يــد النظــام الــسياسي الــسابق، علــى حــد وصفــه. كــان جــواب الــصدر، نعــم أعلــم ذلــك لكـــن دعونـــا نعمـــل معـــه لعلنـــا نهديـــه الى طريـــق الصواب.

فهــل شــعر الــصدر بــوزر ذلــك القــرار الخــاطئ فــآثر دفــع الــثمن تطوعــاً كــي يبقــى زعيمــاً روحيــاً لاتباعـــه المُحـــبطين؟ أم أنـــه هـــروب مـــسؤول مـــن ضــغوطات دينيــة عليــا في قــم وطهــران، باتــت تدفعــه كــي يتخلــى عــن النقــد الــلاذع لــرئيس الــوزراء، الــذي مهمــا فعــل فهــو ابــن البيــت الــسياسي الــشيعي؟ يقينــا لقــد شــعر الــصدر بالاحبــاط الــشديد منــذ أن تــولى المــالكي الــسلطة في الولايــة الاولى وحتــى اليــوم، وأن مــصدر الاحبــاط هــو شــعوره بــأن الاقليــة تــتحكم في الاكثريــة في البيــت الــسياسي الــشيعي، وأن الزعامــة الــسياسية هـــي مـــن تقـــود الزعامـــة الدينيـــة في هـــذا البيت.

فعلـــى الـــرغم مـــن أن مقاعـــده الاربعـــين في البرلمــان وحجمــه الــسياسي الآتــي مــن شــعبية تيــاره الاكثــر بــين الاخــرين، كــان لهــا الاثــر الفاعــل في وصــول المــالكي، الــذي كــان مجهــولا في مــا ســبق،

الى السلطة، لكن الاخير يسعى جاهدا الى تجاهله وتفضيل خصومه المنشقين عنه، 'عصائب اهل الحق' كي يكونوا الاقرب اليه نكاية به.

كما أن عمامته الموروثة من عائلة دينية معروفة لم يجد الصدر أنها أعطته امتيازا أو هيبة أكثر من ربطة عنق المالكي، بدليل أن رئيس الوزراء وعددا من أعضاء كتلته تهجموا على التيار وزعيمه بكلمات لم يجرؤ أحد من الساسة الاخرين على قولها مرات عديدة. ففي أغسطس/آب من العام الماضي أُعلن عن اعتكاف الصدر واعتزاله الحياة السياسية، والغائه الدوائر المرتبطة به وعدم المشاركة بأي عمل سياسي مباشر، وبينما هبّ الاخرون لمناشدته للعودة لمزاولة العمل السياسي، دعاه المالكي الى «الاعتزال وأجراء إصلاحات كبيرة في التيار الصدري»، وتحدث بشكل مباشر عن تحول «التيار الصدري الى وسيلة للاساءة لمدرسة الصدرين الاول والثاني»، على حد تعبيره، بل ان تصريحات احدى النائبات عن دولة القانون في ذلك الوقت بأن «اعتزال الصدر كشخص لا يعني شيئا للعملية السياسية»، وتساؤلها عن «ما معنى اعتزال السيد مقتدى الصدر العمل السياسي وهل هو رئيس جمهورية أو رئيس وزراء أو حتى وزير ليعتزل»، كانت قد اُعتبرت اهانة كبرى له ولتياره، مما أشعره بأن المركز الاول في السلطة وحزب الدعوة يحاولون بكل الوسائل تسقيطه في عيون اتباعه، واظهاره بمظهر العاجز عن الثأر حتى لنفسه من المتقوّلين بهذه التصريحات، خاصة بعد أن فشلت محاولاته السابقة بسحب الثقة عن المالكي في تحالف أربيل مع الاكراد والقائمة العراقية، وعدم مقدرته على الايفاء بوعوده باقناع السلطة باطلاق سراح العديد من أتباع التيار المعتقلين منذ سنوات، وكذلك استمرار التفجيرات التي تحصد الكثير من البشر في المناطق التي تعتبر معاقل له، مضافا اليها ذهاب العديد من مبادراته على الصعيد العربي والاقليمي والداخلي أدراج الرياح، مثل قضية الاعتصامات في المحافظات المنتفضة، لذلك كان لابد من اتخاذه موقفا يحسم لعبة الوجود غير الفاعل في المشهد السياسي، بعد أن أدرك أن استحقاقات الوجود المشلول يُرتب عليه خسائر كبرى في المركز الروحي الذي يحتله في نفوس أتباعه، وقد لمس ذلك عندما بدأ بعض نوابه ينزلقون الى نفس المزالق التي كان يحذر منها الاخرين.

ففي الوقت الذي كان يهاجم السلطة وبعض القوى السياسية الاخرى التي تُمرر قوانين امتيازات النواب وكبار المسؤولين في الدولة، تبيّن أن البعض من نوابه ووزرائه هم مشاركون أيضا في تمرير تلك القوانين، كما حصل في قانون التقاعد الاخير الذي أقره البرلمان والذي تضمن امتيازات كبرى للطبقة السياسية، مضافا الى ذلك تهم الفساد التي طالت بعض المحسوبين عليه في الوزارة والبرلمان والمؤسسات الاخرى، لكن ذلك ليس المشهد الوحيد في صورة انسحاب الصدر من العمل السياسي، بل نرى أن الوضع السياسي الراهن في المنطقة وتحولات الموقف الاقليمي والدولي من القضية السورية، والانفتاح المتبادل الايراني ــ الغربي، وحرب المالكي المدعوم من الولايات المتحدة والغرب في الانبار، كلها عوامل اعادة انتاج فيلم استحقاق المالكي لولاية ثالثة. ولان الصدر بات من أشرس الداعين الى قطع دابر هذا الموضوع بعدم التجديد له، فقد عادت المرجعيات الدينية – السياسية في ايران ـ خاصة من يقلدهم الصدر ـ الى الضغط على الرجل للكف عن الاعتراض، كي يبقى الموقف السياسي للاسلام

السياسي الشيعي موحدا من طهران حتى الضاحية الجنوبية في بيروت، مرورا بالعراق وسورية، لكن المواقف السياسية غالبا ما تكون لها مخالب وأنياب لا يستطيع السياسي الفكاك منها، فأما الجُهّال فانهم يتنازلون عنها من دون مقابل فيسقطون سقوطاً مدوياً، وأما غيرهم فيعرفون كيف يحصلون على ثمن أكبر مقابل التنازل كي يبرروا تبدل مواقفهم أمام جمهورهم.

فهل سيحصل الصدر على ثمن أكبر لو عاد المالكي الى ولاية ثالثة بتزكية منه؟ وكيف له أن يتنازل عما قال علناً، الى الحد الذي باتت أقواله شعارات يتغنّى بها أتباعهُ؟ لا يظن الرجل ذلك اطلاقا وهو الذي عرف المالكي جيدا بقدرته على التنصل من جميع تواقيعه ومواثيقه وتعهداته مع الساسة الشيعة والسنة والاكراد وغيرهم، لذلك اتخذ قراره بترك العمل السياسي كي ينظف رداءه مما علق به من سوء تصرف بعض المحسوبين عليه، وكي يتجنّب تصريحات بعض أطراف البيت السياسي الشيعي المسيئة اليه، خاصة حزب الدعوة وقائمة دولة القانون، ولعله اليوم يلوم نفسه كثيرا لان ابن عمه النائب السابق جعفر الصدر قد سبقه في فهم اللعبة السياسية، ولم يشأ أن يبقى شاهد زور على ما يحصل من محسوبية ومحاباة بين أطراف الطبقة السياسية، في وقت تُرك فيه المجتمع يواجه مصاعب جمة، لذلك دعا الى امتلاك الشجاعة الادبية والصراحة في القول للشعب بأن السياسات الفاشلة منذ عام ٢٠٠٣ تتحمل مسؤولية ما وصل اليه الوضع، على حد قوله في بيان الاستقالة، لكن هل انتهى تماما دور السيد مقتدى الصدر في العملية السياسية؟

يا سنة البحرين استعدوا للجولة الرابعة

مدونة عمر خليفة راشد -٢٠١٤/٢/٢٤م

إدمان الغفلة مرض عضال ووباء قاتل انتشر بين أهل السنة في كل مكان، فأدى ذلك كله إلى تغوّل الشيعة في البحرين، واستيلاء الميليشيات الصفوية على مقاليد الأمور في العراق، وتمكن النصيرية في سوريا، واستيلاء الحوثية على كامل محافظة صعدة اليمنية..

منذ نجاح الثورة الكهنوتية في إيران، حاول الشيعة -لحد الآن- ثلاث مرات الوصول إلى الحكم في البحرين.

كانت المحاولة الأولى في بداية ثمانينيات القرن الميلادي العشرين. اعتمدت هذه المحاولة، التي قام بها التيار الشيرازي، على إحداث بلبلة وحالة من الفوضى، فتنشغل قوى الأمن بمواجهة هذه الفوضى، مما يمكن لمسلحين شيعة من دخول البلد عن طريق البحر. فشلت هذه المحاولة وتمكنت أجهزة الأمن من القبض على مئات من المتورطين في الفتنة، وتم اكتشاف كميات من الأسلحة، بعضها خزنت في مناطق يسكنها السنة ! قاد هذه المحاولة آية الله هادي المدرّسي، وهو ابن أخت المرجع المعروف السيد محمد الشيرازي.

وجرت المحاولة الثانية في أواسط التسعينيات، على يد حزب الدعوة هذه المرة، واعتمدت أسلوب الانتفاضة الشعبية، وجرى حرق العديد من المنشآت الأهلية، خاصة المحال التجارية التي يملكها أهل السنة حصرا ! هذه المحاولة انتهت أيضا إلى الفشل. كان رؤوس الفتنة هذه المرة الشيخ عيسى قاسم والشيخ عبد الأمير الجمري

والشيخ علي سلمان وعبد الوهاب حسين وحسن مشيمع.

أما المحاولة الثالثة فقد اندلعت ابتداء من فبراير عام ٢٠١١م، متزامنة مع أحداث الربيع العربي. وقامت على ثورة شعبية ترفع رايات السلمية، ولكن تمارس على أرض الواقع كل ألوان العنف، من قتل وإرهاب وخطف وحرق بحق رجال الأمن، والمواطنين من أهل السنة، والمقيمين الأجانب. حظيت المحاولة بدعم من إيران وكافة الشيعة في المنطقة، مع تعاطف ومساندة من أمريكا ! فشلت المحاولة الانقلابية الثالثة، وكانت أخطر المحاولات الثلاث، ولا زلنا نعيش إفرازاتها حتى هذه اللحظة.

الآن.. يجري حديث عن الصلح ونسيان الماضي، وهناك محاولات مستميتة من بعض أطراف السلطة السياسية في البلد للوصول إلى حل عن طريق الحوار والمفاوضات، وكثر القيل والقال حول ما يمكن التوصل إليه من فوق الطاولة، أو من أسفلها !

الجولة الرابعة قادمة لا محالة، فالشيعة لهم هدف واضح ومعلن، وهو حُكم البلد، وقد أغرتهم النجاحات التي حققوها في مناطق أخرى..

نوجه هذه النصائح إلى أهل السنة في البحرين:

لا تعتمدوا على قوة السلطة السياسية فقط، بل لا بد من القوة الشعبية والأهلية، التي تقف متعاونة ومتكاتفة مع السلطة السياسية ما دام الأمر يتعلق بالتصدي للمشروع الصفوي الطائفي البغيض.

لتكن كلمتكم مسموعة مدوية لدى أصحاب القرار، فنحن نتكلم عن مصير وطن، ولا يمكن ترك مثل هذا الأمر الخطير ليبت فيه فرد واحد أو عدة أفراد.

آن لنواب الشعب أن ينهوا بياتهم الشتوي والصيفي والربيعي والخريفي ! وليكونوا في قلب المعركة لا في مؤخرتها. يا أهل السنة.. انتخبوا القوي الأمين، انتخبوا الأقدر على مواجهة العدو الصفوي، وليس الأقدر على الانبطاح للحكام والوزراء !

يجب الحرص على طهارة اليد والقلب، والعمل على تنظيف المجتمع من كل وجوه الرذيلة، من أوكار الدعارة والخمارات والجنس الثالث والرابع والعاشر ! يجب توجيه رسالة قوية وحاسمة للسلطة السياسية بهذا الخصوص، وإلا فلا تنتظروا أن ينصركم الله سبحانه وتعالى، والنصر الإلهي يتنزل على من يستحقه.

أحسنوا اختيار قياداتكم الشعبية، والتفوا حول المخلصين من ساسة ومشايخ، ولا تكرروا التجربة المرة التي أدت إلى ضعف وتردي (تجمع الفاتح)، حين سلمتم القياد إلى أحد المشايخ من عشاق الزعامة، والذي حوّل التجمع إلى (مُلْك خاص) به !

المعركة ليست سياسية فقط، بل هناك جوانب أخرى فطن لها الصفويون وغفل أهل السنة عنها، سواء على المستوى الرسمي أم الشعبي. لقد حقق الشيعة نجاحات كبيرة في المجالات الإعلامية والحقوقية، فأسسوا الجمعيات والمراكز والأندية، وأقاموا روابط مع جهات دولية تهتم بالحريات وحقوق الإنسان، وأصبحت هذه الجهات الدولية لا تستمع إلا للطرف الشيعي، بل لا يصلها شيء إلا من الطرف الشيعي ! وهذا نقص خطير، سيؤثر سلبا – بلا شك- في طبيعة معركتكم مع العدو الصفوي.

وعليكم بوحدة الصف والعمل الجماعي المدروس، واحذروا بعض المحسوبين على أهل السنة، من عملاء ومرتزقة، ممن يسعون إلى تمزيق الصف، وإضعاف القوى السنية المخلصة والمؤهلة للتصدي للصفوية.